القسم الأول من كتاب

السنن والمبتدعات

المتعلقة بالأذكار والصلوات

قد ذكرنا فيه

٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد فى الترغيب والترهيب و ٩٦٠ سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وإبطال ٣٨٠ بدعة أو أكثر فى الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك و ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين وهذا خلاف مازدناه من الأبواب والفصول فى هذه الطبعة الثانية

ويليه

رسالة فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيرى الحوامدى

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزه

عفا الله عنه وهداه وغفر له ورحمه

الرسالة الثامنة

من رسائل الجمعية السلفية . المؤلفة لإحياء السنة المحمدية بالحوامدية جيزه

الطبعة الثانية فى شهر شوال سنة ١٣٦٧ هـ وفق أول أغسطس سنة ١٩٤٨م

مطبعة السنة المحمدية

تقريظ المنار لهذا الكتاب

كتب شيخنا الشيخ الإمام الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا رحمه الله بالمجلد الرابع والثلاثين بالجزء السادس من مجلة المنار الإسلامية الغراء صفحة ٤٧٩ تحت عنوان (كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات) قال : — تأليف الداعى إلى السنة والصاد عن البدعة ، الشيخ محمد عبدالسلام خضر الشقيرى الحوامدى . مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة . قال فى طرته [1] :

قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد فى الترغيب والترهيب ، و٩٦٠ بدعة أو أكثر فى الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك، و١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين [2]

كثرت الجمعيات الدينية فى هذه البلاد ، وإن لبعضها مجلات ، وأكثرها تعقد الاجتماعات لإلقاء الخطب والمحاضرات ، وإن من مؤسسى بعضها لعلماء رسميين من خريجى الأزهر وغيره من المعاهد الدينية وآخرين من خريجى مدرسة دار العلوم وغيرها من المدارس الأميرية . وأما الجمعية السلفية الحوامدية . فهى تمتاز باشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الاهتداء بها ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بأدلة كتب السنة ، فأعضاؤها يتناهون عن جميع البدع والمنكرات فى الدين ، وينكرون على كل من يزعم أن البدعة الدينية تنقسم إلى حسنة وسيئة . ولا يقبلون قول أحد من الأحياء ولا الميتين فى تحسين بدعة . =

---

(١) الطرة : طرف كل شىء وحرفه وهى هنا عنوان الكتاب

(٢) وقد زدنا الكتاب بمعونة الله تعالى أبوابا وفصولا كاملة . كما زدناه سننا كثيرة ، ونبهنا على بدع وخرافات وأكاذيب وأباطيل كثيرة ، لم نذكرها فى الطبعة الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الاسلام دينا ، وهدانا لهذا الإسلام فلا نرضى به بدلا ، وأخرجنا من ظلمات الجهل والتقليد إلى نور الفقه فى كتابه وسنة رسوله ﷺ فلا نبغى عن ذلك حولا . والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خاتم الأنبياء الذى فتح الله به أعيناً عميا ، وآذاناً صما ، وقلوبا غلفا . وهدى به من الضلالة ، وعلم من الجهالة ، وحفظ رسالته ، وهداه بجميع أنواع الحفظ إلى يوم القيامة ، ليكون حجة على الغافلين المقلدين الكافرين، وحجة للراشدين المؤمنين بالله وآياته وسننه وكتبه ورسله المهتدين بهدى الفطرة

= ولا تأويل سيئة ما اهتدى به السلف الصالح . وهم لم يتخذوا جماعتهم عصبية، ولا كتب مؤسسها مذهبا يتعصبون له كالسبكية ، بل يقبلون نصيحة كل من ينصح لهم بعلم ويتبعونها . وقد جربت مرشدهم وداعيتهم بالنصيحة فألفيته يقبلها مغتبطا مسرورا ، داعياً لى . ولما رأيته فى أول رسالة له ينقل الأحاديث النبوية من غير عزوها[1] إلى مخرجيها و بيان ما قالوه فى تصحيحها أو تضعيفها كما يفعل أكثر المؤلفين المعاصرين ، ومحررى المجلات حتى مجلة الازهر منها . أنكرت عليه ونصحت له بالمراجعة وتخريج الأحاديث ، فقبل النصيحه ونوه[2] بها فى هذا الكتاب .

ومن فوائد هذا الكتاب : بيان البدع والخرافات الفاشية فى هذه البلاد ، وإنكاره على العلماء الرسميين إقرار العامة عليها ، وتأويل بعضهم لها بما يضلهم ويخدعهم بأنها مشروعة . اه

---

(١) أى من نسبتها إلى مخرجيها .

(٢) نوه بالشىء رفعه وذكره

وهدى الكتاب والسنة ، الذين ينفون عن الكتاب تحريف المحرفين ، وتأويل الضالين ، بما عرفوا وفقهوا من سنة إمامهم الأعظم ﷺ ، الذى لن يتخذوا غيره إماماً ، ولن يقبلوا إلا متابعته ومرافقته مع الذين أنعم الله عليهم . جعلنا الله منهم برحمته وفضله ومنه و إحسانه ، وتوفيقه وتأييده .

أما بعد ، فهذا كتاب « السنن والمبتدعات » لأخينا الصالح المجاهد الصابر المحتسب الشيخ محمد أحمد عبد السلام ، نفعنا الله و إياه بما علمنا من الحق . وعلمنا ما ينفعنا فى ديننا ودنيانا وآخرتنا .

والأخ الشيخ محمد ، قد طوف طويلا ، وجرى أشواطاً بعيدة ، لكنه بحمد الله قد عاد من طويل تطوافه ، وآب من بعيد أشواطه — إلى الحق من هدى رسول الله ﷺ ، وإلى العافية من مرض القلب والنفس بالشبهات والبدع والخرافات ، و إلى شاطىء الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء ووثنية الصوفية وجهالات العادات والتقليد الأعمى للشيوخ والآباء والأمهات ، وأبى عليه إيمانه الصادق ، و إخلاصه فى حب رسول الله ﷺ ، وصدقه فى نصح إخوانه ، إلا أن يقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التى نالها بفضل ربه ، و إلى الهدى والنور الذى أشرق على قلبه من كتاب الله وهدى رسوله . فهو دائب الدعوة بلسانه بين خصومه و إخوانه ، وهذا كتاب « السنن والمبتدعات » نفحة من نفحات رحمة الله على قلبه ، يصف فيه الداء والدواء ، ويشخص فيه المرض ويضع فى يدك الشفاء . وقد نفع الله به كثيراً فعادوا إلى السلامة ، فلما نفدت نسخ الطبعة الأولى وعز وجودها مع كثرة الطلب لها قام الأخ الحاج سعيد عبد الوهاب التاجر بشارع القبيلة بقنطرة الدكة بطبعه على نفقته ، مشاركة فى إسداء الخير لإخوانه ، ومعاونة على وصول العافية والسلامة إلى من يطلبها ويحرص عليها ممن هدى الله .

فأسأل الله أن ينفع به وأن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى . وأن يجعلنا هداة مهتدين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين ، محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله (الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) أى بمخالفتكم لسنته التى سنها لكم ، و بارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات ، والمنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أولو الأمر هم العلماء الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحاكمون بما أنزل الله و إلا فلا سمع ولا طاعة (فردوه إلى الله والرسول) أى إلى كتاب الله وسنة رسوله ، لا إلى آراء الرجال وأفهامهم فانها ظلمات ، ومن لم يحكم و يتحاكم فى محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الاعظم فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر ، ذلك لأن المؤمنين (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) وأما هؤلاء فاذا (قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

اللهم صل وسلم على من كرمته تكريما ، وعظمته تعظيما ، وشرفته تشريفا لا يضاهى بقولك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ولذلك أقسم ﷺ بقوله « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لماجئت به» فلا يكون الانسان مؤمنا إلا إذا

قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء ، فمن لم يرض ولم يقدم ويعظم ويكرم ويفضل ماجاء عن الرسول الأعظم ويرفعه فوق الفوق وعلى كل ما سواه يهدر دمه ويموت كافرا كما جاء عن رجلين اختصما إليه ﷺ فقضى للمحق على المبطل ، فقال : المقضى عليه لا أرضى فذهبا إلى أبى بكر فأقر ماقضى به الرسول الأعظم ﷺ ثم ذهبا إلى عمر فقصا عليه القصة ، فضرب عمر رأس الذى أبى قبول حكم الرسول ﷺ فقتله فأنزل الله (فلا وربك لا يؤمنون) الآية .

فإياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول . احذروا وعيد (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) واعلموا أن فى هذه الآية دليلا على أن كل من يقول باستحسان بدعة فى الدين يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها ، إذ استحسانه للبدعة وحثه الناس على التعبد بهـا ما هو إلا مشاقة ومصادمة لهذه الآية ولقوله ﷺ « وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » رواه أبو داود وابن ماجة . ولقوله ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه، ولهذا ولاه الله ماتولى، أى تركه فى ضلاله وطغيانه كما قال تعالى (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون)وقوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين) ثم يصليه جهنم وساءت مصيرا (يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

فيا عباد الله (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلى البلاغ المبين) أيها الناس(من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) أيها المسلمون كلكم تدعون محبة الله ورسوله

فإن كانت دعوا كم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

واعلموا أن (من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها) وأما (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (وما آتا كم الرسول فخذوه وما نها كم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول « أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم وغيره زاد النسائى « وكل ضلالة فى النار »

وروى أبو داود وغيره عن العرباض بن سارية (رض) أنه قال « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة و إن تأمر عليكم عبد حبشى ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإيا كم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وفى المسند وصحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وروى الترمذى والحاكم وصححه أنه قال « ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ، فيعز بذلك من أذل الله و يذل من أعز الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ماحرم الله ، والتارك لسنتى » .

وفى البخارى « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ ؟ قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر . قال أحدهم : أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال

آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » وفى سنن أبى داود عنه ﷺ « فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة » .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصاً على العمل بالكتاب والسنة وأشدهم عداوة و بغضاً للبدع وأهلها ، فقد قال الصديق (رض) « أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين » وقال أيضاً فى خطبة له : « أيها الناس : إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتمونى على حق فأعينونى ، و إن رأيتمونى على باطل فسددونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ، ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم » .

وفى خطبة أخرى :

« إنما أنا مثلكم ، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله ﷺ يطيقه . إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات ، و إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعونى ، و إن زغت فقومونى » .

وروى الدارمى عن ابن مسعود «أنه رأى جماعة يسبحون و يحمدون و يكبرون جماعة ، فقال لهم لقد جئتم ببدعة ظلماً ، أوفقتم محمداً وأصحابه علماً » وروى ابن عبد البر عن عبد الله بن مغفل قال « سمعنى أبى وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم ــ يعنى فى الصلاة ــ فقال : يابنى إياك والحدث فى الدين فإنى صليت مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً يقولها ، فلا تقولها إذا أنت قرأت ، وقل الحمد لله رب العالمين ، قال : ولم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أبغض إليه [illegible]

وعن عبد الله بن مسعود (رض) قال « خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ثم تلا (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وعن مجاهد (ولا تتبعوا السبل) قال البدع والشبهات وعن عبد الله بن الديلمى قال « بلغنى أن أول ذهاب للدين ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة » وعن الأوزاعى عن حسان قال « ماابتدع قوم بدعة فى دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لايعيدها إليهم إلى يوم القيامة » وعن أبى قلابة قال « ما ابتدع قوم بدعة إلا استحل السيف » وقال ابن مسعود (رض) « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » وقال ابن عباس لمن سأله الوصية « عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع » وقال ابن عمر « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة » روى هذه الأخبار والآثار الإمام الدارمى فى سننه. وفى سنن أبى داود عن حذيفة قال « كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا » وقال عمر بن عبد العزيز « أوصيكم بتقوى الله، والاقتصاد فى أمره، واتباع سنة رسوله ﷺ، وترك ماأحدث المحدثون بعد » رواه الدارمى أيضاً. وروى نوح الجامع عن أبى حنيفة أنه قال « عليك بالأثر، وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة » ذكره ابن قدامة فى كتابه ذم التأويل. وقال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول: من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً. وقال الشافعى (رح) من استحسن - يعنى بدعة - فقد شرع. وقال أحمد بن حنبل (رح) أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهى ضلالة.

فالكتاب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة فى الدين، صغيرة أو كبيرة فى الأصول أو الفروع، فى العقائد أو العبادات

أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية ، فهى ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها فى النار ، و بدعته مردودة عليه غير مقبولة منه ذلك لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وفى الحديث « ماتركت من شىء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، وما من شىء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به » رواه الطبرانى ، وفى رواية « تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك » .

فحذار حذار إخوانى : أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع فى الدين أو بتقسيمها ، فإنما مثلهم فى فهم كلام الله ورسوله (كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم) لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم فقال فيهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم — أى علماءهم وعبادهم — أرباباً من دون الله) وقد فسرها النبى ﷺ بقوله « ماصلوا لهم صلاة ولاصاموا لهم يوماً ، ولكنهم أطاعوهم فى كل ماقالوه ، فتلك كانت ربوبيتهم إياهم » نسأل الله أن لايجعلنا و إياكم منهم .

« أما بعد » فإنى كنت عازماً على أن يكون هذا الكتاب كفهرس فقط للتنبيه على بدع الصلوات والأذكار حباً فى الاختصار وحذراً من التطويل وخوفاً من كثرة مصاريف الطباعة، وثقل حمل الدين عليَّ ، ثم اقتضانى النصح لإخوانى أن توسعت توسعاً هائلا حتى جعلت بعض فصول الكتاب كتباً مستقلة « ككتاب نيل المرام فى فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام ، ويصلح الفصل العشرون فى صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة لأن يكون كتاباً مستقلا ، إذ بلغت صفحاته أكثر من خمسين ، وكذا الفصل الحادى والعشرون فى القرآن وهدايته ، وكذا الفصل الأخير يصلح أيضاً أن يكون كتاباً ينتفع به المسلمون .

وسبب ذلك لطف وظرف وكرم وتساهل وتسامح صاحب مطبعة المنار شيخنا ومولانا السيد الإمام رشيد رضا رحمه الله ووكيله المحبوب لدينا السيد عبد الرحمن عاصم حرسه الله وأبقاه ذخراً للمسلمين فإنهما أعطيانى المطبعة والمكتبة كملك لى، وهما كذلك مع كثير من الجمعيات ، ولا غرو. فإن آل رشيد رضا أهل لكل بر و إحسان إذ هم سلالة سيد ولد عدنان ، وهم أهل الدين والتقوى والعلم

والصلاح والإصلاح والورع . وهل عرف الناس اليوم حقائق دين الإسلام إلا بواسطة هذه الأسرة الجليلة المباركة الميمونة ؟ فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن إحسانهم إلينا وإلى المسلمين خير ماجزى به عباده الصالحين .

وقد كنت كتبت فى غلاف كتابى المنحة المحمدية ، ورسالتى القول الجلى مانصه : قال الإمامام الشافعى (رح) بعد تأليف كتبه « لابد وأن يوجد فى كتبى الخطأ لقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فما وجدتم فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » ونحن أيضاً نقول الآن بقول هذا الإمام ، ونطالب كافة علماء الإسلام ، بنصحنا وإرشادنا إلى مايجدونه مخالفاً للكتاب والسنة فى جميع مؤلفاتنا ، فإن هم فعلوا فلايجدونى إلا رجاعا للحق متقبلا له وشاكراً لهم على جميل صنعهم والسلام .

وقلت فى المنحة : وقد هدانا الله إلى معرفة بعض أحاديث — بعد طبع الكتاب — لم يحتج بها وسنبينها إن شاء الله تعالى فى الطبعة الثانية . اه

وكان سبب ذلك انتقاد شيخنا السيد رشيد إمام المفسرين والمحدثين علينا فى بعض الأحاديث الواهية فى كتابنا المنحة ، وكان انتقاده هذا علينا سبباً فى كتابة هذه الكلمة وفى اشتغالنا بعلم الحديث النبوى وبالرد على من كنا نعتقده أكبر رجل . وقد انتظرت طويلا من شيوخ الأزهر أن يردوا علىَّ ، كصاحب المنار أو يرشدونى إلى الطريق السوى فلم يفعلوا ، فجزى الله هذا الأستاذ الجليل السيد الإمام عنى وعن المسلمين خير الجزاء .

ويجد القارىء الكريم قبيل الفصل الأخير جملة أحاديث منقولة من كتاب الجامع الصغير برموزها ، وهذه صورة رموزها عن الكتاب المذكور (خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (ه) لابن ماجه (٤) لهؤلاء الأربعة (٣) لهم إلا ابن ماجه (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للحاكم (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن

حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (ع) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى (فر) للديلمى فى مسند الفردوس (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هب) للبيهقى فى شعب الإيمان (هق) له فى السنن (عد) لابن عدى فى الكامل (عق) للعقيلى فى الضعفاء (خط) للخطيب

وقد وضع صاحب الجامع الصغير ثلاثة رموز فى الكتاب ووضع أمام كل حديث رمزاً . منها الأول (صح) إشارة إلى صحته ، والثانى (ح) إيماء إلى حسنه ، والثالث (ض) تنويهاً بضعفه .

ثم إنى عددت أحاديث الكتاب فوقعت أكثر من سبعمائة حديث أكثرها صحيح وحسن والقليل منها ضغيف ، لم أذكرها إلا فى الفضائل والترغيب والترهيب وهى مبينة ، وقد بلغ عدد السنن تسعمائة وستين سنة ، وعدد البدع ثلاثمائة وثمانين . وعدد الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية أكثر من مائتين وثلاثين . وهذا بخلاف مازدناه من الأبواب والفصول الكثيرة والتعلقات فى هذه الطبعة الثانية . وهـذا سفر مبارك جليل إن شاء الله تعالى ، سميته (السنن والمبتدعات . المتعلقة بالأذكار والصلوات)

وقد قسمت الكتاب قسمين : فالقسم الأول خاص بسنن و بدع الصلوات . والقسم الثانى : خاص بالأذكار المشروعة والمبتدعة . وذيلته بخطاب عام لكافة علماء الإسلام ، دعوتهم فيه إلى الجهاد فى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

هذا و إنى أرفع إلى ربى أكف الضراعة قائلا (ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ـ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم .

محمد أحمد عبد السلام   محمد حرب راضى

﴿ وهذه مقدمة فى مصطلح الحديث النبوى ﴾

(الحديث الصحيح) ما اتصل سنده بعـدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية .

(الحديث الحسن) ماعرف مخرجه ورجاله لا كرجال الصحيح .

(« الضعيف) ماقصر عن درجة الحسن وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة

(الحديث المرفوع) ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير . فيشمل المتصل والمنقطع والمرسل والضعيف

(الحديث الموقوف) ماقصر على الصحابى من قول أو فعل ولو منقطعا .

(« الموصول) و يسمى المتصل . ما اتصل سنده رفعاً ووقفا .

(« المرسل) مارفعه تابعى مطلقا إلى النبى ﷺ

(« المقطوع) ماجاء عن تابعى من قوله أو فعله موقوفا .

(« المنقطع) ماسقط من رواته واحـد قبل الصحابى وكذا بعده من مكانين فأكثر ، بحيث لايزيد الساقط على راو واحد .

(الحديث المعضل) ماسقط من رواته قبل الصحابى اثنان فأكثر مع التوالى

(« المعلق) ماحذف من أول إسناده لا وسطه

(« المدلس) ثلاثة أقسام

(الأول) أن يسقط شيخه و يرتقى إلى شيخ شيخه أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لايقتضى الاتصال صريحا ، بل بلفظ موهم له . كأن يقول عن فلان أو قال فلان .

(الثانى) تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين ثقتين فيستوى الإسناد و يصير كله ثقات ، وهو شر التدليس ، وكان بقية بن الوليد أكثر الناس تدليساً بهذا النوع .

(الثالث) تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به .

(الحديث الغريب) ما انفرد فيه راو بروايته . أو برواية زيادة فيه ، عمن يجمع حديثه . وينقسم إلى غريب صحيح ، كالأفراد المخرجة فى الصحيحين . و إلى غريب ضعيف ؛ وهو الغالب على الغرائب . و إلى غريب حسن ، وفى جامع الترمذى منه كثير .

(الحديث الشاذ) ماخالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص
(« المنكر) الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه . فلا متابع له ولا شاهد
(« المضطرب) ماروى على أوجه مختلفة متدافعة على التساوى فى الاختلاف من راو واحد .

(الحديث الموضوع) الكذب على رسول الله ﷺ ويسمى المختلق . وتحرم روايته مع العلم إلا للبيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم اه من كتاب أسنى المطالب .

الباب الأول

فى تعريف السنة والبدعة وتقسيمهما

السنة لغة : الطريقة والسيرة ، حميدة كانت أو ذميمة ، والجمع سنن ، مثل غرفة وغرف ، وشرعا : هى مابين به النبى ﷺ كتاب الله تعالى بالفعل ، فهى طريقته المتبعة فى بيان هذا الدين التى جرى عليها أصحابه قولا وفعلا وتقريراً وتركا ، وتنقسم إلى واجبة كصلاة الجنازة والعيدين ، ومؤكدة كصلاة الوتر عند دخول المسجد والكسوفين والركعتين اللذين أمر بهما سليك الغطفانى ، والرواتب كقبل الظهر و بعدها و بعد المغرب والعشاء وقبل الفجر ، والمندوبة كالضجعة بعد ركعتى الفجر ، وكصلاة الضحى والتراويح و بين الأذان والإقامة والمواظبة على ذكر الله تعالى ، وكصيام التطوع أكثر شعبان وست من شوال ، ويوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء والأيام البيض من كل شهر ، والإثنين والخميس من كل أسبوع

وهلم جرا ، وسنة رسول الله ﷺ فى المأمورات أن نأتى منها ما استطعنا ، وفى المنهيات اجتنابها كلياً ، كما ثبت فى الصحيحين أنه ﷺ قال : « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عن شىء فاجتنبوه »

(والبدعة) هى الحدث فى الدين بعد الاكمال وما استحدث بعد النبى ﷺ من الأهواء والأعمال ، والجمع بدع ، كعنب كذا فى القاموس ، وقيل هى ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ وجعل ديناً قويماً وصراطاً مستقيما

وتنقسم البدعة إلى دينية ودنيوية : فكل بدعة فى الدين ضلالة ، كما نص عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلا يمكننا أن نغير ولا نحرف ولا نؤول ما قال فيه الرسول : إنه ضلالة وفى النار : إلى أنه مستحسن ، لكنا نقول : قد تكون البدعة الضلالة كفراً صراحا ، وقد تكون من كبائر المحرمات ، وقد تكون من صغائرها ولهذا نقول : إن البدعة الدينية تنقسم إلى أقسام أربعة

(القسم الأول) البدعة المكفرة ، وهى كدعاء غير الله من الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم وطلب تفريج الكربات وقضاء الحاجات منهم ، وهذه أعظم بدعة كيد بها الإسلام وأهله . وقد فشت هذه الرزية فى المسلمين حتى قل أن يسلم منها عالم ، فضلا عن عامى وجاهل إلا من عصمه الله . ولهذا ترى كثيراً ممن ينتسبون للعلم يؤلفون فى ذلك النظم والنثر ، فمن ذلك قول بعضهم :

يا سادتى من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

ومنه : يا كعبة الأسرار أنت غياثنا يا كاشف الكربات يا شيخ العرب

ومنه : عسا كى أن تكونى لى مغيثة أجيبى لى دعائى يا أنيسة

وكيف أضام إذ أنت الرئيسة وصاحبة المواهب يا نفيسة

وكذا قولهم : العارف لا يعرّف والشكوى لأهل البصيرة عيب ، مدد يا سيدى فلان ، نظرة إلينا بعين الرضا ، راعنى أنا محسوبك ، وكذا قولهم : ملعون ابن ملعون من كان فى شدة أو فى ضيق ولم يقل ياست ، أو ياسيد وهذا هو عين الشرك الأكبر .

(القسم الثانى) البدعة المحرمة وهى كالتوسل إلى الله بالأموات وطلب الدعاء منهم، وكذا اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها، وإيقاد السرج عليها ونذر الشموع والذبائح لها والطواف بها، واستلامها، وقد عدها ابن حجر الهيتمى فى كتابه الزواجر من الكبائر فهى بدعة ضلالة لكنها دون التى قبلها [(١)]

(القسم الثالث) البدعة المكروهة تحريماً وهى كصلاتهم فريضة الظهر بعد الجمعة فإن هذا شرع لم يأذن به الله ولا رسوله، وكقراءة القرآن بالأجرة، وكالسبحة والعتاقة والختمة التى يعملونها عن الميت، وكالاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان وبليلة مولد النبى ﷺ، وكرفع الصوت بالصلاة والتسليم عقب التأذين، وكالصلاة التى يصلونها فى أواخر رمضان لتكفير الفوائت من صلوات العام الماضى، وكالجهر بقراءة سورة الكهف فى المساجد إذ السنة الإسرار بها وأمثال ذلك، وهذه أيضاً بدع ضلالات كما قال المعصوم ﷺ لكنها دون اللتين قبلها.

(القسم الرابع) البدعة المكروهة تنزيهاً، وهى كالمصافحة فى أدبار الصلوات، وكذا تعليق الستائر على المنابر، وكدعاء عاشوراء ودعاء أول السنة وآخرها والله أعلم.

وقد ذهب كثير من محققى العلماء إلى أن كل بدعة فى الدين صغيرة كانت أو كبيرة فهى محرمة، واستدلوا لذلك بالأحاديث التى جاءت فى ذم البدع بصيغ العموم كحديث: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار» و «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» و «من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» وهذا موافق لما ذكرناه، لأن المحرمات ليست كلها كبائر ولا صغائر، بل منها ما يخرج صاحبه من الدين والعياذ بالله، ومنها ماهو من الكبائر، ومنها ماهو من الصغائر، ومنها ما هو دون ذلك، والله سبحانه قال (كل شىء عنده

---

(١) الحق الذى قام عليه البرهان القطعى من الكتاب والسنة: أن هذا القسم كالأول، بل هو ملازم له. فإن النذر والطواف والتمسح ونحوها عبادة للموتى من دون الله. فهى بدع شركية. وكذا الموالد والأعياد للأنبياء وغيرهم. وكتبه محمد حامد الفقى.

بمقدار) وقال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) وقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والله تعالى أعلم .

(وتقسيم) بعض متأخرى الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ وظن (وإن الظن لايغنى من الحق شيئاً) بل هذا منهم مشاقة ومحادة للرسول ﷺ القائل : « وكل بدعة ضلالة » فلهم نصيب من الوعيد المذكور فى آية « ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم)

(أما البدعة) فى المصالح والمنافع الدنيوية المعاشية ، فلاحجر فيها مادامت نافعة غير ضارة ، ولا جارة إلى شر يعود على الناس ولا ارتكاب محرم أو هدم أصل من أصول الدين ، فالله سبحانه يبيح لعباده أن يخترعوا لمصالح دنياهم وأمور معاشهم ما شاءوا ، وقد قال تعالى (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال ﷺ « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها » الحديث رواه مسلم وغيره ، فإن لم يحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق فى دين الإسلام ماشاء فيزيد فى ركعات الصلاة وسجداتها وينقص منها ما شاء ، ويخترع أذكاراً وأدعية وعبادات وصلوات وصياماً غير ما نحن عليه ، وهذا بعينه هو إفساد الدين وإضلال المسلمين ، وهل يتفق هذا مع قوله ﷺ « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار» وقوله «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقول ابن عباس فى قوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة .

هذا وعلى الذى قلنا ينطبق قول الشافعى (رح) البدعة بدعتان : بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم .

(وقول) بعض متأخرى الفقهاء : إن من ترك سنة رسول الله ﷺ يعاتبه النبى ﷺ يوم القيامة بقوله : يافلان لم تركت سنتى ؟ فعند ذلك يتساقط لحم وجه المعاتب ـ قول على الله بغير علم ، ووقوع مثل هذا فى كتب ودروس كثير

من أرباب العمائم عجيب وغريب ، وما أدرى ما الذى أعماهم عن قوله ﷺ « ومن رغب عن سنتى فليس منى » رواه البخارى وقوله « سبعة لعنتهم - وفيه - والتارك لسنتى » رواه الطبرانى وحسنه صاحب الجامع الصغير وشارحه ، ما أصمهم وأعمى قلوبهم وأبصارهم عن خير الهدى هديه ﷺ إلا إعراضهم عن الكتاب والسنة ! !

الباب الثانى

فى جواز البول من قيام

و بيان قبح استنكار الناس لذلك جهلا

عن حذيفة قال « كنت مع النبى ﷺ فانتهى إلى سباطة[1] قوم فبال قائماً فتنحيت فقال : ادنه . فدنوت حتى قمت عند عقبيه ، فتوضأ فمسح على خفيه » رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

أما مارواه ابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ أن يبول الرجل قائماً » ففيه عدى بن الفضل وهو متروك .

وأما رواية عائشة (رض) قالت « من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه . ما كان يبول إلا جالساً » فرواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وهى ضعيفة ، وهذا محمول على ماوقع منه فى البيوت . وأما فى غير البيوت فلم تطلع هى عليه . وقد حفظه حذيفة .

والقاعدة أن كل ماورد فى النهى عن البول من قيام فهو ضعيف كحديث عمر « رآنى النبى ﷺ وأنا أبول قائماً ، فقال ياعمر لا تبل قائماً ، فما بلت قائماً بعد » وهذا فيه ابن أبى المخارق وهو ضعيف . وكحديث ابن عمر « مابلت قائماً منذ أسلمت » وهو ضعيف أيضاً وكذا حديث « ثلاث من الجفاء أن يبول الرجل قائماً أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته ، أو ينفخ فى سجوده »

(١) السباطة : هى المزبلة

وقد ثبت البول من قيام عن عمر، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وسهل ابن سعد ، وأنس وعلى ، وأبى هريرة رضى الله عنهم ، وكذا ابن سيرين وعروة ابن الزبير، وقال ابن المنذر : البول جالسا أحب إلىّ . وقائما مباح ، وكله ثابت عن الرسول ﷺ وقد حكى الخطابى والبيهقى وغيرهما عن الشافعى : أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما .

فصـــــل

فمن الغباوة والجهالة، إنكار كثير من الناس على من يبول قائما ويرمونه مرة بأنه يبول كاليهود ، ومرة يقولون : إنه يرفع رجله ويبول كالكلب ، ويحتقرونه وينتقصونه بعد ذلك ، مع أنه على الحق وهم على الباطل ، وهو على سنة ، وهم على جهالة و بدعة .

نعم يجب على البائل من قيام أن يستر عورته عن أعين الناس وأن يختار مكانا رخوا لئلا يصيبه الرشاش ، وأن لا يستقبل القبلة ، وأن لا يقابل الريح ، فان فعل ذلك وأفهم هؤلاء وأصروا على الإنكار عليه فليبل عليهم .

ومن غريب مايقع : أن بعض الناس يذهبون بأبنائهم الصغار الذين يجدون منهم نشاطا إلى مراحيض بعض المقبورين المشايخ من الأموات فيسقونهم من دورة المياه ومن حياض المراحيض راجين لأبنائهم بذلك الهداية وحصول بركة المقبور .

الباب الثالث

فى بعض سنن الاستنجاء والاستجمار وبدعهما

السنة لقاضى الحاجة أن يقول قبل دخوله ماصح عنه ﷺ أنه كان يقوله إذا دخل الخلاء « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » رواه الشيخان وأصحاب السنن ، ثم يدخل بشماله ، وعند الخروج يخرج بيمينه ، ويقول ماجاء عنه ﷺ « الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » رواه النسائى وابن ماجه ،

وفى رواية لأحمد وأصحاب السنن «أنه ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك» قال الترمذى هذا حديث حسن غريب ، أما زيادة : ولاعذابك بعد قولهم غفرانك فزيادة فى الدين وجهل وبدعة ينبغى تركها .

وصح فعل النبى ﷺ للاستجمار بالأحجار كما صح استنجاؤه بالماء . ففى البخارى عن ابن مسعود (رض) قال « أتى النبى ﷺ الغائط فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين ، والتمست الثالث فلم أجده ، فأخذت روثة فأتيته بها ، فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال : هذا ركس »[1] زاد أحمد والدارقطنى « ائتنى بغيرها » وفى البخارى أيضا عنه ﷺ « ومن استجمر فليوتر » وفى مسلم عن سلمان «لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن نستنجى باليمين ، أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجى برجيع أو عظم[2] » فالاستجمار ثابت فى الصحاح والسنن والمسند والموطأ وغيرهم. وفى أقوال أئمة المذاهب الأربعة وجميع الطوائف من أهل الاسلام . وقد قال الترمذى وغيره : حديث سلمان حديث حسن صحيح ، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم ، رأوا أن الاستنجاء بالحجارة يجزىء وإن لم يستنج بالماء ، إذا أنقى أثر الغائط والبول اه

(إذا فهمت هذا) فاعلم أن من الجهل والبدعة اعتقاد أن صلاة المستجمر . بالأحجار مع وجود الماء باطلة (وقد سرى) هذا الاعتقاد الفاسد إلى كثير من أهل العلم فينبغى الاقلاع عنه ، ومن قال إن الاستجمار لا يجوز إلا عند فقد الماء يستتاب فان تاب وإلا عذر ونقل عن مالك أنه أنكر استنجاء النبى ﷺ بالماء والأحاديث قد أثبتت ذلك فلا سماع لانكار مالك اه من سبل السلام (وقد ضيق) بعض الموسوسين من المتعالمين فى ذلك تضييقاً شديداً حتى زعم بعضهم أن المصلى إذا

---

(١) الركس : النجس (٢) الرجيع : الروث وهو طعام دواب الجن والعظم : طعامهم كما فى حديث الترمذى « زاد إخوانكم من الجن »

وضع يده على مصل بجواره مستجمر بالأحجار بطلت صلاته ، لأنه وضعها على متلبس بالنجاسة بزعمه البارد الفاسد المخالف لقول وفعل المشرع المعصوم ﷺ وصحابته .

(وحديث) « من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ وركع ودعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف » مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كما قاله العلامة الصنعاني في رسالته .

ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع شيئا مما يصنعه المبتلون بالوسواس من السلت ونتر الذكر والنحنحة والقفز ومسك الحبل وطلوع الدرجة وحشو القطن في نخس الاحليل وصب الماء فيه وتفقده الفينة بعد الفينة والوجور ، وكل ذلك من بدع أهل الوسواس ومن كيد الشيطان .

الباب الرابع

في ذكر بعض سنن الحيض . وخرافات النساء فيه

وطء الحائض في فرجها حرام لقوله تعالى (ويسألونك عن المحيض ؟ قل هو أذى . فاعتزلوا النساء في المحيض) ولقوله ﷺ « اصنعوا كل شيء إلا الجماع» رواه الجماعة . وروى البخاري في تاريخه عن مسروق قال : « سألت عائشة (رض) ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا ؟ قالت : كل شيء إلا الفرج » ،وقدعدها ابن حجر من الكبائر في كتابه الزواجر .

فصل

في كفارة من أتى حائضا . وبيان أنها لا تصوم ولا تصلي وأنها تقضي الصوم دون الصلاة

عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة ، واختلف في رفعه ووقفه ، وقال ﷺ

« تمكث الليالى ماتصلى ، وتفطر فى شهر رمضان ، فهذا نقصان دينها » رواه مسلم
وعن معاذة قالت « سألت عائشة فقلت : مابال الحائض تقضى الصوم ولاتقضى الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » رواه الجماعة

فصـــل

فى جهالات وخرافات النساء فى الحيض

(فمن ذلك) صيامهن رمضان وهن حيض ، مع تركهن للصلاة وقبيل الإفطار يأخذن جرعة ماء . وهذا منهن حرام ، وتركهن للصلاة كفر .

(ومن ذلك) أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيضة باحتضان نخلة أو زير لتسمن ويتضخم لحمها ، وهى خرافة حقيرة .

(ومن ذلك) اعتقاد كثير من الناس أن الحائض إذا مرت فى مزارع الباذنجان أحرقتها . وهذا جهل فاضح وكلام فارغ سمج .

(ومن ذلك) اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على من بعينيه رمد لابد من ذهاب بصره ، وهو اعتقاد باطل أيضا .

الباب الخامس

فى مدة النفاس . وسقوط الصلاة عن النفساء

عن أم سلمة قالت « كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما ، وكنا نطلى وجوهنا بالورس [١] من الكلف » رواه الخمسة إلا النسائى
وعنها قالت « كانت المرأة من نساء النبى ﷺ تقعد فى النفاس أربعين ليلة لايأمرها النبى ﷺ بقضاء صلاة النفاس » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه

(١) الورس : نبت أصفر باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . والكلف : لون بين السواد والحمرة .

فيتلخص أن مدة النفاس أربعون يوما . ولا صلاة على النفساء إلى الأربعين إلا إذا انقطع الدم ، ولا إعادة عليها لا فى أيام حيضها ولا فى أيام نفاسها ، بخلاف الصوم فعليها باعادته فيهما ، ولا بد من ذلك لأنه لم يتكرر يوميا فتحصل باعادته المشقة شهريا . وانما مشقة إعادة الصوم مرة سنويا .

فصل

فى خرافات النساء وبدعهن أيام النفاس

ما يكتب لعسر الولادة ويعلق أو يمحى ويشرب أو يرش على بطن المرأة كالفوائد التى فى مثل كتاب الرحمة فى الطب والحكمة . وتسهيل المنافع . وشمس المعارف وغيره ، يجب أن يعلم أنه باطل كله ، بل وكله شرك ، ولا يجوز العمل به وما يروى فى ذلك من الأحاديث فكله واه أو موضوع . والعمل به ضار على العقول والمعتقدات والأرواح والأخلاق

ثم إن ولدت الحامل ولدا فليلتها ، بيضاء ، الكل يستبشر ويبرك لها . ويفرح ويهنيها ، ويعطيها . ويزغردن لها ويصفقن ويرقصن . وقد يخلع البعض عمائمهم ويتحزمون بها ويرقصون لها ، وان ولدت بنتا فياسوء حظها . وياشدة بلائها وغمها وحزنها . فكم تسمع هـذه المسكينة من ألفاظ وقحة بذيئة . من حماتها وأقارب زوجها ، كأنها ارتكبت شر جريمة . ولهذا لاينفقون عليها بعض النفقات الواجبة . والكل يتمنى للمولودة الموت . ولاسيما إذا كان لها أخت أو أختان . والغارة الكبرى تكون عند مجىء زوجها آخر النهار ، فعند ما يعلم بالحادث يطلقها ثلاثا . أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها .

فإليك ياأرحم الراحمين نبرأ من هؤلاء الذين (إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به . أيمسكه على هون . أم يدسه فى التراب . ألاساء ما يحكمون) وقد ورد فى الحديث أنه ﷺ قال « من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » رواه البخارى ومسلم وفى لفظ « من ابتلى بشىء من هذه البنات فصبر عليهن كن له

حجابا من النار » وقال ﷺ أيضا « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو — وضم أصابعه » رواه مسلم ولفظ الترمذى « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين . وأشار بإصبعيه السبابة والتى تليها » اللهم وفق علماءنا لتبليغ هذا النور للأمة التى هم سبب جهلها و بلائها وسقوطها

(ومن هذة الخرافات) أنهن يوجبن الضحك على من ترمى المشيمة التى يسمينها (الخلاص) هذا و إلا عاش المولود كاشرا عابسا . والأفضل عندهن إلقاؤه فى ماء جار وهو الجهل الفاضح

(ومنها) إيقادهن الشموع ليلة سبوع المولود إلى الصباح ، و إلباسهن الإبريق حلى الذهب ، وطبخهن الأرز باللبن ، ورش الداية للحبوب المخلوطة . مع ذكرها لألفاظ تشبه رقية عاشوراء ، التى يقلن فيها الكتكوت يأكل يطأ يموت والعرسة تأكل وتنسى .

(ومنها) أنهن يشحذن نقودا للمولود من سبعة أشخاص كلهم اسمه محمد ليعيش ، وهذا حرام واعتقاد فاسد

(ومنها) أنهن يسمينه إسما قبيحا ليعيش . كفلفل وجعلص وترش وخيبة وجحش وبتلو ، أو يسمينه باسم شيخ من مقد سيهم ليكون من محاسيبه

وقد يهبنه خادما لشيخ من هؤلاء أيضاً فيعيش سادنا شحاذا على قبر ذلك الميت ، وكل هذا حرام ومخالف لشرائع الاسلام ، بل هدم لأركان هذا الدين القويم

والمطلوب شرعا أن نؤذن الأذان الشرعى فى أذنه اليمنى ونقيم الصلاة فى أذنه اليسرى عند ولادته ، وأن نسميه اسما حسنا ونعق عند يوم سابعه ، والعقيقة ذبح شاتين للذكر . وشاة للأنثى ، واطعام الفقراء والمساكين منها

(ومن أباطيلهن) تعليق الحجب للأطفال ، وتعليق الصلبان عليهم وذهابهن إلى القسيسين والرهبان لذلك . وهذا من الكبائر والكفر الصريح ، وفى الحديث « من تعلق شيئا وكل إليه » و « من علق فقد أشرك »

(ومن الجهالة الفاضحة) اعتقاد هن أن النفساء إذا دخل عليها حالق رأسه

أو لحيته . أو من يحمل لحما أو بلحا أحمر أو باذنجانا . أو من أتى من الجبانة فانها (تشاهر بذلك) أى لاينزل لبنها لولدها . وتتأخر عن مواعيد الحمل ولا تفك هذه المشاهرة إلا إذا جرحت نفسها أى المرأة التى دخلت عليها فتلتقط دمها فى قطعة من القطن . ثم تأمرها فتبول على القطنة . ثم تضعها بعد ذلك فى قبلها . ولا تهدأ ثورتها إلا بذلك . ولا شك أن هذا الاعتقاد الفاسد . هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب ، لأن النساء اللاتى شأنهن ذلك لايستطعن تربية أبناء صالحين للكفاح والنضال عن الدين والدنيا

(وأفضح من هذه الجهالة) أن المرأة إذا مات ولدها ودفن وتعوقت عن الحمل . تذهب إلى المقبرة فتنبش عليه قبره معتقدة أن تعويقها عن الحمل لم يكن إلا بسبب انقلابه على وجهه فى التربة . فتعدله وتتخطاه سبعا . وتخرج مطمئنة بأنها ستحمل قريبا عندما يأتيها العجل .

والمعوقة منهن أيضا إذا عثرت على قتيل حطمه القطار أو الترام - هرعت إليه مسرعة فتتخطاه سبع مرات لتحمل .

ومنهن من تنقل إلى بيتها ذراع كافر لتتخطاه إن احتاجت إليه ، وتتصدق به على المعوقات من النساء ، فهل موت لهؤلاء يباع فأشتريه ؟

وإنما الواجب عليهن معالجة أرحامهن . والالتجاء إلى الله بالدعاء . كما قال نبي الله زكريا عليه السلام (رب إنى وهن العظم منى . واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإنى خفت الموالى من ورائى[1] وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) فقال الله له (يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) .

الباب السادس

فى أذكار الوضوء المشروعة والممنوعة

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه باسناد لين أنه ﷺ قال « لاوضوء

(١) الموالى : أهله وأسرته التى خاف عليها الفساد والضلال بعد موته إذا لم يكن له ولد صالح يمنع عنهم الفساد والضلال بتعليمه ونهيه .

لمن يذكر اسم الله عليه » وقد صح عنه ﷺ أنه قال « من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم ، وزاد الترمذى بعد التشهد « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » وزاد الإمام أحمد « ثم رفع نظره إلى السماء » وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات ، وذكر تقى ابن مخلد فى مسنده عن أبى سعيد مرفوعا « من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة » وروى النسائى بإسناد صحيح من حديث أبى موسى الأشعرى قال « أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو : اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى . فقلت يانبى الله سمعتك تدعوا بكذا وكذا فقال : وهل تركت من شىء ؟ » وقال ابن السنى : باب مايقول بين ظهرانى وضوئه فذكره كذا فى زاد المعاد .

(وليس) من السنة بل من البدع قولهم : الحمد الله الذى جعل الماء طهورا والإسلام نورا ، أو الحمد لله على هذا الماء الطاهر ، وكذا (من البدع) قولهم نويت سنن الوضوء ونويت فرائض الوضوء ، فلا يستحب النطق بالنية لافى الوضوء ، ولا فى الغسل ولا فى إحرام الصلاة ولا فى شىء من العبادات ، بل محلها القلب وكذا من (البدع) قولهم على أعضاء الوضوء : اللهم بيض وجهى واعطنى كتابى بيمينى ولا تعطنى كتابى بشمالى ، وحرم شعرى وجسدى على النار وأسمعنى أذان بلال وثبت قدمى اليمين الخ فكل حديث فى أذكار الوضوء فكذب مختلق لم يقل رسول الله ﷺ شيئا منه ولا علمه أمته ، ولاثبت عنه غير ماتقدم وكذا (من البدع) قولهم : ختمت وضوئى وشرحت قلبى بقولى لا إله إلا الله الخ

(وأذكار السواك) لم يصح منها شىء قط

وما يفعله بعض الشافعية من مسح شعرة أو شعرات من رأسه جهل بسنة

الرسول لأنه ﷺ كان يمسح جميع رأسه في أكثر أحيانه ، فان اقتصر على البعض أكمل على العمامة ، وقال البخارى باب مسح الرأس كله ، ثم ساق صفة وضوئه ﷺ وأنه أدخل يديه فى الماء فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ، ومسح الرأس ثلاثا خلاف السنة الصحيحة . وتجديد الماء للأذنين خلاف السنة الصحيحة ، كذا فى البخارى ، وقولهم : لابد من نية الاغتراف قول على الله بغير دليل ، بل « كان ﷺ يغتسل هو وعائشة و يغترفان من اناء واحد وهما جنبان »

والحكاية المشهورة على ألسنة كثير من الناس و يتشدق بها كثير من المتعالمين فى دروسهم وهى أن الصحابة غزوا غزوة ، فنال الكفار منهم، فتساءلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ فتذكروا السواك ،فاستاكوا بالجريد فرآهم العدو فولوا الأدبار خوفا منهم،وقالوا إنهم يسنون أسنانهم أى يحدونها ليأكلونا لاأصل لها. و إن تعجب فاعجب من ذكر المتعالمين لهذه الترهات ونشرها على الناس فى المحافل والدروس مع أنها باطلة .

وقولهم : إن على المتوضىء خيمة من نور . فاذا تكلم رفعت عنه ؛ كلام باطل وليس من الحق فى شىء . ومن العجيب والغريب أن الشيخ خطابا السبكى يثبت هذه الجهالات فى ديوان خطبه .

فصل

فى أحاديث باطلة فى التسمية والسواك وأذكار الوضوء

حديث « يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله ، فان حفظتك لا تستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء » منكر

حديث « يا أنس أدن منى أعلمك مقادير الوضوء . فدنوت . فلما غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما استنجى قال : اللهم حصن فرجى و يسر لى أمرى . فلما توضأ واستنشق قال . اللهم لقنى حجتى ولا تحرمنى

رائحة الجنة . فلما غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه ، فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم أعطنى كتابى بيمينى . فلما أن مسح يده على رأسه قال : اللهم أغثنا برحمتك وجنبنا عذابك . فلما أن غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمى يوم تزل فيه الأقدام . ثم قال : والذى بعثنى بالحق يا أنس مامن عبد قالها عندوضوئه لم تقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله تعالى ملكا يسبح الله بسبعين لسانا يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة » فيه عبادة بن صهيب منهم وقال البخارى والنسائى متروك . ومن العجب أن ينص النووى على بطلانه وأنه لا أصل له . ثم نستحسن هذا الذكر فى كتابه الأذكار

حديث « لا تتوضؤا فى الكنيف الخ » موضوع

حديث « كان ﷺ إذا استاك قال اللهم اجعل سواكى رضاك عنى » موضوع .

حديث « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » قال ابن معين : باطل .

حديث « الوضوء على الوضوء نور » قال العراقى : لم أجده .

حديث « خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة » سنده واه

حديث « من قرأ إنا أنزلناه فى أثر وضوئه مرة واحدة كان من الصديقين . ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ، ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الأنبياء » رواه الديلمى . وقال السيوطى : فى سنده أبو عبيدة مجهول ، وقال الشيبانى : لا أصل له ، وقراءة ألم نشرح عقب الوضوء لا أصل لها

الباب السابع

فى كيفية الغسل وما ابتدع فيه

جاء فى الصحيحين أنه ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر ، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » وروى مسلم عن أم سلمة (رض) أنها قالت لرسول الله ﷺ « إنى امرأة أشد شعر رأسى ، أفأنقضه لغسل الجنابة ؟ وفى رواية والحيضة ؟ قال لا إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات » وفى الصحيحين عن عائشة قالت « كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة » زاد ابن حبان « وتلتقى أيدينا »

(ثم النية) واجبة ومحلها القلب فلا يشرع قول نويت رفع الحدثين الأكبر والأصغر ، إذ هو بدعة (واعتقاد تحتم) نية الاغتراف لا أصل له بل هو بدعة ، (وظنهم) أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل ، والحق أنه لاينجس إلا إذا بال المغتسل فيه ، (ومن الجهل) ظنهم أن الجنب إذا عمل فى زراعته أو صناعته أو تجارته يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولابد ، ولذا ترى كثيرا ممن يعتقدون هذا يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيرا ، وهذا جهل فاحش (وكذا اعتقادهم) أن على الجنب بكل خطوة لعنة ، وأنه إذا دخل على المرمود عميت عينه ولم يرج لها شفاء ، وأن الجنب يمنع من حلق شعره وتقليم أظافره ومن الحجامة وكله باطل لما رواه البخارى عن أنس قال « كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، وهن إحدى عشرة » وكذا من الأباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن عجين فسد بسبب جنابتها ، وأن البركة تضيع من كل شىء تضع يدها فيه .

قال البخارى (باب) الجنب يخرج ويمشى فى السوق وغيره ، وقال عطاء يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ ، ثم ساق عن أبى هريرة أنه قال « لقينى رسول الله ﷺ وأنا جنب فأخذ بيدى فمشيت معه حتى قعدنا فانسللت فأتيت الرحل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال : أين كنت ياأبا هريرة ؟ فقلت له فقال : سبحان الله ياأبا هريرة إن المؤمن لاينجس » وفى البخارى عن أبى سلمة قال « سألت عائشة أكان النبى ﷺ يرقد وهو جنب ؟ قالت نعم ويتوضأ » وقال البخارى (باب) الصائم يصبح جنبا ثم ساق بالسند « أن عائشة وأم سلمة (رض) أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم » فاتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدى نبيكم .

الباب الثامن

فيما صح وما لم يصح فى كيفية التيمم

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن عمار بن ياسر (رض) قال : « بعثنى النبى ﷺ فى حاجة فأجنبت فلم أجد الماء ، فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة . ثم أتيت النبى ﷺ فذكرت له ذلك فقال : إنما كان يكفيك أن تقول هكذا . ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه — زاد البخارى — وضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » .

فصل

أما حديث « التيمم ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » فقد رواه الدارقطنى ، وصحح الأئمة وقفه ، وضعفه شارح الجامع الصغير وقال شارح المنتقى قال الحافظ : هو ضعيف ضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد . وقد قال ابن عبد البر : أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة ، وما روى عنه من ضربتين فكلها مضطربة (وكذا حديث) ابن عمر « تيممنا مع النبى ﷺ ضربنا

أيدينا على الصعيد الطيب ، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا ، ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف » قال شارح المنتقى : وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك ، قال : وروى أيضاً عن ابن عمر مرفوعاً من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان « التيمم ضربتان » قال أبو زرعة : حديث باطل .

فصل

(وكذا حديث) ابن عباس (رض) قال « من السنة أن لا يصلى الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ثم يتيمم للصلاة الأخرى » رواه الدارقطني بإسناد ضعيف جداً لأنه من رواية الحسن بن عمارة وهو ضعيف جداً ، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جل الفقهاء المتأخرين وتركوا الحديث الصحيح الذى يلائم الملة الحنيفية السمحة فى تخفيفها وسهولتها على معتنقيها لا سيما أهل الأمراض والضرورات منهم فإنا لله ، قال ابن القيم فى زاد المعاد : ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلى المرفقين ، قال الإمام أحمد : من قال إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شيء زاده من عنده ، وقال وأما ماذكر فى صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم إبرازها إلى المرفق ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى فيطبقها عليها ، فهذا مما يعلم قطعاً أن النبى ﷺ لم يفعله ، ولا علمه أحداً من أصحابه ، ولا أمر به ، ولا استحسنه وهذا هديه وإليه التحاكم ، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به ، بل أطلق وجعله قائماً مقام الوضوء اهـ فاعلموا واعملوا على ذلك ياقراء الحواشى .

فصل

ولم يصح فى المسح على الجبائر حديث ولو أن كل الفقهاء يذكرونه فى كتبهم ، بل حديث على (رض) « انكسرت إحدى زندى فسألت رسول الله ﷺ فأمرنى أن أمسح على الجبائر » رواه ابن ماجه بسند واه جداً من رواية عمرو بن خالد وهو كذاب .

نعم . روى عن جابر (رض) قال : « خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا

حجر فشجه فى رأسه . ثم احتلم فسأل أصحابه : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : مانجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال : قتلوه ، قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال ، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه و يغسل سائر جسده » رواه أبو داود والدارقطنى وابن ماجه وصححه ابن السكن

وهو على مافيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه ، يدل على جواز المسح على الجبائر .

الباب التاسع

فى المسح على الموقين والجور بين والنعلين

عن بلال قال « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين والخمار » رواه أحمد ، ولأبى داود قال « كان ﷺ يخرج يقضى حاجته : فنأتيه بالماء فيتوضأ و يمسح على عمامته وموقيه » الموقان : نوع من أنواع الخفاف ، والخف هو النعل ذو الساق (وهو المعروف الآن بالجزمة أم رقبة) وعن المغيرة بن شعبة « أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجور بين والنعلين » رواه الخمسة إلا النسائى ، الجورب : هو الذى نسميه (بالشراب) قال أبوداود « ومسح على الجور بين على ابن أبى طالب وابن مسعود والبراء . وأنس . وأبو أمامة وسهل بن سعد ، وعمرو ابن حريث . وروى ذلك عن عمر وابن عباس وأبى موسى الأشعرى .

(الشرط لذلك التوقيت)

وتشترط الطهارة قبل اللبس ، كما روى عن المغيرة بن شعبة قال : « كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة فى مسير ، فأفرغت عليه من الأداوة [1] فغسل وجهه

---

(١) الأداوة . الإناء من الجلد ، كالذى يعرف الآن بالزمزمية .

وغسل ذراعيه ومسح رأسه ، ثم أهويت لأنتزع خفيه ، فقال : دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما » متفق عليه ، ولأبى داود « دع الخفين فإنى أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان فمسح عليهما » وفى رواية لأحمد وابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال « أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما ، على طهر ، ثلاثاً إذا سافرنا ، ويوماً وليلة إذا أقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما إلا من جنابة » قال الخطابى : صحيح الإسناد . وفى رواية أحمد ومسلم « للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن . والمقيم يوم وليلة » .

ويختص المسح بظهر الجورب والخف والنعل والموق ، كما قال على (رض) « لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، فقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهر خفيه » رواه أبو داود والدارقطنى وإسناده حسن ، وعن المغيرة قال « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظهور الخفين » رواه أحمد وأبو داود

الباب العاشر

فى فضل بناء المساجد وتنظيفها

قال الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

وروى البخارى ومسلم بسندهما عن عثمان (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة » وفى رواية « بنى الله له مثله فى الجنة » .

فمن البدعة ، والرياء والسمعة : مايفعله كثير من الناس من كتابة لوحة على باب المسجد ، فيها اسمه واسم أبيه وجده ، وأنه هو الذى عمر هذا المسجد لأن فى هذا رياء ، والرياء من الشرك قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

فصل

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رض) « أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد [1] ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له : إنها ماتت فقال : هلا آذنتمونى [2] . فأتى قبرها وصلى عليها » وورد « إخراج القمامة من المساجد مهور الحور العين » رواه الطبرانى فى الكبير .

أما الحديث الذى ذكره صاحب المدخل وتبعه عليه الشيخ محمود خطاب السبكى « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وجمروها فى الجمع » ففيه الحارث بن نبهان متفق على ضعفه .

فصل

فى أذكار الذاهب إلى المسجد

روى مسلم فى صحيحه أنه ﷺ « خرج إلى الصلاة وهو يقول : اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، واجعل فى سمعى نوراً ، واجعل فى بصرى نوراً واجعل من خلفى نوراً ، ومن أمامى نوراً ، واجعل من فوقى نوراً ، ومن تحتى نوراً اللهم أعطنى نوراً » (أما حديث) « اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك » الخ فهو ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلى وهو متفق على ضعفه ، وأنه منكر الحديث ، ومثله فى كتاب ابن السنى من رواية عطية العوفى وهو ضعيف أيضاً كذا فى الأذكار ، فينبغى العمل بالصحيح وترك ما اشتد ضعف رجاله .

فصل

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ، مارواه أبو داود والنسائى وابن ماجه أنه ﷺ قال « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ثم ليقل : اللهم

(١) تقم المسجد تكنسه (٢) آذنتمونى أى أعلمتمونى

افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إنى أسألك من فضلك » وفى كتاب ابن السنى عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صل على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله اللهم صل على محمد » وهذه السنة قد تركت ، فلماذا لايعمل بها من يعارضون أهل السنة فى منعهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهراً إن كانوا يحبون النبى ﷺ حقيقة ؟ كلا إنهم لايحبون السنة ولا العمل بها بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة ، فتعسا لهم .

فصل

فى بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر الناس المساجد وكرهوا دخول بيوت الله وأبغضوا الصلاة فيها واتخذوا المقاهى والحوانيت « الدكاكين» مواطن لجلوسهم وراحتهم ومسامراتهم وضياع أوقاتهم . وكما ينفقون فى هذه الأماكن الوقت الطويل جدا فلاشك من أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالا كثيرة جداً ، وهم وأبناؤهم وأقاربهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها . لأنهم لايربحون إلا التافه القليل مع العناء الشديد ؛ والإرهاق الطويل . فهم مخطئون ولا كلام .

وأشد منهم خطأ وعيبا : المنتسبون للعلم والدين ، إلا أن الجرم أشد ؛ والذنب أشنع وأفحش . على من يزعمون أنهم محيو السنة وناشرو لوائها ، ورافعو راياتها وأعلامها ، ويفخرون على أهل الأرض جميعاً يرون الفضل لهم ، والسيادة على الناس كلهم ، باتباع القرآن والسنة .

هذا على أن مواظبتهم طول عمرهم على أداء المكتوبات فى محال عملهم أوفى البيوت . لاشك أنها بدعة منكرة ، وضلالة قبيحة . قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وعن ابن مسعود قال : « من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على

هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى . ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد : إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى [١] بين الرجلين حتى يقام فى الصف » رواه مسلم وأبو داود وفيه « ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم »

وقال ﷺ « لقد هممت أن آمر فتيتى فيجمعوا لى حزماً من حطب ثم آتى قوما يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى

وعن أبى هريرة قال «أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال: يارسول الله ليس قائد يقودنى إلى المسجد . فسأل رسول الله أن يرخص له يصلى فى بيته . فرخص له فلما ولى دعاه فقال : تسمع النداء ؟ قال نعم . قال فأجب » رواه مسلم والنسائى

وعن أبى الشعثاء المحاربى قيل « كنا قعودا فى المسجد فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ » رواه مسلم وغيره

وفى الباب عن معاذ مرفوعا « الجفاء كل الجفاء . والكفر والنفاق . من سمع منادى الله ينادى إلى الصلاة فلا يجيبه »

وفى الباب أيضاً مرفوعا « بحسب المؤمن الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب [٢] بالصلاة فلا يجيبه »

فليتق الله من لا يصلون إلا فى بيوتهم. وهؤلاء الذين لا يصلون إلا فى محال أعمالهم

---

(١) أى يؤخذ بعضديه يمشى مستنداً على رجلين إلى المسجد وذلك لكبر سنه أو لمرضه .

(٢) التثويب هنا : اسم لإقامة الصلاة

فصل

في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو فجلا .

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال « من أكل من هذه الشجرة ـ يعنى الثوم ـ فلا يقربن مساجدنا »

وعن أنس (رض) قال : قال النبى ﷺ « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا » رواه البخارى ومسلم ورواه الطبرانى ولفظه قال « إياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوها وتدخلوا مساجدنا ، فان كنتم ولابد آكليهما فاقتلوهما بالنــار قتلا » وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا « من أكل بصلا أوثوما فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا وليقعد فى بيتـه » ورواية مسلم « من أكل البصل والثوم والكراث فلايقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وخطب عمر يوم الجمعة فقال « ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لاأراهما إلاخبيثتين : البصل والثوم ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد . أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً » رواه مسلم والنسائى .

﴿ تنبيهان ﴾

(الأول) أن هذه الأحاديث الصحيحة ترد على أقوال الفقهاء إذ يقولون بكراهة أكل البصل أو الفجل والثوم والكراث فى أيام الجمعات فقط لأجل الاجتماع بصلاة الجمعة ، وهذه الأحاديث تبطل ماقالوه . وتثبت تحريم دخول المسجد على كل آكل شيئاً مما هو مذكور فى هذه الروايات مطلقا ودائما وأبداً من غير أى تقييد بجمعة ولاغير جمعة .

(الثانى) أن هذا الدخان الذى يدخنونه وينفقون على ثمنه كل يوم بل كل ساعة الأموال الكثيرة الباهظة ، التى هم وعيالهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها . فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقــاب من الله — فلا شك أيضا أنه يستلزم منعهم من دخول المساجد لنتن روائح أفواههم التى هى أشد

خبثا من روائح البصل والثوم والكراث ، ولكنا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا و بينهم عوانا صهيونية ، فنوصى هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطييبها بالروائح الطيبة قبل الذهاب إلى المساجد .

فصل

ومن الأكاذيب التى يلوكها بعض الشيوخ فى هذا الباب :—

حديث « إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لايوجد لها ريح فاذكرونى عند أول قضمة » موضوع .

حديث « ياعلى إذا تزودت فلا تنس البصل » كذب بحت

حديث « عليكم بالبصل فانه يطيب النطفة ، و يصلح الولد » موضوع مختلق أيضاً كما فى تذكرة الموضوعات للفتّنى .

حديث « فضل الكراث على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب » موضوع كما فى كشف الخفا .

فصل

فى إباحة المبيت فى المسجد ، والرد على من منع ذلك

قرأت وأنا صغير السن كتابا صغيرا اسمه (وصايا النبى ، للامام على) ومما قرأته فيه النهى عن النوم فى المساجد لأنه يذهب القوة أو يضر البدن ، ثم قرأت قريبا مثل هـذا الـكلام فى ديوان خطب الشيخ محمود خطاب السبكى المسمى هداية الأمة المحمدية ، ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش فى المساجد هو (فانه حرام لايصدر إلا ممن إبليس اللعين استهواه ، إلى أن قال : والنوم فى المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة ، كما هو ديدن الجهلة أهـل الاضاعة ، لايليق حصوله ممن عرف ربه جل علاه) اﻫ نصه من ص ١٩٦ ، و يرد هذا الـكلام بل و ينقضه ما ذكره البخارى فى صحيحه فقال (باب نوم المرأة فى المسجد) ثم ساق السند إلى عائشة (رض) « أن وليدة كانت سوداء

لحى من العرب فأعتقوها فكانت معهم ، قالت فخرجت صبية لهم عليها وشاح [١] أحمر من سيور ، قالت فوضعته أو وقع منها فمرت به حدياة فحسبته لحما فخطفته ، قالت فالتمسوه فلم يجدوه ، قالت فاتهمونى به ، قالت فطفقوا [٢] يفتشون حتى فتشوا قبلها ، قالت والله إنى لقائمة معهم إذ مرت الحدياة فألقته ، قالت فوقع بينهم ، قالت فقلت هذا الذى اتهمتمونى به زعمتم ، وأنا منه بريئة وهو ذا هو ، قالت فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، قالت عائشة ، فكان لها خباء [٣] فى المسجد أو حفش [٤] قالت فكانت تأتينى فتحدث [٥] عندى، قالت فلاتجلس عندى مجلساً إلاقالت :

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجانى

قالت عائشة : فقلت لها ماشأنك لاتقعدين مقعداً إلاقلت هذا ؟ فحدثتنى . بهذا الحديث »

وقال البخارى أيضا وغيره . (باب نوم الرجال فى المسجد) وقال أبو قلابة عن أنس «قدم رهط من عكل [٦] على النبى ﷺ فكانوا فى الصفة [٧] وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : كان أصحاب الصفة الفقراء ، وروى البخارى أيضا عن نافع عن عبدالله «أنه كان ينام وهو شاب أعزب لاأهل له فى مسجد النبى ﷺ » وروى البخارى أيضا عن سهل بن سعد قال « جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا فى : البيت فقال: أين ابن عمك ؟ ـ قالت كان بينى وبينه شىء

---

(١) الوشاح : نوع من الملابس هو الذى يسمى الآن بالشال يوضع على الكتف يرصع باللؤلؤ أو الودع أو الخرز (٢) فطفقوا : أى فجعلوا (٣) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن فيه (٤) الحفش: البيت الصغير (٥) تحدث ـ بفتح التاء ـ أصلها : تتحدث (٦) عكل ـ بضم العين وتسكين الكاف ـ قبيلة (٧) الصفة : موضع مظلل فى المسجد النبوى يأوى اليه المهاجر حتى يجد منزلا فيتحول .

فغاضبنى ، فخرج فلم يقل عندى ـ فقال رسول الله ﷺ لانسان : أنظر أين هو ؟ فجاء فقال : يارسول الله هو فى المسجد راقد ـ فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب ، قم أبا تراب » هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد إباحة النوم فى المسجد النبوى وغيره من المساجد ، وقال الشيخ السبكى أيضاً فى هذه الخطبة : فقد قال ﷺ « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش » وهو حديث لا أصل له كما قاله العراقى ووافقه شارح الاحياء

وكذلك حديث « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النـار الحطب » فهو حديث ضعيف كما حققه العراقى أيضاً .

وحديث « إذا دخل الرجل المسجد فتكلم قال له الملك اسكت ياولى الله . فإن تكلم . قال له اسكت ياحبيب الله ، فإن تكلم قال له اسكت ياعدو الله » وهو حديث مكذوب موضوع مفترى [1]

نعم روى البخارى عن السائب بن يزيد قال « كنت قائماً فى المسجد فصحبنى رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فأتنى بهذين . فجئته بهما فقال : من أين أنتما . أو ممن أنتما ؟ قال من أهل الطائف . قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا . ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ ؟ »

وأما تنديد الشيخ السبكى فى الديوان على المتكلم حال الوضوء بقوله (واعلموا أن من تكلم فى تلك المواضع فقد أوقع نفسه فى المهالك ، ونادى عليه بأنه جهول حسيس أو الجنون عراه ، فتوضؤا وأنتم عن كلام الدنيا ساكتون) فهو كلام ممالا حق له فيه أصلا وهل هذا النهى آت من جهة السنة الصحيحة أو هو من آراء متأخرى الفقهاء ؟ ثم إن كلام المتوضىء لايخلو إما أن يكون بالوارد

(١) هذان الحديثان ليسا فى كتب الشيخ السبكى وإنما ذكرناهما هنـا للمناسبة وللتنبيه

الذى قدمنا ذكره فى فصل أذكار الوضوء ، فهذه عبادة فاضلة مشروعة ، وإما أن يكون بالأذكار المبتدعة والأحاديث الموضوعة ، فهى عبادة مردودة ، وإما أن يكون الكلام فى مصلحة دنيوية فهو جائز لا شىء فيه أصلا إلا إن ظهر لنا دليل من السنة الصحيحة يدل على منعه ، وإما أن يكون الكلام لغير مصلحة ، فهو لغو من القول أفلح من أعرض عنه فى وقت الوضوء وغيره (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون) وإما أن يكون الكلام بالبذاء والفحش أو الغيبة والسب والشتم فهذا حرام لا شك فيه ، وإما أن يكون للسخرية وإضحاك الناس ، فهذا زيادة على أنه مميت للقلب ، فيه عقاب شديد لما فى الحديث « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ليضحك بها القوم وإنه ليقع بها أبعد من السماء — وفى رواية : يهوى بها سبعين خريفا فى النار » رواه الترمذى وغيره وأما من منع الكلام على الوضوء منعاً مطلقا إلا بذكر الله فإنا نطالبه بالدليل فإن جاء به فعلى الرأس والعين .

وللمناسبة نذكر هنا قول الشيخ (السبكى) فى الديوان أيضا ص ١٩٨ (وقد قالوا إن الله تعالى يجعل على من يتوضأ خيمة من النور ، فإذا تلفظ بكلام الدنيا رفعها الله تعالى عنه حيث غره الغرور) وهذا إنما هو من كلام الناس ولا أصل له قطعاً فى كتب السنة المحمدية ، والرجل السنى لا يتبع الناس على كل ما يقولون أو يكتبون ، فإنه جاء فى الحديث « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ، وليكن كل اتباعه للكتاب والسنة وكل مرجعه وكل تعصبه للكتاب والسنة قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

فصل

فى استحباب الصلاة فى النعلين

روى البخارى ومسلم والترمذى عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد قال : قلت لأنس بن مالك « أكان رسول الله ﷺ يصلى فى النعلين؟ قال نعم » وروى أبو داود

فى سننه عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا وطىء أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب له طهور » وروى النسائى عن عائشة (رض) أنها قالت « رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا ، ويصلى حافيا ومنتعلا ، وينصرف عن يمينه وعن شماله » ورواه ابن ماجه كذلك ، وفيه « كان جدى أوس أحيانا يصلى فيشير إلىَّ وهو فى الصلاة فأعطيه نعليه ويقول رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى نعليه » وفى الجامع الصغير أنه ﷺ قال « صلوا فى نعالكم ولا تشبهوا باليهود » رواه الطبرانى عن شداد بن أوس وصححه وفيه عنه ﷺ « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم » رواه أبو داود والحاكم والبيهقى عن شداد وصححه .

فهذه الكتب الستة التى عليها المعول فى الدين . وفيها أصوله وفروعه وغيرها قد نطقت فيها السنة الصحيحة بجواز بل بالأمر بالصلاة فى النعال وها هى أقوال أئمة المذاهب الأربعة :

(مذهب أبى حنيفة) أفتى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية ونشر على صفحات الجرائد الفتوى الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ — المسجلة برقم ٤٣ مسلسلة جزء ٣٢ بعد ذكر الأحاديث الصحيحة قال مانصه :

وفى شرح منية المصلى لإبراهيم الحلبى نقلا عن فتاوى الحجة مانصه : الصلاة فى النعلين تفضل على صلاة الحافى أضعافا مخالفة لليهود اه

قال : ومن هذا يعلم صحة الصلاة فى النعلين الطاهرين بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة اه باختصار

(مذهب المالكية) قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى المالكى (رح) فى شرحه على سنن الإمام الترمذى عند الكلام على باب الصلاة فى النعال مانصه : ثبت أن النبى ﷺ صلى فى نعليه كما ثبت أنه كان يتوضأ فى نعليه اه .

(مذهب الشافعية) قال الغزالى فى الإحياء : الصلاة فى النعلين جائزة وإن كان نزع النعلين سهلا ، وليست الرخصة فى الخف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفى معناها المداس صلى رسول الله ﷺ فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم، فقال « لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال ﷺ : إن جبرائيل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثاً . فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فإن رأى خبثا فليمسحه بالأرض وليصل فيهما» وقال بعضهم الصلاة فى النعلين أفضل لأنه ﷺ قال « لم خلعتم نعالكم ؟ » وهذه مبالغة فإنه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعه، إذ علم أنهم خلعوا لموافقته اه قال شارحه الزبيدى وأجمعت العلماء على أن الصلاة فى النعال وما فى حكمها مما هو ملبوس للرجل جائزة فرضاً أو نفلا أو جنازة أو سفراً أو حضرا بل قيل بالسنية للاتباع وسواء كان يمشى بها فى الأزقة أو لا ؟ فإن النبى ﷺ وأصحابه كانوا يمسون فى طرقات المدينة ويصلون فيها بل كانوا يخرجون بها إلى الحشوش حيث يقضون الحاجة . اه

(مذهب الحنبلية) قال الإمام ابن القيم فى إغاثة اللهفان : ومما لا تطيب به قلوب الموسوسين : الصلاة فى النعال وهى سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلا منه وأمراً . فروى أنس «أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى نعليه» متفق عليه وساق حديث شداد بن أوس ثم قال وقيل للامام أحمد : أيصلى الرجل فى نعليه ؟ فقال أى والله ، و يرى أهل الوسواس إذا بلى أحدهم بصلاة الجنازة فى نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر حتى لا يصلى فيهما .

يقول محمد بن أحمد محمد عبد السلام : إن مساجد زماننا أصبحت مفروشة برخيص وغالى الفراشات ، فينبغى أن لا نتلفها بالنعال ، فإن منعنا مانع فى غير ذلك من الصلاة فى النعال بيّنا له السنة المحمدية فإن أبى وعارضها صككناه بالنعال على أم رأسه

الباب الثانى عشر

فى الأذان وسننه وما ابتدع فيه

روى مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عمر (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون هو ؛ فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » وفى لفظ « حلت له شفاعتى يوم القيامة »

ثم اعلم أن من البدع والجهالة زيادة لفظ سيدنا وحبيبى فى تشهدى الأذان والإقامة ، لأن الزيادة فى الدين كالنقص منه ، وترك إجابة السامعين للأذان بمثل مايقول المؤذن ثم تركهم للصلاة على النبى ﷺ وسؤالهم له الوسيلة جهل عظيم وحرمان ، وزيادة «والدرجة الرفيعة» فى أثنائه بدعة وزيادة «إنك لاتخلف الميعاد» فى آخره لاأعرفها ثابتة أم لا ، ونسبة هذا الدعاء إلى أويس القرنى جهل شنيع ، والصلاة والتسليم بعد الأذان بهذه الكيفية المعروفة بدعة ضلالة وإن استحسنها كبار أهل الأزهر كالدجوى وغيره ، وقول : رضى الله عنك ياشيخ العرب أو ياحسين أو ياشافعى : بدعة ضلالة وفى النار ، وقولهم عند سماع تكبير الأذان : الله أعظم والعزة لله ، أو الله أكبر على كل من ظلمنا ، أو الله أكبر على أولاد الحرام بدعة وجهل (والسنة) أن نقول كما يقول المؤذن ثم نصلى على النبى ﷺ بالوارد ، ثم ندعو له كما فى الحديث ، وبذلك ندرك شفاعته ﷺ إن شاء الله .

(والسنة أيضاً) الدعاء بين الأذان والإقامة لحديث «لايرد الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا فماذا نقول يارسول الله ؟ قال: سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، هذه هى السنة والبدعة ، فاتبعوا السنة واجتنبوا البدعة (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

وتقبيل ظفرى الإبهامين ومسح العينين بهما اعتقاداً بأن فاعله لن يرمد جهل وبدعة وكلام باطل ، وعمل يشبه عمل المبرسمين ، وكذا قولهم : مرحباً بالقائلين عدلا الخ باطل و بدعة ، وقولهم بعد انتهاء الأذان : اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة منكرة وتشويش ، وكذا قراءة العشر بعد الأذان بدعة وتشويش .

(ويسن أيضاً) بين الأذان والإقامة صلاة النفل لحديث الصحيحين « بين كل أذانين صلاة لمن شاء » .

والتمطيط والتغنى بالأذان بدعة (والأذان) جماعة على وتيرة واحدة بدعة ، (وقولهم) قبل الفجر على المنائر : يارب عفواً بجاه المصطفى كرماً بدعة ، وتوسل جاهلى ، وكذا التسبيح أو القراءة أو الأشعار بدع فى الدين ، مغيرة لسنة الأمين ﷺ وهى الأذان المعلوم فى حديث البخارى « إن بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم » ألا إن الأذان الأول يجرد من « الصلاة خير من النوم » ويؤتى بها فى أذان الصبح (والتفكيرة) يوم الجمعة بدعة (والأذان) داخل المسجد بين يدى الخطيب يوم الجمعة بدعة (والترقية) بعد الأذان أمام المنبر بدعة (وقراءة حديث) « إذا قلت لصاحبك » قبل الخطبة بدعة ، وعلى الخطيب أن ينبه اللاغطين به أثناء الخطبة ، أما المؤذن فلا (والجهر) بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة بهذه الكيفية المعلومة بدعة (والسنة) أن يقرأها كل مسلم فى أى مكان وليس لها وقت معين (وحديثها) ضعيف أو منكر وقد وردت أحاديث أقوى من هذا فى قراءة آل عمران وهود فى يوم الجمعة فلماذا لا يعمل بها المواظبون على قراءة الكهف على (الدكة) إن كان غرضهم العمل بالسنة لا اتباع العادة ؟ وما لهم لا يعملون بحديث المسند ومسلم والترمذى والنسائى عنه ﷺ قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» وورد « اقرأوا سورة هود يوم الجمعة » حديث صحيح مرسل .

وورد « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب — أي تغرب — الشمس » رواه الطبراني بسند ضعيف مقبول (ودعاء المؤذنين) للملك أو السلطان في الخطبة الثانية بدعة وتهويش ، وقد نهى ﷺ عما هو دون ذلك بقوله « إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت » متفق عليه ، وقد قال ﷺ « مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب ، مثل الحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقول له : أنصت لا جمعة له » رواه أحمد في مسنده . (ورفع الصوت) المؤذن بالتبليغ لغير حاجة بدعة ، وكونه جماعة يديرونه ويتواكلونه بينهم بدعة منكرة ، ولا بأس به عند الحاجة (وتوحيشهم) على المآذن وفي المساجد في أواخر رمضان بدعة منكرة ذميمة ، فاتقوا الله (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

وحديث « كان ﷺ إذا سمع المؤذن قال حي على الفلاح ، قال : اللهم اجعلنا مفلحين » رواه ابن السني عن معاوية بإسناد ضعيف كما في الجامع وشرحه والأحاديث الواردة في فضائل الأعمال يجوز العمل بها عند بعض أهل العلم ما لم يشتد ضعفها فيحرم العمل بها .

فصل في بدع الإقامة

وترك كثير من الناس إجابة المؤذن بمثل ما يقول ، وتركهم الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان ، وطلب الوسيلة والفضيلة له مع إتيانهم بهذا في الإقامة جهل منهم وترك للصحيح ورغبة عنه إلى الضعيف ، ورواية ابن السني عن أبي هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة » موقوفة على أبي هريرة وأيضاً فيها عسان ابن الربيع ، قال في الميزان : ليس حجة في الحديث ، وقال الدارقطني ضعيف اهـ أما الصلاة على النبي ﷺ وطلب الوسيلة له بعد الأذان فثابتة في البخاري وبها تنال شفاعته ﷺ (وكذا قولهم) عند إجابة الإقامة : نعم لا إله إلا الله بدعة .

وحديث « إن بلالا قال قد قامت الصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقامها الله وأدامها — وفى رواية — واجعلنى من صالحى أعمالها ـ أو أهلها » فقد رواه أبو داود فى سننه وابن السنى عن شهر بن حوشب وهو ضعيف عند جماعة ومتروك عند آخرين ، قال فى الميزان : شهر بن حوشب ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه ووثقه بعضهم اه .

(وقولهم) الكلام أو الفصل بين الإقامة والإحرام مبطل لها ، أو موجب لإعادتها أو إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة وجب على الإمام التكبير ، إنما هو قول بغير دليل (والسنة) تنقضه نقضاً ، قال البخارى (باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة) ثم ساق عن أنس قال « أقيمت الصلاة والنبى ﷺ يناجى رجلا فى جانب المسجد ، فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم » وقال البخارى أيضاً (باب الكلام إذا أقيمت الصلاة) وساق عن حميد قال « سألت ثابتاً البنانى عن الرجل يتكلم بعد ما تقام الصلاة ، فحدثنى عن أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة فعرض للنبى ﷺ رجل فحبسه بعد ما أقيمت الصلاة » .

الباب الثالث عشر

فى البدع التى قبل تكبيرة الإحرام وفى داخل الصلاة

من البدع الضلالات قولهم عند صلاة ركعتى الفجر : سبحان من صبح الأصباح ، سبحان من طير الجناح ، سبحان من شأ الفجر ولاح ، وكذا قولهم سبحان الأبدى الأبد ، سبحان من رفع السماء بغير عمد الخ ، وكذا قول بعض أرباب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة المتعالمين المتصوفين عند صلاة ركعتى الفجر سبحان من تعزز بالعظمة ، سبحان من تردى بالكبرياء الخ ، وكذا قولهم أيضاً (بجاه الحسن وأبيه وجده وأخيه ، تكفينا شر دا اليوم وما يتأتى فيه) كل هذا وما شا كله جهالات وضلالات ، وغفلات عن الموصل إلى رضوان رب البريات ، ألا وهو المشروع على لسان سيد المخلوقات ﷺ (وتهليلهم ثلاثاً جماعة بصوت مرتفع

ممدود بعد ركعتى الفجر بدعة (والسنة) الاضطجاع قليلا بعد ركعتى الفجر وقبل صلاة الصبح ، وهو ثابت فى البخارى ، وفى كتاب ابن السنى عن والد أبى المليح « أنه صلى الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين ، قال : ثم سمعته يقول وهو جالس : اللهم رب جبريل وميكائيل و إسرافيل ومحمد نعوذ بك من النار » وفى لفظ « ومحمد النبى ﷺ أعوذ بك من النار » ورمز له فى الجامع رمز الطبرانى والحاكم وصححه ، لكن قال شارحه المناوى : وفى مسنده مجاهيل (وقولهم) عند صلاة النافلة : للنبى عليه أفضل الصلاة والسلام نويت أصلى كذا جهل و بدعة (وقولهم) عند صلاة شفع العشاء : الشفاعة يارسول الله ، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد ، جهل و بدعة .

والوارد فى سنن أبى داود والنسائى « أنه ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ فى الأولى (بسبح اسم ربك الأعلى) وفى الثانية (بقل ياأيها الكافرون) وفى الثالثة (بقل هو الله أحد) ويقنت قبل الركوع ، فإذا فرغ قال عند فراغه : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يطيل فى آخرهن » زاد الدارقطنى « رب الملائكة والروح » (وقولهم) عند صلاة التراويح : صلوا ياحضار على النبى المختار الخ هذيانهم بين الترويحات كله بدعة شنيعة (وكذا قولهم) صلاة القيام أثابكم الله ، والتهليل بين كل ترويحتين ، و إدارة التبليغ بينهم والجهر بكل ذلك تشويش فى بيوت الله و بدع ضلالات منكرات ، العاملون بها فى عظيم الغفلات وشنيع السيئات (وقراءة بعض الموسوسين سورة الناس قبل التكبير لدفع الوسواس بدعة لم تشرع ، والوسواس لا يعترى إلا من به خبل فى عقله أونقصان فى دينه (وقول) بعض من يزعمون أنهم علماء قبل تكبيرة الإحرام .

قدمت على الكريم بغير زاد من الحسنات بالقلب السليم
وحمل الزاد أقبح مايكون إذا كان القدوم على كريم

بدعة ذميمة ، وغفلة عظيمة ، ووقوع مثل هذا من العلماء داهية أليمة ، ورزية

وخيمة ، كيف وقد قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (وكذاقراءتهم) قبل التكبير آية (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) الآية بدعة لم تشرع بل فى وجوههم تدفع ، وبها أقفيتهم تصفع ، إذ لم يأت بها فى هذا المكان عن المعصوم المشرع نص يسمع (وقولهم) اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ولا تخزنا يوم العرض عليك بدعة (وقولهم) نويت أصلى صلاة كذا مستقبل القبلة ، أربع ركعات ، إماما أو مأموما ، أداء أو قضاء ، فرض الوقت . هذه عشر بدع ضلالات ، كل بدعة منها ضلالة وكل ضلالة فى النار (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) .

وقد كان ﷺ « يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين » رواه مسلم . وقال للأعرابى « إذا قمت إلى الصلاة فكبر » رواه الشيخان ، فالزائد على المشروع مردود لحديث « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وبدعة ضلالة صاحبها فى النار (والتلفظ) بالنية بدعة (وقولهم) أصلى وأتوكل بالله بدعة (والجهر والتشويش) بتكبيرة الإحرام بدعة . (وتمطيط) تكبيرة الاحرام كقول بعض ذوى الشروح والحواشى من متأخرى المتأخرين الذين لايعول على أقوالهم فى الدين : ويكبر مادا صوته بالتكبير إلى ثنتى عشرة حركة ، ويستحضر وقتئذ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهيآتها الخ ، بدع من القول وزور ، وضلال وإضلال ، وبهتان وغرور (إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام) (وترك المالكية) لقراءة دعاء الاستفتاح اعتقادا بأنه مكروه عندهم حرمان عظيم وجهل كبير وبدعة

(والعجب يا أخى) من أصحاب التصانيف من متأخرى المالكية حيث يقولون فيها بكراهة دعاء الاستفتاح مع أنها واجبة عند الشافعى وأبى حنيفة ، ولكن لاعجب ، فانهم عن كتب السنة مبعدون ، بل وعن القراءة فيها لتلاميذهم ينهون ، بحجة أنهم مقلدون ، لامجتهدون ، أو ليسوا لها أهلا فبئس مايصنعون ، إنهم

قوم يجهلون ، وهذا الذى يقولون بكراهته مروى من عدة وجوه صحيحة .

(الأول) رواية أمير المؤمنين على (رض) قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » الخ رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

(الثانى) حديث أبى هريرة (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت : بأبى وأمى أسكاتك بين التكبير والقراءة ماتقول ؟ قال اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد » متفق عليه ورواه أحمد وأهل السنن

(الثالث) ورد «أنه ﷺ كان يقول الله أكبر ثلاثا، الحمد لله كثيرا ثلاثا، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا ، اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » رواه أبو داود وغيره .

(الرابع) ورد فى رواية « أنه ﷺ كان يقول : الله أكبر عشر مرات ، ثم يسبح عشرا ، ثم يحمد عشرا ، و يهلل عشرا ، و يستغفر عشرا ، ثم يقول : اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى عشرا ثم يقول : اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا »

(الخامس) ورد أنه ﷺ كان يقول بعد التكبير « اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس »

(السادس) حديث عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم و بحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » أخرجه أصحاب السنن وغيرهم

(فحذار) من طاعة من يأمركم بترك السنة (واعتقاد) كثير من الشافعية

أن ترك الامام المالكى للبسملة فى الصلاة مفسد لها اعتقاد غير صحيح وتفريق بين الأمة (والسنة الصحيحة) أن لاتترك البسملة فان تركت فلا بطلان لكن القول بكراهة التسمية خطأ كبير . والحديث فى ذلك ضعيف (وترك المالكية) لضرب اليدين إحداهما على الأخرى اعتقادا بأنه مكروه فى مذهب مالك جل وبدعة ، إذ قد صح ذلك عنه ﷺ فى عدة أحاديث ، وقال غير واحد من أهل العلم هى مروية عن ثمانية عشر صحابيا فلم يثبت الإرسال عن النبى ﷺ ولا عن الصحابة ولا مرة ، بل ثبت فى موطأ الامام مالك صفحة ١٧٣و١٧٤ عن ابن أبى المخارق : قال : من كلام النبوة « إذا لم تستح فافعل ماشئت ، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة : يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر ، والاستيناء بالسحور » وفيه أيضا عن سهل بن سعد قال « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة» قال أبو حازم : لاأعلم إلا أنه ينمى ذلك ـ أى يرفعه ـ إلى النبى ﷺ رواه البخارى هكذا والترمذى وغيرهم

(ثم إذا تبين) لك هذا فاعلم أن الإرسال دائماً لغير ضرورة بدعة وحرمان من فضل متابعة النبى ﷺ (ووضع اليدين) على الجانب الأيسر لأجل حفظ الإيمان ، أو لأن عمر ، أو الشافعى كما يهرفون لما ضرب فى جنبه الأيسر وهو يصلى وضع يده فوق جنبه على الضربة : كلام أفرغ من بطن حمار وجهالة وضلالة وبدعة (والسنة) جعلها على الصدر (ترك المأمومين) قراءة الفاتحة خلف إمامهم ، نقص فى صلاتهم ، لحديث أحمد وابن ماجه أنه ﷺ قال « كل صلاة لايقرأ فيها بأم الكتاب فهى خداج نقص غير تمام » أما حديث الصحيحين والسنن والمسند أنه ﷺ قال « لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» فهو صريح فى بطلانها (والتشديد) فى مخارج الحروف فى القراءة وترديد الكلمة وسوسة مذمومة وخروج عن قانون أدب الصلاة ومفسد لها (ورواية) اللهم اغفر لى ولوالدى وللمسلمين عند قول الإمام ولا الضالين بدعة (والسنة) التأمين مع الامام فقط لما رواه البخارى أنه ﷺ قال « إذا أمن الإمام فأمنوا فانه من

وافق تأمينه تأمين الملائـكة غفر له » (واقتصار) ألوف من الناس على قراءة آية (إن الله مع الصابرين) بعد الفاتحة فى الركعة الأولى وعلى (إن الله على كل شىء قدير) بعد الثانية أو يقرأ فى الركعتين بعد الفاتحة (إن الله وملائـكته ـ إلى : تسليما) أو (سبحان ربك ـ إلى: العالمين) دلالة على تفريطهم فى دين الله وجهلهم به وتقصيرهم فى طلب العلم الواجب ، على أنك تراهم يحفظون خمسين موالا ومائة حدوتة أو يحفظون أحزاب الرفاعية كلها أو ثلث مجموع الأوراد أو نصفه أو دلائل الخيرات كلها فإنا لله ، وكذا من الغفلة عن الله والبعد عنه ، مواظبة الألوف من الناس على قراءة والعصر والـكوثر ، والاخلاص فى جميع صلواتهم ـ رغبة منهم فى التخفيف واستعجال الصلاة ـ ولا شك أن هؤلاء يقطعون بذلك ما أمر الله به أن يوصل فلذا تراهم يصلون ويفسدون فى الأرض .

وعن أبى هريرة (رض) « أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ وعليك السلام ارجع فصلِّ فانك لم تصل . فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل فقال فى الثانية أو فى التى تليها : علمنى يارسول الله . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فـكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى قتادة (رض) قال قال رسول الله ﷺ « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قالوا : يارسول الله كيف يسرق من صلاته ؟ قال : لايتم ركوعها ولا سجودها ـ أو قال : لايقيم صلبه فى الركوع والسجود » رواه أحمد وغيره

(وقول) بعض الحواشى : وتـكفى الآية القصيرة كـ (مدهامتان) تغرير وجهل وتضليل ، وصلاة الرسول ﷺ وأصحابه ليست كذلك قطعا ، وقول بعض

الحواشى : من واظب على قراءة : ألم نشرح ، وألم تر كيف فى ركعتى الفجر والمغرب أذهب الله عنه داء البواسير أو لم يرمد ، أو لم يصبه فى يومه ألم . كله باطل وموضوع لا أصل له البتة ، وهذا من أرباب الحواشى صد للناس عن متابعة السنة التى هى سبيل الله وفيها رضوانه الأكبر . فإنه قد ثبت أنه ﷺ كان يقرأ فى ركعتى الفجر والمغرب فى الأولى بعد الفاتحة (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) وفى الثانية (قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) الآية وأيضا كان ﷺ يقرأ فيهما (بقل ياأيها الكافرون وقل هو الله أحد) (وقول) بعض المأمومين صدق الله العظيم عند فراغ الإمام من قراءة السورة بدعة وإدخال لما ليس من الصلاة فيها ، بل قولها عقب القراءة خارج الصلاة بدعة فكيف بها فى الصلاة ؟

فصل

فى بيان السور التى كان يقرأبها الرسول ﷺ فى الصلوات

قال فى سفر السعادة مامؤداه : وكان ﷺ بعد أذكار الاستفتاح يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة ، وكان يجهر بالبسملة فى بعض الأوقات ، ويخفيها غالبا . وكان يقرأ مرتبا مرتلا ، ويقف عند آخر كل آية . ويمد آخر الكلمة ، ويقول : آمين بعد فراغ الفاتحة ، يجهر بها فى الصلاة الجهرية ويخفيها فى السرية ، ويوافقه فى التأمين المقتدون بأسرهم ، وكان يراعى سكتتين فى الصلاة ، سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة ، وسكتة ثانية بين فراغ من الفاتحة وقراءة السورة .

(القراءة فى صلاة الصبح)

وكان ﷺ يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة سورة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية . وأحيانا يقرأ سورة ق . وأحيانا يقرأ سورة الروم ، وأحيانا يخفف إلى حد أنه كان يقتصر على قراءة إذا زلزلت . وأحيانا بالمعوذتين ، وكذلك كان الصديق يقرأ فى الصبح بسورة البقرة ، وعمر كان يقرأ حينا بيوسف وحينا بهود وبنى إسرائيل .

وكان ﷺ فى السفر يقرأ أحيانا إذا الشمس كورت . وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة فى الركعة الأولى ، وهل أتى فى الركعة الثانية .

(القراءة فى صلاة الظهر)

وأما صلاة الظهر : فكان يطولها بحيث إنه كان فى بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير الماشى إلى قباء [1] ويرجع إلى الصلاة ولم يكن ركع فى الركعة الأولى.

(القراءة فى صلاة العصر)

وأما صلاة العصر : فكانت مقدار نصف صلاة الظهر . وأحيانا أخف من ذلك

(القراءة فى صلاة المغرب)

وأما صلاة المغرب : فكان يطولها أحيانا بحيث إنه كان يقرأ سورة الأعراف فى الركعتين ، يقرأ فى كل ركعة نصفها ، وحينا يقرأ الصافات ، وحينا المرسلات وحينا قصار المفصل ، وقد صحت الروايات بهذا المجموع ، والسنة أن لا يواظب على نمط واحد من تطويل أو تقصير ، بل يطول حينا ويقصر حينا بحسب الحال والوقت.

(القراءة فى صلاة العشاء)

وأما صلاة العشاء : فقد عين لمعاذ سورة والشمس . وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى . ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره ، وقال له ﷺ « أفتَّان أنت يامعاذ ؟ وعين له إذا السماء انفطرت ، والانشقاق والبروج والطارق .

(القراءة فى صلاة الجمعة والعيدين)

وأما صلاة الجمعة : فانه كان يقرأ فى الركعة الأولى سورة الجمعة . وفى الثانية سورة المنافقين . وحين التخفيف يقرأ سبح والغاشية . وكان يقرأ فى العيدين بسورتى قٓ واقتربت . وقد يقرأ بسبح والغاشية . وعلى هذا واظب ﷺ إلى آخر عمره

فصل

وفى سنن النسائى « أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات »

(١) وهى قرية من ضواحى المدينة بينها وبينها قرابة ثلث ساعة فلكية

ولم يعين شيئاً من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين ، قال عبد الله ابن عمر « مامن سورة من طوال المفصل وقصاره إلاوقدسمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها فى صلاة الفريضة » وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً ، وفى النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز . اهـ بتصرف قليل .

فصل

فى بيان سنية الدعاء والذكر والتعوذ إذا مر المصلى بآية رحمة أو آية عذاب

روى مسلم فى صحيحه عن حذيفة قال « صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت : يصلى بها فى ركعة . فمضى فقلت يركع بها . ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا إذا مر بآية تسبيح سبح . و إذا مر بسؤال سأل . و إذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم يركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم . فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام قياماً طويلا قريباً مما ركع ، ثم سجد ، فقال : سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه - قال فأطال حتى هممت بأمر سوء ، قيل وماهممت به ؟ قال هممت أن أجلس وأدعه » .

روى أحمد وابن ماجة من طريق ابن أبى شيبة عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال : « سمعت النبى ﷺ يقرأ فى صلاة ليست بفريضة فمر بذكر الجنة والنار . فقال أعوذ بالله من النار ، ويل لأهل النار » .

وأخرج أحمد عن عائشة (رض) قالت « كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام [1] فكان يقرأسورة البقرة وآل عمران والنساء ، فلايمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه » « وكان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ ، وإذا مر بآية رحمة سأل ، و إذا مر بآية فيها تنزيه الله سبح » أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما .

(١) أى ليلة اكتمال البدر .

« وكان ﷺ إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال « بلى » وإذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين »

وفي تفسير الإمام الطبري بسنده عن ابن عباس أنه « كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول : سبحان ربي الأعلى ، وإذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة ، فأتى على آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) يقول سبحانك اللهم وبلى » وعن قتادة قال : « ذكر لنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى » وفيه عن قتادة أنه كان إذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين - أحسبه كان يرفع ذلك - وإذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال بلى . وإذا تلى (فبأي حديث بعده يؤمنون ؟) قال آمنت بالله وبما أنزل »

فصل

وحديث « مازال ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » ضعيف جداً ، ومحال أن يواظب عليه ﷺ طول حياته يدعو ، وهم يؤمنون على دعائه كل فجر ، ثم لا يتواتر ذلك عنه بل يأتينا من طرق ضعيفة واهية ، بل يقول بعض الصحابة : إنه محدث وبدعة ، نعم كان ﷺ يقنت عند النوازل في الصلوات كلها ، وعلم الحسن بن علي أن يقول قنوت الوتر « اللهم اهدني فيمن هديت الخ » وهذا ثابت في المسند والسنن الأربع وحسنه الترمذي (وتقليب أيديهم) في دعاء القنوت عند قولهم « إنه لا يذل من واليت » بدعة وحركة في الصلاة سيئة (وقولهم حق حق) أثناء قراءة الإمام للقنوت بدعة إن لم تكن مفسدة للصلاة فأقل أحوالها الكراهة ، ومنهم من يقول حاً حاً - أو حك حك (ومسح) وجوههم وصدورهم بأكفهم بعده بدعة (وقولهم) في الركوع والسجود : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر الخ بدعة وعدول عن السنة إلى ماتهوى الأنفس ، والسنة أن يقول في ركوعه وسجوده ، وإذا رفع من الركوع ، وإذا جلس بين السجدتين ما يأتي في هذا الفصل .

فصل

فى أذكار الركوع والسجود وما بينهما

فى السنن الأربعة عن حذيفة (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع « سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات وإذا سجد قال « سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات ، وفى الصحيحين عن عائشة (رض) قالت « كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » وفى صحيح مسلم (رح) عنها « كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح » وفى سنن أبى داود (رح) عن عوف بن مالك (رض) أن النبى ﷺ « كان يقول فى ركوعه وسجوده سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » وفى صحيح مسلم (رح) عن أبى سعيد (رض) قال « كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ماشئت من شىء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد . لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » وفى صحيح البخارى (رح) عن رفاعة بن رافع (رض) قال « كنا نصلى يوماً وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، فقال رجل من ورائه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف قال : من المتكلم ؟ قال أنا يارسول الله ، قال : لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول » وفى صحيح مسلم (رح) عن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » وعنه (رض) أن رسول الله ﷺ « كان يقول فى سجوده اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله[1] أوله وآخره وعلانيته وسره » وقالت عائشة (رض) « افتقدت النبي ﷺ

---

(١) دقه وجله بكسر أولهما قليله وكثيره .

ذات ليلة فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » روى مسلم هذه الأحاديث وفى سنن أبى داود (رح) عن ابن عباس (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى واجبرنى وعافنى وارزقنى » وفى السنن أيضاً عن حذيفة (رض) أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين « رب اغفر لى رب اغفر لي » اه من الوابل الصيب .

فصل

وترك الذكر الوارد بعد الرفع من الركوع مبطل للصلاة على بعض المذاهب والإمام أحمد يقول بوجوب جميع أذكار الصلاة (وعدم) نصب القدمين جميعاً حال السجود وعدم سجود الأنف مع الجبهة نقص فى الصلاة ومخالفة لقوله ﷺ « أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء » وقوله « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وقد روى الدارقطنى عن عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قال « لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض » (والنقر) فى الركوع والسجود مبطل للصلاة فى جميع المذاهب حتى الحنفية بل قد كان ﷺ يقول « لا تجزىء صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود » رواه أحمد ، وصح أنه « نهى عن نقرة الغراب » وقد كان ﷺ يطول هذه الجلسة وفى الاعتدال من الركوع حتى يظن أنه نسى ، وهذا الفعل الجليل قد تركه جل الناس بل قد نسى ، وتعمير الأركان وهو تمطيط التكبير من كل الناس حتى العلماء حين الهبوط للركوع والسجود والقيام منه بدعة (وحك الجباه) بالأرض حال السجود جهل وبدعة (والتسييد) أى قولهم « سيدنا » فى الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد وغيره لم يرد أصلا ولم ينقل عن النبى ﷺ ولا التابعين ولم يرو إلا فى حديث لو صح لكان دليلا لنا وهو « لا تسيدونى فى الصلاة » ولا أصل له وهو ملحون وصحة اللفظ

« لاتسودونى » ولو كان مندوبا لما خفى عليهم وهم أعلم الناس بما يحبه الله ورسوله وقد اختلف الاصوليون : هل الأدب أحسن أم الاتباع؟ ورجح الثانى بل هو الأدب (وقولهم) عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة ، وعلى اليسار أعوذ بك من النار بدعة (والإشارة) بالأكف يمنة ويسرة مع التسليم بدعة ، وقد أنكر ﷺ على فاعلى ذلك بقوله « مابال أيديكم كأنها أذناب خيل شمس [1] » رواه النسائى وغيره (والتسليم المشروع) الثابت الصحيح عنه ﷺ أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، حتى يرى بياض خده » رواه الخمسة ، وزاد أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه « وبركاته » .

وقد ذهل الأستاذ الشيخ على محفوظ رحمه الله حيث ذكر فى كتاب الابداع تبعا لمراقى الفلاح : أن من البدع زيادة (وبركاته) والحق أنها سنة صحيحة، وليست بدعة وقد صحح هذه الزيادة الحافظ بن حجر فى بلوغ المرام وكذا صاحب الروضة الندية وصاحب سبل السلام وشارح المنتقى ولفظه عند الكلام على حديث ابن مسعود « أنه ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده » قال : زاد أبوداود فى حديث وائل « وبركاته » وأخرجها أيضا ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود وكذلك ابن ماجه من حديثه ، قال الحافظ فى التلخيص : فيتعجب من ابن الصلاح حيث يقول : إن هذه الزيادة ليست فى شىء من كتب الحديث إلا فى رواية وائل بن حجر ، وقد ذكرلها الحافظ طرقا كثيرة فى تلقيح الأفكار ، تخريج الأذكار لما قال النووى : إن زيادة « وبركاته » رواية فردة ثم قال الحافظ بعد أن ساق تلك الطرق . فهذه عدة طرق ثبتت بها « وبركاته » بخلاف مايوهمه كلام الشيخ

(١) شمس باسكان الميم وضمها مع ضم الشين جمع شموس بفتح الشين وهو من الدواب النفور الذى يمتنع على راكبه . ومن الرجال صعب الخلق .

أنها رواية فردة اه نعم لم يثبت من طريق صحيح ولا ضعيف مقبول أنه ﷺ اقتصر على تسليمة واحدة فى الفرد فالاقتصار عليها ليس حسنا

فصل

فى تحقيق القول فى صحة صلاة مكشوف الرأس

من عيو بنا معشر المتدينين استمرار النزاع ، ودوام الخصومات الدينية بيننا . فتارة تجد المعارك قائمة محتدمة ، و يشترك فيها العلماء وأصحاب الجرائد والمجلات تستمر المعركة قائمة شهرا وأشهرا وسنة بل وسنين ؛ لأجل الصلاة فى النعلين . وتارة يتخاصمون لأجل سنية العذبة ، وتارة يتحاربون لأجل الصلاة والتسليم بعد الأذان وسورة الكهف ، ومرة يتقاتلون لأجل تأويل آيات الصفات ، وما من حكم من أحكام الشريعة الحنيفة السمحة ، إلا اختلفوا فيه وتعصبوا كل لرأيه وتنازعوا وفشلوا وأصبحوا أحزابا وشيعا به . وبدت بينهم العداوة والبغضاء والتنافر الذى وصل بهم إلى حد سفك الدماء .

والأمر والله سهل جدا ، فقد بين الله سبحانه الداء والدواء حيث قال : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله) وقال (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ولكن القوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . بل يؤمنون بالمشايخ و يفضلون حكمهم على حكم الله ورسوله ، ولذا طال النزاع واشتد بيننا الجدال والخصام واحتدم .

والآن نتكلم عن مسألة كشف رأس المصلى . وهى من أبسط وأخف المسائل الدينية التى لايعاقبنا الله عليها إن تركناها ، ولا يزيدنا أجرا وثوابا إن فعلناها ولكن للضرورة نتكلم فنقول وبالله التوفيق .

الرأس ليس عورة بإجماع المسلمين . ولم يقل أحد فى مشارق الأرض ومغاربها ببطلان صلاة حاسر الرأس ، بل قد أوجبوا الصلاة على العارى الذى لم يجد

مايستر به سوأتيه ، وأوجب الله على كل حاج أن يكشف رأسه فى الصلاة والطواف ، وفى أفضل مكان وأفضل بقعة . وأفضل عبادة يرجع المؤمن بعدها من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم كل الأحاديث الواردة فى العمائم وفضلها لاشك أنها باطلة وموضوعة . كحديث « صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة. وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة » وهو مكذوب مفترى .

و « الصلاة فى العمامة بعشرة آلاف حسنة » باطل كذلك ، انظر أسنى المطالب وغيره .

وفى الجامع الصغير « كان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم ، وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس ، وكان يلبس القلانس اليمانية ، وهن البيض المضربة ويلبس ذوات الآذان فى الحرب ، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلى ، وكان من خلقه أن يسمى سلاحه ودوابه ومتاعه » وقال أخرجه الرويانى وابن عساكر عن ابن عباس ورمز بضعفه ، وفى هذا الحديث يفيد كشف رأسه ﷺ أحيانا فى الصلاة إلا أنه ضعيف .

وأوضح من هذا وأكثر بيانا . وأعظم وأفضل اطمئنانا : ماورد عن عمرو بن سلمة قال : « لما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم وبادر أبى قومى بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم من عند النبى حقا ؛ فقال : صلوا صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ؛ فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا منى ، لما كنت أتلقى من الركبان . فقدمونى بين أيديهم ، وأنا ابن ست سنين أوسبع سنين ، وكانت على بردة كنت إذا سجدت تقلصت عنى (١) فقالت امرأة من الحى : ألاتغطون عنا است (٢) قارئكم؟فاشتروا

---

(١) تقلصت أى انكشف دبره كما فى رواية أبى داود (٢) أخرجت است والإست العجز ويراد حلقة الدبر .

فقطعوا لى قميصا . فما فرحت بشىء فرحى بذلك القميص » رواه البخارى والنسائى بنحوه .

وقد روى البخارى أيضا عن سهل قال : « كان رجال يصلون مع النبى ﷺ عاقدى أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان، وقال للنساء لا ترفعن رءوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا » وإنما قال ذلك مخافة أن يطلع النساء على عورات الرجال .

فاذا كان كشف السوأتين فى الصلاة لا يبطلها الشرع لا صلاة الامام ولا المأموم على السواء، فهل يليق بعاقل بعد هذا أن يتكلم فى هذه المسألة إلا بهذا الذى تبين ووضح وصح سنده عن رسول الله ﷺ ؟ فدعوا التعصب والتهريج فيما لا يجدى

ومع هذا فانى لا أوافق جماعة أنصار السنة على مغالاتهم وتشددهم فوق المطلوب فى هذا الموضوع البسيط، كما لا أوافق هؤلاء العوام والجهلة والمتعالمين على مشادة أهل الحق بأباطيلهم وأضاليلهم ، وما يضربونه لذلك من أمثال .

وأما آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فقد نزلت فى ستر العورة ، لا فى العمامة ولا فى ستر الرأس . وذلك كما روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال : « كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ونزلت (قل من حرم زينه الله) اهـ من لباب النقول فى أسباب النزول .

وقد أفتى شيخنا السيد الإمام الأستاذ الشيخ رشيد رضا (رح) فى مجلة المنار تحت عنوان .

(صلاة مكشوف الرأس)

قال فى إجابته على قول ثقة قال : إنه لا كراهة فى الصلاة ورأس الانسان عار . بل ربما كان ذلك أفضل ، لأن هذا المظهر أقرب إلى التذلل والخضوع والعبودية .

وأما قول ذلك الثقة : إنه لا كراهة فى الصلاة مع كشف الرأس ، فهذا يظهر فيمن يصلى فى بيته منفردا إذا لم يلتزمه متعمدا ، وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستورى الرءوس ، أو فى المسجد بحضرة من يستنكرونه ويكون مدعاة للخوض فى ذم فاعله ، فالقول فيه بالكراهه واضح ؛ أما الأول فلأنه التزام لادليل فى الشرع عليه ، بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب من صدر الإسلام ، وأما الثانى فلمخالفته للجماعة ، وهو منهى عنه ، وأما الثالث فلما ذكرناه فى صفته من كونه سببا لوقوع الناس فى الإثم ، ولأنه من الشهرة المذمومة .

وأما قوله : إن ذلك ربما كان أفضل . وتعليله بما علله به ، فهو قول بالرأى المحض ، فى مسألة تعبدية ، ومعارض بأنه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رءوسهم فى الصلاة ؛ وقد نهينا عن التشبه بهم حتى فى العادات، ومعارض أيضا بأن العرف عندنا فى هيئة الكمال التى نقابل بها الملوك والأمراء ، وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء ، أن يكون على رءوسنا ماجرت به عادتنا من عمامة أو كمة — وهى القلنسوة المدورة التى تغطى الرأس — أو غيرها ، وإنما يتساهل فى ترك ذلك بين الأقران والأصدقاء ، والعرف عندهم خلاف ذلك اهـ من المنار [1]

---

(١) يقول محمد حامد الفقى : إن معارضات أستاذنا السيد رشيد(رح)منقوضة بما روى البخارى عن محمد بن المنكدر « أنه دخل على جابر وهو يصلى فى ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع . فسأله ؟ فقال جابر : نعم أحببت أن يرانى الجهال مثلكم » وبما روى البخارى « أنه ﷺ بعد أن أقام الصفوف ذكر أنه كان جنبا فقال لهم : مكانكم . ثم دخل فاغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء ، فصلى بهم »

وهذا كله يدل على أن صلاة الحاسر ليس فيها ماينتقد إلا عند الجهال . الذين لاينبغى لأهل العلم أن يقيموا لهم وزنا ، بل ينبغى أن يفعلوا ذلك أمامهم متعمدين كفعل جابر ، ليعلموهم ويخرجوهم من ظلمات الجهالة . ولو كان كل ماينكره الجهال نترك فعله لانكارهم ، ما أقمنا سنة ولا دعونا إلى هدى . ومعارضته بضرب المثل =

الباب الرابع عشر

فى بدع مابعد التسليم

والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة بدعة (والسنة) استغفار كل واحد فى نفسه ثلاثا (وقولهم) بعد الاستغفار يا أرحم الراحمين ارحمنا جماعه أيضا بدعة ، وليس هذا محل هذا الذكر (ووصل السنة) بالفرض من غير فصل بينهما منهى عنه كما فى حديث مسلم ، فان رسول الله ﷺ أمرنا بذلك « أن نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج » وظاهر النهى التحريم ، وقراءة الفاتحة زيادة فى شرف النبى ﷺ عقب صلاة الصبح ، وقراءتها عقب الظهر والعصر والمغرب والعشاء لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى اعتقاداً بأنهم يحضرون غسل فاعل ذلك حين موته أو سؤاله فى القبر ، بذكر من القول وزور ، وشرع شرعه الشيطان الغرور ، والأدهى والأمر ، والأشر والأضر ، إثبات هذه السخافة فى المؤلفات فإنا لله ، وتدوير أصابع اليد اليمنى مبسوطة على الرأس بعد التسليم مع

= بالدخول على الملوك والكبراء فى الدنيا . فشتان شتان . إن المؤمن إنما يلقى ربه بقلبه . كما جاء فى الحديث « إن الله لاينظر إلى صوركم وثيابكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » وكم من داخل على أهل الدنيا متكلفا الأدب وهو يمقتهم . فهل المصلى يكون كذلك مع ربه ؟ إن خير ماتجملتم به لربكم هو الباس قلوبكم ثوب التقوى من العلم والخشية والقنوت لله ربكم . على أنه قد تعود الناس المشى حاسرى الرءوس . وقد كان رسول الله ﷺ كثيرا مايمشى حاسر الرأس — فأصبح ذلك من الزينة المعتادة . فما أسمج من يعصب رأسه كعصابة المرأة حين يقوم بين يدى رب العالمين ، فيشوه زينته . ويخالف قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان المقصود بها ماتعود الناس منها بدون أن يكون مخالفة صريحة لكتاب أو سنة . والله أعلم .

مايقرؤنه بدعة قبيحة (وجمع رءوس) أصابع اليدين وجعلها على العينين بعد الصلاة ، مع مايقرؤونه بدعة سمجة وقحة (وتقبيل أظافر) الابهامين ومسح العينين بهما تغفيل كبير وجهل خطير (والسنة) ترك كل ذلك إذ لادليل عليه البتة (وقراءتهم) ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتى الصبح والمغرب ، لانعلم له أصلا فى كتب السنة (وكذا قراءتهم) (إن الله وملائكته - إلى تسليما) وصلاتهم على النبي ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه بصيغة (اللهم صل عليه) زعما بأن الله يقضى له سبعين حاجة فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا ليس عليها أثارة من علم بل هى عبادة مخترعة قطعا وقد نظمها الأجهورى فقال :

ومن يصلى بعد ماصلى الغداه ومغربا على من الله اجتباه
قبـــل كلام مائة يناله بقدرها قضاء حاجات له
سبعون فى الأخرى له تدخر وما بقى بدار دنيا يظفر
يقول : اللهم صل مردفا عليه مع ترك سلام ذى وفا
من بعـــد أن يقرأ أن الله للفظ تسليما فكن أواهـــا

وهذا من خرافاتهم فاحذروها ، واتبعوا النور الذى جاءكم به محمد ﷺ (والختم الكبير) والختم الصغير بدعتان فى الاسلام وهذا اللفظ لا أثر له فى الكتب الثمانية فهو ضلالة وجهالة (والاجتماع) لهما بدعة وقراءتهما على صوت واحد بدعة ، وأبواب الذكر بعد الصلوات فى البخارى ومسلم والسنن والأذكار النووية والكلم الطيب والوابل الصيب والحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين واسعة جداً تتسع لهمم المجتهدين فلا حاجة إلى الاختراع والابتداع بعد أن قال الله (اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد قول نبيه « ماتركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به » الحديث ، والمصافحة فى أدبار الصلوات بدعة واجتماعهم بعد التسليم من الصبح على : اللهم أجرنى من النار سبعا بدعة (والسنة) أن يقولها كل لنفسه فى نفسه ولفظ الحديث « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس ،

اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تـكلم أحداً من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » ذكره فى الجامع عن أحمد وأبى داود والنسائى وصححه

وزيادتهم - بعد اللهم أجرنى من النار سبعا : ومن عذاب النار بفضلك ياعزيز ياغفار كما يصنع الخلوتية بدعة فاتقوا الله يا أولى الألباب (واتبعوه لـكم تهتدون) وإياكم وما ابتدع فانه ضلالة ، فان أردت الزيادة فعليك بكتابنا الأذكار والدعوات المشروعة فى أدبار الصلوات . و بيان ما ابتدع فى ذلك .

فصـــل
فيما يقال فى أدبار الصلوات

قال ثوبان : « كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام» أخرجه مسلم . وعن المغيرة بن شعبة (رض) « أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » متفق عليه ، وعن عبد الله بن الزبير (رض) أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، له الحمد وهو على كل شىء قدير ، لاحول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير (رض) إن النبى ﷺ كان يهلل بهن دبر كل صلاته» خرجه مسلم وعن أبى هريرة (رض) «أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلمـكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع

مثل ماصنعتم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ـ قال أبو صالح : يقول سبحان الله والحمد لله ، والله أكبرحتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين » متفق عليه . وعنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال « من سبح فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » أخرجه مسلم ، وعن عبد الله بن عمر (رض) عن النبى ﷺ قال « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا أدخله الله الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله فى دبر كل صلاة عشراً ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً ، وذلك خمسون ومائة باللسان [١] وألف وخمسمائة فى الميزان [٢] ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان ـ قال : وقد رأيت رسول الله ﷺ يعقد بيده ، قالوا يارسول الله كيف هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتى أحدكم ـ يعنى الشيطان — فى منامه فينومه قبل أن يقول ، ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها » أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وأخرجوا عن عقبة بن عامر قال « أمرنى رسول الله ﷺ أن إقرأ المعوذتين دبر كل صلاة » وعن أبى أمامة (رض) قال : قيل لرسول الله ﷺ «أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ودبر كل الصلوات المكتوبات » وقال الترمذى حديث حسن ، وعن معاذ بن جبل (رض) «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : يامعاذ والله إنى لأحبك فلا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » أخرجه أبو داود . اهـ من الكلم الطيب .

وورد عنه ﷺ أنه قال « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من

(١) خمسون ومائة أى الحاصلة من ضرب ثلاثين فى خمس صلوات .
(٢) أى : لأن الحسنة بعشر أمثالها .

دخول الجنة إلاأن يموت » رواه النسائى وابن حبان وقال فى الجامع صحيح وخولف عليه . وفيه عنه ﷺ قال « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوّج من الحور العين حيث شاء : من عفا عن قاتله . وأدى دينا خفياً وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات (قل هو الله أحد) فقال أبو بكر أو إحداهن يارسول الله ؟ قال : أو إحداهن » قال فى الجامع وشرحه رواه أبو يعلى عن جابر ورمزا لضعفه ، وروى البخارى أنه ﷺ « كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات : اللهم إنى أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » .

فصل فى الذكر المبتدع فى سجود السهو

ولم يحفظ عنه ﷺ ذكر خاص لسجود السهو ، بل أذكاره كسائر أذكار سجود الصلوات ، وأما مايقال من أنه يقول فيه : سبحان من لا يسهو ولا ينام » فلم يفعله النبى ﷺ ولا أصحابه ولم يدل عليه دليل من السنة البتة ، وإنما هو منام رآه بعض كبار مخرفى الصوفية ، فلا تلتفتوا إليه ، وخذوا دينكم من كتب السنة الصحيحة وما عداه فردوه إلى قائله ، ثم إثبات هذا فى المؤلفات وجعله ديناً وشرعاً ضلال كبير وفساد عريض ، والشافعية يسجدون للسهو إذا صلوا خلف من لم يبسمل أو يقنت ، وهذا جهل وخطأ و بدعة يجب تركها .

فصل فى سجود التلاوة المشروع والمبتدع

قال فى سفر السعادة : لم يكن ﷺ يترك سجدات القرآن ، بل حينما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال فى سجوده « سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه و بصره بحوله وقوته » ور بما قال « اللهم احطط عنى بها وزراً ، وا كتب لى بها عندك ذخراً ، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود » ولم يثبت أنه لما رفع رأسه كبر أو تشهد أو سلم اه هذا هو المشروع .

أما قول بعض الحنفية وغيرهم من أرباب الشروح والحواشى (فائدة مهمة لدفع

كل مهمة) ثم قال : من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه . فهو كلام مُبَهْلَلٌ وتشريع من عند غير الله وحدث ليس له أصل يذكر ، ولا ينبغى لفاعله أن يشكر ، وقد قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) أى المشروعة ، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى . وقد ترك جل الناس سجود التلاوة وأتركهم لهذا الخير القراء ، ذلك لأنهم أجهل الناس وأبعدهم عن العلم واتباع السنة .

فصل فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم

فى الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » وفى الترمذى عن أنس (رض) أن النبى ﷺ كان إذا حزبه أمر قال « ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث » وفى سنن أبى داود عن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » وفى السنن أيضا عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا أعلمك كلمات تقوليهن[1] عند الكرب ـ أو فى الكرب ـ : الله . الله ربى لا أشرك به شيئا » وفى رواية أنها تقال سبع مرات ، وفى مسند الامام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم انى عبدك ابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فىّ حكمك عدل فىّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، واستأثرت به فى علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى — إلا أذهب الله همه

(١) قال العزيزى بحذف النون فى جميع النسخ التى اطلعت عليها فان كانت الرواية بحذفها فللتخفيف اهـ

وحزنه وأبدله مكانه فرحا » اه من الوابل الصيب . هذا هو كلام المعصوم فاتبعوه ، فوالله « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جاء به » .

فصل فى سجود الشكر الشرعى والبدعى

قال فى سفر السعادة : كان من هدى رسول الله ﷺ أنه إذا تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة سجد شكرا لله تبارك وتعالى، وعن أنس أن النبى ﷺ بشر بحاجة فخر ساجداً ، وروى البيهقى باسناد صحيح « أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين على يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبى ﷺ ساجداً من ساعته وقال « السلام على همدان السلام على همدان » وروى عبدالرحمن بن عوف « أن النبى ﷺ لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرا وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشراً سجد ﷺ من ساعته شكرا » وفى سنن أبى داود «أن النبى ﷺ رفع يديه داعيا ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات ، وقال: شفعت فى أمتى فوهبنى الله ثلثها ، فسجدت شكرا لله ، ولما رفعت رأسى شفعت ثانيا فوهبنى الله ثلثاً آخر فسجدت شكراً ولما رفعت رأسى دعوت الله ثلاثا فوهبنى الثلث الباقى فسجدت شكراً » وثبت فى مسند الامام أحمد أن النبى ﷺ رأى رجلا نغاشا [1] فسجد شكراً . وكعب ابن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكرا ، وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسلمة سجد شكرا . وأمير المؤمنين على لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكراً اه

وبهذا تعلم أن مايفعله الصوفية من السجود كل ليلة بعد مايسمونه الختم الكبير وبعد قراءتهم آية (إنما يؤمن بآياتنا) بدعة لم تشرع بل يجب أن تمنع وتدفع ، وكذا سجودهم كل ليلة بعد وتر العشاء بدعة منكرة ، وكذا سجودهم بعد صلاة الضحى كل يوم بدعة ضلالة ، ولا أصل لتلك السجدات. وقد قال بعض أهل العلم إنها محرمة .

---

(١) يعنى قصير الأرجل حقيراً نزرا تافها دميما

الباب الخامس عشر

فى بيان أن الصلاة فرض محتم على المريض يصليها كيفما استطاع

وبيان كيفيتها، وإهمال الناس لها لأخف مرض

اعلم أيها الغافل عما افترضه الله عليك أن الصلاة هى أعظم ركن فى الإسلام بعد التوحيد وقد عظم الله شأنها فى كتابه فذكرها نيفاً وثلاثين مرة آمراً عباده بإقامتها والمحافظة عليها والخشوع فيها كما بين تعالى أن الناس جميعاً يهلعون ويجزعون وللخير يمنعون (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) وتوعد الغافلين عنها بأشد وعيد فقال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) كما حكى عنهم فقال (ماسلككم فى سقر؟ قالوا لم نك من المصلين) وبين أن تركها شرك فقال (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وعدّ الرسول ﷺ تركها كفراً وقال «من ترك الصلاة فقد كفر، وبين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» ولما أنزل الله عليه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قال ﷺ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» وقال «من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله[1]».

هذا والناس فى غفلة ساهون. وبهذا التهديد البليغ لاينزجرون، فترى كثيراً من الناس - بل كلهم بما فيهم حملة القرآن، وحملة (العلمية والعجمة) من أهل الأزهر - لأدنى مرض خفيف يتركون الصلاة فوراً، كأنها هى الحمل الثقيل على ظهورهم فيضعونها قبل كل الأثقال أو كأنها هى الشىء الذى لا يهتم له كثيراً، فإذا جلس أحدهم فى الشمس قليلا أو أصابه الزكام، أو دفىء جسمه، أو أصابه أى مرض خفيف لا يذكر ولا قيمة له، فلا تراهم إلا أسرع من البرق فى ترك الصلاة وذلك هو الضلال البعيد.

---

(١) أي فقد أهله وماله، فأصبح وترا

صفة صلاة المريض

وصفة صلاتها تأخذها من حديث واحد رواه الجماعة عن عمران بن حصين قال « كانت بى بواسير ، فسألت النبى ﷺ عن الصلاة فقال صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنبك ، فإن لم تستطع فمستلقياً لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » .

فبالله أعلمونى ماهو المتعب الشاق فى هذا ؟ وقد قال العلماء : إذا تعذر الإيماء من المستلقى لم يجب عليه شىء بعد ذلك ، وقيل يجب الإيماء بالعينين ، وقيل : بالقلب ، وقيل : يجب إمرار القرآن على القلب والذكر على اللسان ، ويدل على ذلك قوله تعالى (فاتقوا الله مااستطعتم) وقوله ﷺ « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مااستطعتم » :

الباب السادس عشر

فى بدع ومنكرات صلاة الجماعة

يحرم التنفل حين إقامة الصلاة لوجوب الاشتغال بالمقامة ، لئلا يطعن فى الإمام ، كذا قالت المالكية ، ولذا تقطع النافلة عندهم إذا أقيمت الصلاة ودليلهم حديث مسلم وأصحاب السنن أنه ﷺ قال « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » و« من رأى منكم منكراً فليغيره » فمن رأى من يسىء صلاته ثم لا ينكر عليه فهو شريكه فى وزرها ، ولا يجوز رفض الجماعة الأولى لانتظار الثانية الموافقة فى المذهب للحديث المتقدم ، وهذا تفريق بين المسلمين، وقد قال تعالى (ولا تفرقوا) والتقدم على الإمام الراتب ممنوع أفتى بحرمته المالكية ، وتعدد الجماعة فى مسجد واحد ووقت واحد من البدع الشنيعة والمخالفات الفظيعة ، ولم يشرع التعدد حال الجهاد ، وتلاحم الصفوف ، وضرب السيوف ، أفيشرع حال السعة والاختيار ؟ فاستحيوا من المنتقم الجبار ، وقول مريد إدراك الجماعة للامام المصلى (إن الله مع

الصابرين) أو (طول السورة شوية ياسى الشيخ) جهل وبدعة (والسنة) العمل بحديث « ألا أدلكم على مايكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط - ثلاثاً » رواه أحمد ومسلم (رح) وعدم اعتناء الأئمة بتسوية الصفوف تفريط منهم وتكاسل عن أداء ماأمروا به ، و « الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه » رواه الطبرانى ، وفى مسلم « ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم - وفى رواية أبي داود : لكفرتم » وروى الشيخان وأصحاب السنن عنه ﷺ « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله صورته صورة حمار » وفى رواية سندها حسن « الذى يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان » .

الباب السابع عشر

فى فضائل الجمعة وسننها وبدعها ومنكراتها

روى البخارى عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح فى الساعة السابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يسمعون الذكر » وروى البخارى أيضاً عن سلمان الفارسى قال : قال النبي « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر مااستطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب الله له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى » وفى البخارى أيضاً أنه ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه

إياه » وروى أبو داود فى سننه عن طارق بن شهاب عن النبى ﷺ قال « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة : عبد مملوك أوامرأة أوصبى أومريض » قال أبو داود طارق بن شهاب قد رأى النبى ﷺ ولم يسمع منه شيئاً ، وروى هذا الحديث أيضاً الحاكم وحسنه صاحب الجامع الصغير وقال شارحه مرسل بل وضعيف الإسناد ، وروى البخارى عن أبى هريرة قال : كان النبى ﷺ يقرأ فى الفجر (الم تنزيل) و (هل أتى على الإنسان) وفى مسلم وأبى داود والنسائى أنه ﷺ وأصحابه من بعده كانوا يقرءون فى الجمعة بسورة الجمعة و إذا جاءك المنافقون ، وفى رواية لمسلم « كان ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية و إذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد يقرأ بهما أيضاً فى الصلاتين » وروى أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان وابن ماجة والحاكم عن أوس بن أوس أنه ﷺ قال « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ ، قالوا : يارسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون بليت ، فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء » ذكره فى الجامع وحسنه وصححه شارحه ، وقال محشى سنن ابن ماجة . وفى الزوائد هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع فى موضعين ، لأن عبادة روايته عن أبى الدرداء مرسلة قاله العلاء ، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة قاله البخارى اه وقال ابن أبى حاتم فى كتابه علل الحديث : هو حديث منكر لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفى قال وأما عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فهو ضعيف الحديث ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ثقة اه .

يقول المؤلف محمد بن أحمد محمد عبد السلام عفا الله عنه وغفر له ورحمه : قد قال الله سبحانه فى القرآن المجيد فى حق الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، أن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) فالشهداء أحياء عند ربهم حياة برزخية لا نعلم نحن حقيقتها ، الله وحده يعلمها

وهم فرحون بماهم فيه من النعمة ويستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم فى سبيل الله ويلحقون بهم ، وإنهم جميعاً لا يخافون ولا يحزنون إذا خاف وحزن الناس ، اللهم ألحقنا بهم شهداء فى سبيل إعلاء كلمتك وسنة نبيك آمين ، فإذا كان هذا فيمن اتبعوا النبي الكريم ، فكيف تكون كرامة هذا الرسول الأعظم سيد الأنبياء والمرسلين ، بل سيد ولد آدم أجمعين ؟ .

وقد روى الترمذى عن الطفيل بن أبى كعب أنه قال « يارسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال: ماشئت ، قلت : الربع ؟ قال : ماشئت ، فإن زدت فهو خير لك . قلت : فالنصف ؟ قال : ماشئت . فإن زدت فهو خير لك ، قلت : فالثلثين ؟ قال : ماشئت فإن زدت فهو خير لك .قلت أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك » ثم قال هذا حديث حسن ، كذا فى تفسير الحافظ ابن كثير ، وروى أبو داود بالسند إلى أبى هريرة أنه ﷺ قال « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » .

فصل

فى بيان منكرات وبدع فى الجمعات

حديث «ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وتنفع من علمته ؟ صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس ، وفى الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان ، وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وبالم تنزيل السجدة وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك » الخ وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وعارضه بعد التصويب صاحبا الجامع الصغير وشرحه ، وقال فى حاشية الجامع بل هو شديد الضعف فقط ، فلا يعمل به لأن محل العمل بالضعيف فى الفضائل مالم يشتد ضعفه اهـ (يقول محمد) وهو معارض بحديث مسلم « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين

الأيام إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم » .

وخبر « كان يقرأ فى صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، وكان يقرأ فى صلاة العشاء الأخيرة سورة الجمعة وسورة المنافقين ، قال العراقى فيه : لا يصح مسنداً ولا مرسلا .

وخبر « من دخل الجامع يوم الجمعة فلا يجلس حتى يصلى أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتى مرة فإنه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » قال العراقى غريب جداً ، ونقل شارح الإحياء عن الداقطنى أنه قال : لا يصح

واجتماع الفقراء ليالى الجمعات فى بعض المساجد والبيوت للرقص بآه إه اه إه إه اه اللوع اللوح اح لح اح لح : بدع وضلال بل كفر كبير ، وهدم لشعائر دين البشير النذير ، وقد أضحك هذا الفعل الذميم علينا من الإفرنج الجم الغفير ، فاتقوا الله وكفوا عن هذا الشهيق والنهيق إذ لا يعمل به إلا من هو عن الله وهدى رسوله وسمته[1] فى مكان سحيق . وحرص كثير من المتعبدين على صلاة الجمعة بمسجد الحسين أو الشافعى أو زينب مع بعد ديارهم عنها بدعة شركية لأنها قصد بالتعظيم لغير الله « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم وغيره (وإنكار) الناس على الإمام الذى لم يقرأ بآية السجدة فى صلاة صبح الجمعة مع ظن بعضهم اختصاصها بزيادة سجدة خطأ وجهل ، إذ ليست السجدة واجبة بل المقصود التذكير بما فى سورتى السجدة وهل أتى . واقتصار كثير من الأئمة على قراءة بعض السورتين خلاف السنة وتقصير وبدعة ولا بد من قراءتهما كاملتين (وعدول غالب) الأئمة عن قراءة سورة الجمعة والمنافقين أو سبح والغاشية أو بالاقتصار على بعضهما فى صلاة الجمعة بدعة وتقصير (وصلاة سنة الجمعة القبلية بدعة سيئة فاحذروها واقرأوا أبواب سنن الجمعة فى البخارى ومسلم والسنن ، تجدوا ما يوصلكم إلى رب العالمين (وجلوس) الداخلين المسجد عند ما يرون الخطيب يخطب الخطبة الأولى ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا لصلاة التحية جهل كبير وبدعة (وسنة

(١) السمت : الهيئة والصفة العملية .

النبى) أن يصلى التحية ولو كان الخطيب يخطب لقوله ﷺ لسليك الغطفانى حينما رآه دخل وهو يخطب فجلس « أصليت يا سليك ؟ » قال لا قال « قم فاركع ركعتين » والقصة فى الصحيحين (وقول) بعض الجهلة بعد الجمعة الفاتحة على هذه النية أو الفاتحة لسيدنا الحسين أو الولى الفلانى بدعة منكرة (وصلاة الظهر) بعد الجمعة بدعة ضلالة وشرع لم يشرع فيتحتم تركها (وقراءة) هذين البيتين كل جمعة بعد الصلاة خمس مرات اعتقادا بأن من واظب عليهما توفاه الله على الإسلام شرع باطل ، وظن عاطل ، لم يعمل به أحد من الأوائل ؛ فكان الترك واجباً على كل عاقل ، وهما : —

إلٰهى لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى فانك غافر الذنب العظيم

وإثبات هذا الكلام الباطل وأمثاله فى الكتب ليتعبد به كشرائع محمد ﷺ ضلال وإضلال، وزور وبهتان (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغنى من الحق شيئاً)

وحديث « من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفرله » الخ رواه أبو الأسعد القشيرى ، وفى إسناده ضعف شديد جداً فلا يجوز العمل به والصحيح كثير جداً فى كتب السنة فاطلبه ، ان كنت سنيا راغباً فى الجنة (والمواظبة) على صيغة — اللهم ياغنى يا حميد يا مبدىء يا معيد أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك بعد الجمعة واعتقادهم أن من واظب عليها أغناه الله ورزقه ، ظن كاذب أيضاً (إن يتبعون إن الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) فأعرضوا عنه وتولوا فياحسرة على العباد (وما ذكر) عن بعض الشيوخ أن من قال بعد صلاة الجمعة سبعين مرة : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك — قضى الله دينه وأغناه عن خلقه . لا يقبل قولهم هذا إلا بسند صحيح عن المعصوم ﷺ

وقد روى أبو داود (رح) فى سننه «أنه ﷺ دخل المسجد ذات يوم فى غير وقت صلاة فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال يا أبا أمامة

مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال همـوم لزمتنى وديون يارسول الله. قال: أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟ قلت بلى يارسول الله قال : قل إذا أصبحت و إذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ، قال ففعلت فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى دينى » قال شارح الجامع حديث صحيح ، وفى الجامع برمز أحمد والترمذى والحاكم عن علي (رض) « أن مكاتبا جاءه فقال إنى : عجزت عن كتابتى فاعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك ؟ قال قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك » قال فى الجامع حديث حسن وقال شارحه صحيح وأخرج الترمذى عنه ﷺ قال « دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له » وفى رواية « إنى أعلمك كلمات لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنـه ، كلمة أخى يونس عليه السلام » فهذا الذى جاء به المعصوم وهو الذى تعمل به وأنت موقن بالأجر وهو كما تراه مطلق غير مقيد بوقت الجمعـة ولا غيرها فافهم واعمل تفز (وقراءتهم : قل هو الله) أحد ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة ، وذكر الله مطلوب أبداً فلا تـكن من الغافلين ، عن سنة سيد المرسـلين ، وقائد الغر المحجلين ، وامام المهتدين ، وسيد ولد آدم أجمعين . وهناك رواية لم تقيد بالجمعة وهى حديث « من قرأ قل هوالله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » وهو فى الجامع وشرحه ولم يبيناه ، ورأيت فى موضوعات الفتنى أن فيه مجاشعاً الـكذاب، وفى موعات المقدسى فيه حجاج بن ميمون البصرى منـكر الحديث فالعمل به حرام ، وقد جاءت السنة فى ليلة الجمعة ويومها بالترغيب فى قراءة آل عمران وهود والـكهف والاكثار من الصلاة على النبى ﷺ والمبادرة بالذهاب إلى

المسجد و بالاغتسال والتطيب ، أفنترك هذا الوارد الثابت ثم لا نعمل إلا بالموضوع والمبتدع المخترع الممنوع ؟ فاتقوا الله .

واجتماع الصوفية للذكر (الرقص) بعد الجمعة بالشخير والنخير والالحاد فى أسماء الله الكبير ، منكر وضلال فظيع شنيع (والستائر) للمنابر بدعة والأيتام والأرامل والمساكين أحق بثمنها ولكن المشروع مُرٌّ على النفوس بخلاف ماتهوى الأنفس فإنه لذيذ ولكن عاقبته أمرّ من الصبر وأحرّ من الجمر (والتمسح) بالخطيب إذا نزل من على المنبر بدعة يجب عليه هو أن يزجرهم وينهاهم عنها (والشحاذة) فى المسجد يوم الجمعة وغيره مذمومة والتشويش وكذا بيع الماء والحلوى والروائح ، وقولهم بعد الجمعة يتقبل الله منا ومنكم وارد ، إلا أن فيه نهشلا الكذاب .

فصل

وحديث « الجمعة حج المساكين » ذكره فى الجامع وضعفه هو وشارحه وفى التمييز وأسنى المطالب حديث « الجمعة على الخمسين رجلا وليس على مادون الخمسين جمعة » ذكره فى الجامع وضعفه وقال شارحه إسناده واه ، وقال محشيه ضعيف بل قيل منكر ، وخبر « الجمعة لمن سبق » ليس من كلا النبوة قطعا وحديث « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة » ذكره فى الجامع أيضاً وضعفه وقال شارحه إسناده ضعيف ومنقطع ، والجمعة كسائر الصلوات لا تخالفها إلا فى لزوم الجماعة والخطبتين قبلها ولم يأت دليل على أنها تخالفها فى غير ذلك ، وكل ماقيل من أنه يشترط الإمام الأعظم والمصر الجامع والمسجد العتيق والحاكم الشرعى والسياسى والسوق وأنها لا تصح إلا بأربعة ليس منهم أو منهم الإمام أو باثنى عشر أو عشرين أو أربعين ليس فيهم ماسح على العصابة . فإن سقطت عصابته بطلت صلاة الجميع ، فكل هذا سبهلل من القول و بدع فى الدين بل زور وغرور إذ ليس عليه اثارة من علم ولا يوجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ﷺ حرف واحد يدل على استحبابه فضلا عن وجوبه فضلا عن اشتراطه (وإن تعجب

فعجب) وقوع مثل هذا فى التصانيف التى تقرأ على طلاب العلم والعوام ، وحملهم على اعتقاده والعمل به وتلقينه للناس كأنه كتاب الله وسنة رسوله ، فلا شيء من من هذا قط يجوز التعبد والأخذ به إلا قول الله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) واليكم البخارى ومسلما خذوا منهما هدى رسول الله وخلفائه وأصحابه وكفى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اتبعوا ما أنزل ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) .

فصل فى بدع ومنكرات الخطباء أيام الجمعات

إن من أنكر ماينكره المسلم فى عصرنا هذا : أن الخطباء آلات صماء تحفظ من الديوان ، ثم تحكى بدون فهم ولا شعور ، ولذلك لا ينفعون ولا ينتفعون . وآية ذلك حلق الخطباء والعلماء وأئمة المساجد لحاهم ولباسهم الحرير والنظارات الذهبية وذهابهم إلى المساجد هكذا زاعمين أنهم قد أخذوا زينتهم لصلاة الجمعة وغفلوا أو تغافلوا عن أن هذه الزينة قد حرمها الله عليهم على لسان نبيه ، بل هى زينة النسوان ثم إذا كانوا هم لا يتعظون بما يدرسون فكيف يقبل أو يؤثر وعظهم ونصحهم وإرشادهم لمن يرشدون (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) أو ماسمعتم قول شعيب لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) فيارعاة المسلمين تالله إنكم لمسؤولون فاحذروا العذاب المهين .

ومن فرط جهل كثير من الخطباء اعتمادهم على قطع من الخشب يسمونها بغباوتهم سيوفا ، ظنا منهم أن الدين قام بالسيف ، بل كان ﷺ إذا خطب فى الحرب خطب على قوس ، وإذا خطب فى الجمعة خطب على عصا قبل اتخاذ المنبر ، رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقى وصححه فى الجامع ، ومن التكاسل والجهل والتقصير اعتمادهم على قراءة مافى الدواوين القديمة وإن كانت لاتوافق عصرنا ولا حالنا ، وإن كان فيها ما يخالف الشريعة ، وقراءتهم للاحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية كأحاديث فضل رجب

ونصف شعبان وغيرها من غير تبيانها للناس، وهذا تدليس بل وغش للمسلمين و«ليس منا من غش» ذكره فى الجامع وصححه و«من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار» ذكره فى الجامع وضعفه (ومواظبتهم) على قراءة حديث فى آخر الخطبة الأولى دائماً بدعة ، إذ صار عند الناس كفرض ينكرون على تاركه (ومواظبتهم) فى آخر الخطبة الأولى أيضاً على حديث « التائب من الذنب كمن لاذنب له » أو « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » لاشك أنه جهل و بدعة ، والحديث الأول ذكره ابن ماجه وقال محشيه ذكره صاحب الزوائد وقال اسناده صحيح رجاله ثقات ثم ضرب على ماقال وأبقى الحديث على الحال ، قال وفى المقاصد الحسنة رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب من طريق أبى عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رفعه ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعنى لشواهده ، وإلا أبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه اه

والحديث الثانى ذكره فى الجامع وسكت عنه وقال شارحه صحيح لغيره ولكن قال فى أسنى المطالب فيه صالح المزى منكر الحديث قاله البخارى وقال أحمد صاحب قصص اه

وقال ابن طاهر المقدسى فى تذكرته : رواه صالح ابن بشر المزى هو متروك (قلت) والمتروك لاتحل روايته إذ هو والموضوع سواء (ومواظبتهم) فى آخر الأولى أيضاً بعد الحديث على لفظة : أو كما قال ، جهل وتقليد مذموم ، أما إذا شك أو اشتبه عليه لفظ الحديث فلا بأس بها (وقراءتهم) سورة الإخلاص ثلاثاً أثناء الجلوس بين الخطبتين جهل بالسنة و بدعة لما رواه النسائى فى سننه فقال (باب السكوت فى القعدة بين الخطبتين) ثم ساق بالسند إلى جابر بن سمرة أنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد قعدة لا يتكلم ، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى ، فمن حدثكم أن رسول الله ﷺ كان يخطب قاعداً فقد كذب » والعجب كله ممن يثبتون هذه المخالفة البينة فى مؤلفاتهم فتموت بها السنن وتحيا البدع ! فاتقوا الله . وتسمية الخطبة الثانية بخطبة النعت بدعة ، وجعلها

عارية عن الوعظ والارشادات والتذكير والترغيب والترهيب والأمر والنهى - بل صلاة على النبى ودعاء للسلطان بدعة ، والخطب النبوية ليست كذلك ، (والتزام) ختم الثانية بآية (اذكروا لله يذكركم) أو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) بدعة وقد كانت الخطب تختم فى القرون الأولى بقولهم « أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم » (وافتتاحهم) خطبتى العيدين الأولى بالتكبير تسعاً والثانية بالتكبير سبعاً وختمها بآية (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) بدعة ، إذلم يحفظ عنه ﷺ قطعاً ولا عن خلفائه ولا أصحابه أنهم افتتحوا خطب العيد بالتكبير ومن ادعى ذلك طالبناه بالدليل ، بل قد روى ابن ماجه أنه ﷺ كان يكبر بين أضعاف الخطبة يكثر التكبير فى خطبة العيدين ، وفى الزوائد إسناده ضعيف (وقصة) اليتيم التى تقرأ على المنابر أيام الأعياد وفيها : وَجَده ﷺ يبكى يوم العيد فقال له « أيها الصبى مالك تبكى ؟ » فقال له دعنى فإن أبى مات فى الغزو مع رسول الله وليس لى طعام ولا شراب ، فأخذ بيده وقال «أما ترضى أن أكون لك أباًوعائشة أماً؟» الخ وقد فتشت عليها كثيراً فى الكتب فلم أجدها إلافى كتاب التحفة المرضية وهو قد حوى من الخرافات والأكاذيب والترهات شيئاً كثيراً ، وقد جعلها الروينى فى ديوانه خطبة لعيد الفطر فاحذروا الكذب على رسول الله فوق المنابر (ونقيقهم) على المنابر بقصة ابراهيم وولده (ع . م) وأنه وضع السكين على عنقه فلم تقطع كذب موضوع من وضع الزنادقة والقصة القرآنية فيها الكفاية (والتزامهم) السجع والتثليث والتربيع والتخميس فى دواوينهم وخطبهم بدعة مذمومة ، والسجع قد ورد النهى عنه فى الصحيح (وإعرضهم) عن التذكير بسورة قٓ فى خطبهم كما كان يواظب عليه ﷺ غفلة عظيمة ، وذهول عظيم عن النافع العميم ، الذى عمل به النبى الكريم ، إلى ماورثوه عن أشياخهم فإنا لله ، قد ضلت العقول

فصل

فى بيان أن دواوين الخطب هى السبب الأكبر فى انحطاطنا الدينى والخلقى والمادى

أتعلم أيها المسلم ماذا فى دواوين الخطب المطبوعة ؟ التى تقرأ فى جميع البلاد الإسلامية على المنابر فى أيام الجمعات والأعياد ، وهى مطبوعة ومؤلفة من عشرات السنين ، وقد أضرت بالنشء الجديد، و بعقول الخطباء العامة بل وجميع الناس ضرراً بليغاً ، لايكاد يدرك تلافيه وتصحيحه فى عدة قرون ، وليس فيهـا سوى نصح جاهل بالدين لمن هو أشد منه جهلا: فمقلد غبي جاهل بالقرآن وتفسيره ومواطن أوامره ونواهيه ، وزواجره ، وترغيبه وترهيبه ، وحلاله وحرامه — : لاشك أنه لا يستطيع أن يبلغ أمته وقومه الدين الصحيح . الذى يتمكن معتنقه من أداء واجبه الدينى والخلق والمادى بين الجماعات والأفراد الذين يجاورهم و يشاركهم فى كثير من الأعمال فى حياته .

وكذلك الأمر فى واعظ يجهل هدى الرسول ﷺ وسننه ولا يفرق بين الصحيح والمكذوب ، كما يجهل تاريخ كبرائنا، وسيرة عظمائنا ، وحروبهم وجهادهم ونضالهم لدينهم ودنياهم .

فهؤلاء حتى إذا غلطوا وقرأوا على الناس قرآناً : فإنما يعسرونه على الطريقة العوجاء العرجاء العقيم ، والتى لا تبث فيهم حمية الحق والغضب لأجله؛ ولا تدعوهم إلى التزود من الكمالات والارتقاء : ولاتهديهم إلى سواء السبيل النافع الرافع . بل هى دعوة قوية إلى الانحراف عن حقيقة الدين والدنيا والجد والاجتهاد فى العمل بالبدع والخرافات ، والأضاليل والأباطيل الفاشية والترهات والكسل والخمول . الذى تعوذ منه الرسول ﷺ

و إليك قطعتين فى المولد وفى وفاة الرسول ﷺ لشيخ الخطباء العالم النحرير والمجتهد الكبير كما يقال عنه: ابن نباتة. قال : وليته قطع لسانه قبل أن يقول ماقال: (أيها الناس) سبق فى علم الله كما ورد فى الخبر . ما كان وما يكون وماغاب

وما حضر ، فسبحان من اطلع على خلقه فعلم طاعة الطائع وكفر من كفر ، قبض قبضة من خلقه وقال : هذه إلى الجنة ولا أبالى ، وهذه إلى سقر ، وقبض قبضةمن نوره وقال : كونى محمداً سيد البشر ، وقسم نوره أربعة أقسام كما قدجاء فى الخبر. فخلق من الجزء الأول اللوح والقلم فكتب القلم مابه الله قد أمر ، وخلق من الثانى العرش والكرسى وكان اسم الرسول على العرش مسطر ، مكتوب عليه لا إله إلا الله لاأغفرلقائلها حتى معها يامحمد تذكر ، وخلق من الثالث الشمس والقمر . ونور الفجر إذا ظهر ، وخلق من الرابع الجنة والذر وما فيها من حور وقصوروثمر فلما أراد الله أن يخلق آدم أبا البشر ، أفرغ على طينته من نور النبى المفتخر ، وقال لها كونى آدم فكانت كما جاء فى السير (الحديث) من كرامتى على ربى أنى ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتى .

وهذا كله باطل وافتراء على الله ،يجب أن تنزه عنه أسماع العوام والجهلة، ويجب أن لايقرأ عليهم إلا الصحيح النقى الصافى الذى يرقى أذهانهم ويحثهم بل ويلهمهم حماساً وحمية ،فيعملوا جادين دائبين لسعادة الدنيا والآخرة . جاعلين نصب أعينهم فرضية التفوق والسيادة والعلو على العالم أجمع كما كنا وكان آباؤنا وأسلافنا .

ومسألة خلق كل شىء من نور النبى ﷺ التى جعلها موضوع خطبته السخيفة قد أوضحها و بين بطلان حديثها صاحب المنار بالمجلد الثامن من صفحة ٨٦٥ فقد أفاض هنالك وأفاد وأجاد . فجزاه الله عن تحقيق الحق خير الجزاء .

(وحديث) « أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر » أخرجه عبد الرزاق ولا أصل له وليس فيه تعظيم للنبى ﷺ بل هو مثار شبهات وشكوك فى الدين . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) وقد قال محمد بن عثمان الثقفى البصرى : والله الذى لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب اه

بلاء آخر وشر مستطير

كذلك يقول صاحب حسن السمعة . فى خطب الجمعة ، وبئس ما قال :

(أما بعد) فياعباد الله : هذا أول الربيعين قد هل هلاله بالخير على الوجود

مبشراً أهل الايمان بقرب ميلاد صاحب المقام المحمود ، ليأخذوا أهبتهم للاحتفال بليلة مولده ذات الفضل المشهود ، و يرفعوا أعلام الأفراح وهم قائلون فى كل قيام وقعود . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . وما ذلك إلا اعترافا بما له عليهم من الفضل المشكور ، إذ لولاه لما خلقوا[1] ولما أخرجوا من الظلمات إلى النور ، فهو ﷺ سبب الإيجاد وعلم الإرشاد المنشور . . . إلى أن قال : فمن احتفل بليلة مولده فقد أقام على قوة إيمانه دليلا . . وأعرب عن مقدار محبته . . وأثيب ثوابا جزيلا . وكان له ﷺ من عذاب النار مقيلا (أنظر الكفر الصريح) وما جرت به العادة عند تلاوة مولده الشريف من إيقاد المصابيح والشموع ، وإقامة الزينات ، ورفع أعلام المسرات فى الطرقات والربوع ، فلا بأس به . إن كان من سعة . وإلا فهو ممنوع (أولئك عليهم صلوات ـ الآية) ولا بأس أيضا بضرب الدفوف التى أتى الشرع بإباحة ضربها ، والترنم بالأناشيد التى مدح بها . فان لكل أمة عيدا وعيد أمتنا ليلة مولد رسول ربها[2] فاستعدوا لاحتفالكم بمولد نبيكم بقدر الاستطاعة . ولا تقتدوا بأهل البدع واقتدوا بأهل السنة والجماعة ، اه ببعض اختصار .

فانظروا رحمكم الله إلى قلب الحقائق الدينية ، ونشر الكذب والباطل والزور على الله ورسوله ، وجعل السنة بدعة ، والبدعة سنة ، وكيف عكسوا

---

(١) هذه هى عقيدة الصوفية : أن حقيقة إلهٰهم لها مراتب وجودية . الأولى: مرتبة اللاتعين . والثانية مرتبة الواحدية . وهى الحقيقة المحمدية . ثم مرتبة الانسانية الخ . فمعنى لولاه لما خلق شيء : أى لأنه الذى خلق منه ، أو على صريح قولهم انفصل منه كل شيء . فهو الابن الأول عند الصوفية ، وقد صرح بهذا عبد الغنى النابلسى وابن عربى وغيرهما . وعلى أساسه قام دينهم بوحدة الوجود . وانتشرت هذه العقيدة الخبيثة فى قلوب الجماهير وهم لا يشعرون ولا يعقلون .

(٢) كذب الشيخ والله . وإنما عيدنا الفطر والأضحى كما نطق بذلك الحديث الصحيح .

وانتكسوا بغرورهم وجهلهم . وكيف ضلوا وأضلوا الألوف بل الملايين من الناس وما زالوا لهم أتباعا . لايستحيون من قراءة هذا الإفك والإثم المبين ، ولا أستطيع أن أنصح المسلمين بشيء أكثر من أن يحرقوا بالنار هذه الدواوين . وأن يعتقدوا بطلان كل مافيها — على أن يستبدلوا هذا الأدنى : بالذى هو خير — القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة . فلايخطبون ولايعظون ولايذكرون ولايعلمون الناس إلا بما فيهما . مع تطبيقهما على السنن الكونية . والعلوم العصرية .

أكاذيب خطب ابن نباته فى وفاة الرسول ﷺ

قال : اعلموا أن نبيكم عليه الصلاة والسلام من الله . لما قرب رحيله ودنت منه الوفاة ؛ نزل عليه ملك الموت فقرع بابه وناداه ، فقال من بالباب يافاطمة ؟ قالت زائر ياأبتاه . فقال هل تعرفينه ؟ قالت لاوالله . فقال : هذا هازم اللذات . فافتحى فلا حول ولا قوة إلا بالله . ففتحت الباب فسمعت صوته ولاتراه ، يقول السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة والجاه ، فقال وعليك السلام . . أجئتنى زائرا أم قابضا بإذن الله ، فقال مازرتُ أحدا قبلك ياحبيبى فى دار الحياة ، ولكن أمرت أن أكون بك شفيقا . . فإن قلت اقبض قبضت بإذن الله ، وإلا رجعت فانظر ماذا تراه ، فقال بالله لاتقبضنى حتى يأتى أخى جبريل من عند مولاه ، أين تركته؟ قال تركته فى السماء يعزيه فى روحك ملائكة الله، فما تم كلامه إلا وجبريل أتاه . قال يامحمد ربك يقرئك السلام . ويقول لك أنت رسوله ومصطفاه ، فإن شئت يؤخرك كما أخر نوحاً نبى الله ، فقال وما بعد هذا ؟ قال أن تلقى الله . فعند ذلك قال اقبض ياعزرائيل فقد بلغ العمر منتهاه ، فعالج روحه الشريفة حتى وصلت إلى ركبتيه ، فقال مع الذين أنعم الله . ولما وصلت سرته قال : وأن مردنا إلى الله ، ولما وصلت إلى صدره قال : إنا لله . ولما وصلت إلى حلقومه صرخ صرخة قال واكرباه . فقالت فاطمة واكرباه على كربك اليوم ياأبتاه ، فعانقها فمالت عمامته وقضى نحبه . هذا ماورد فى وفاة رسول الله اهـ باختصار

لهذا أصبحنا أضعف أمة على وجه الأرض بجهلنا وضلالنا بما حشيت من الخرافات قلوبنا . وأذل وأحقر وأسقط أمة ، بفساد أخلاقنا وسوء معاملاتنا ، وانصرافنا عن كل مافيه سعادتنا الدينية ، والدنوية ، والأخروية - بعد أن كنا ملوك الأرض، وأرفع وأنفع الناس و (خير أمة أخرجت للناس) بهدايتها إلى الطريق التى هى أقوم ، واهتدائها بكتاب ربها وهدى نبيها الصحيح ، ففاقت الناس ، وعلت بالحق والعدل الإصلاح علوا كبيرا

أما الآن وقد أصبح علماؤنا يجهلون حقائق دينهم ، ووعاظنا يعرفون بما لا يعرفون ، وخطباؤنا - كابن نباتة وأشباهه - دجالون كذابون ، وقراؤنا لمعانى سورة صغيرة من القرآن لايفقهون ، بل بالقرآن يشحذون ، وبالتغنى به يتأكلون - فكان من الصعب والعسير جدا أنهم يرتقون ، أو فى الخيرات يتسابقون ، أو للركب الأوربى يدركون ، أو يجارون ، وما كان هذا إلا لأن قادتنا غافلون وأئمتنا لأمر الدين والدنيا والسنن الكونية يجهلون ، فلم يعودوا للقيادة ولا للسيادة يصلحون ، ولا بشعوبهم ينهضون ، بل هم رزء الأمة ومصيبتها ، وأكبر غمة ، على هذه الأمة .

الباب الثامن عشر

فى وجوب قصر صلاة المسافر فى ميل واحد

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال « صحبت النبى ﷺ وكان لايزيد فى السفر على ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك » وعن عائشة (رض) قالت « أول مافرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر » متفق عليه ، زاد البخارى « ثم هاجر - أى النبى ﷺ - ففرضت أربعا وأقرت صلاة السفر على الأول » زاد أحمد « إلا المغرب فانها وتر النهار ، وإلا الصبح فانها تطول فيها القراءة » وأخرج الطبرانى فى الصغير من حديث ابن عمر موقوفا

« صلاة السفر ركعتان نزلتا من السماء فان شئتم فردوها » ورجاله موثقون وأخرج الطبرانى أيضا فى الكبير عنه برجال الصحيح « صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر » اه من نيل الأوطار وسبل السلام ، قال ابن القيم فى الهدى وغيره لم يثبت عنه ﷺ أنه أتم الرباعية فى السفر البتة اه

أما رواية البيهقى عن عائشة «أنها اعتمرت معه ﷺ من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يارسول الله بأبى أنت وأمى،أتممت وقصرت وأفطرت وصمت فقال : أحسنت ياعائشة وماعاب على فقد قال فى الهدى» قال شيخنا ابن تيمية : وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله ﷺ وجميع أصحابه فتصلى خلاف صلاتهم (وكذا حديث) كان ﷺ يقصر فى السفر ويتم ويفطر ويصوم ، وقد كذبه شيخ الاسلام ابن تيمية كما فى شرح المنتقى وسبل السلام نقلا عن الهدى (وكذا حديث) « لاتقصروا الصلاة فى أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » رواه الدارقطنى باسناد ضعيف من رواية عبد الوهاب ابن مجاهد وهو متروك نسبه الثورى إلى الكذب وقال الازدى لاتحل الرواية عنه ، وهو منقطع أيضاً لأنه لم يسمع من أبيه . قال فى نيل الاوطار وقد لاح من مجموع ماذكرنا رجحان القول بالوجوب ، وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بملازمته ﷺ للقصر فى جميع أسفاره وعدم صدور التمام عنه كما تقدم . ويبعد أن يلازم ﷺ طول عمره على المفضول ويدع الأفضل اه

وأما مسافة القصر فأحسن ما اطمأن إليه قلبى هو ماذكر الإمام ابن حزم فى كتابه المحلى . قال (رح) بعد ماذكر أقوالا كثيرة جدا عن الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء — قال الله عز وجل (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقال عمر وعائشة وابن عباس : « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيه ﷺ فى السفر ركعتين» ولم يخص الله تعالى ولا رسوله ﷺ ولاالمسلمون بأجمعهم سفراً من سفر ،فليس لأحد أن يخصه إلا بنص أو إجماع متيقن (فان قيل) بل لايقصر ولا يفطر إلا فى سفر

أجمع المسلمون على القصر فيه والفطر (قلنا لهم) فلا تقصروا ولا تفطروا إلا فى حج أو عمرة أو جهاد ، وليس هذا قولكم ، ولو قلتموه لكنتم قد خصصتم القرآن والسنة بلا برهان ، ولازمكم فى سائر الشرائع كلها أن لا تأخذوا فى شىء منها لا بقرآن ولا بسنة ، إلا حتى يجمع الناس على ما أجمعوا عليه منها ، وفى هذا عدم مذاهبكم كلها ، بل فيه الخروج عن الإسلام ، وإباحة مخالفة الله تعالى ورسوله ﷺ فى الدين كله ، إلا حتى يجمع النـاس على شىء من ذلك ، وهذا نفسه خروج عن الإجماع ، وإنما الحق فى وجوب اتباع القرآن والسنن حتى يصح نص أو إجماع فى شىء منها أنه مخصوص أو منسوخ فيوقف عند ما صح من ذلك ؛ فإنما بعث تعـالى نبيه ﷺ ليطاع قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ولم يبعثه ليعصى حتى يجمع الناس على طاعته (قال) السفر هو البروز عن محلة الإقامة ، وكذلك الضرب فى الأرض ، هذا الذى لا يقول أحد من أهل اللغة التى بهـا خوطبنا ، وبها نزل القرآن سواء ، فلا يجوز أن يخرج عن هذا الحـكم إلا ما صح النص بإخراجه ، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد خرج إلى البقيع لدفن الموتى ، وخرج إلى الفضـاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولا أفطروا ، ولا أفطر ولا قصر ، فخرج هذا عن أن يسمى سفراً ، وعن أن يكون له حكم السفر ، فلم يجز لنا أن نوقع اسم سفر وحكم سفر إلا على ما سماه من هو حجة فى اللغة سفراً ، فلم نجد ذلك فى أقل من (ميل) فقد روينا عن ابن عمر أنه قال « لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة ، فأوقعنا اسم السفر وحكم السفر فى الفطر والقصر على الميل فصاعداً ، إذ لم نجد عربياً ولا شرعياً عالماً أوقع على أقل منه اسم سفر ، هذا برهان صحيح (فإن قيل) فهلا جعلتم الثلاثة الأميال — كما بين المدينة وذى الحليفة — حدا للقصر والفطر إذ لم تجدوا عن رسول الله ﷺ أنه قصر ولا أفطر فى أقل من ذلك ؟ (قلنا) ولا وجدنا عنه عليه السلام منعاً من الفطر والقصر فى أقل من ذلك بل وجدناه عليه السلام أوجب عن ربه تعالى الفطر

فى السفر مطلقاً ، وجعل الصلاة ركعتين مطلقاً ، فصح ماقلناه ولله تعالى الحمد
والميل : هو ماسمى عند العرب ميلا ولا يقع ذلك على أقل من ألفى ذراع اه .

فصل

فى ذكر إهمال أكثر العلماء والمنتمين للسنة لهذه الرخصة الجليلة وهو من عيوبهم

روى الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن عمر قال قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » وفى رواية « كما يحب أن تؤتى عزائمه » وروى النسائى عنه ﷺ قال « إن الله عز وجل أمرنا أن نصلى ركعتين فى السفر » وثبت أنه ﷺ أخبرنا أنها ــ أى صلاة القصر ــ « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

إذا كان كذلك ، فعجب جداً ، أنك لا تكاد ترى عالماً ولا واعظاً ممن يجوبون البلاد ولا مدرساً من هؤلاء الرسميين أو غيرهم ، يحيى هذه السنة الجليلة الجميلة حتى كادت تندثر وتندرس ، ولو قلنا : إن أهل الأزهر عن العمل بالسنة مبعدون ، ولها لا يعرفون ، بل هم عنها صادون ، فما لجماعة الشيخ محمود السبكى بها لا يعملون ، وهم ليلا ونهاراً باتباع السنة ينادون ، وللعلماء المبتدعين والعوام يحاربون ؟ .

ولقد حضر لدى بعضهم وكانوا مسافرين أميالا و برداً، فأمرتهم بالقصر فأبوا فأسفت وقلت (إنا لله و إنا إليه راجعون) وما وقع منهم ذلك إلا لأنهم فى الهدى النبوى مفرطون ومقصرون ، وعن اقتناء كتب السنة وعلى الأقل (البخارى ومسلم) غافلون ، بل لكتب الحواشى والشروح يجمعون ، وفيها يذاكرون ، كانوا إذا ذهبوا إلى الشيخ (رح) فى أيام الجمعات فليس لهم هم إلا أنهم ليده يقبلون ، و بثيابه يتمسحون ، وقد نبهتكم يا إخوانى لحبى فيكم ، فعسا كم تتنبهون وتتفقهون ، و بالسنة تعملون .

و إننى لأكثر ثنائى وعظيم شكرى لجماعة أنصار السنة ، إذ ماجاءنى صغير منهم ولا كبير إلا وأراه محافظاً على إحياء هذه السنة غير مقصر فى قبولها وتعليمها فأكثر الله من أمثالهم ، ولكنى أنكر عليهم جداً حلق لحاهم ويشتد نكيرى

وتغيظى عليهم لإعراضهم وذهولهم عن التطوع بأموالهم وأنفسهم فى المعركة الفلسطينية لقتل اليهود الذين هم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) والفتك بهم ولقد كان المفروض والمنتظر منهم أن يكونوا أول قاتل وأول قتيل وأشد من يتحمسون ويلتهبون ناراً قبل غيرهم للدفاع عن القبلة الأولى ومسرى الرسول و بلد الأنبياء وعن دماء وأعراض وأموال إخوانهم فى الإسلام والأوطان ، عاملين قبل الناس فاهمين معنى (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) وقوله ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه ولا يسلمه [1]» .

---

(١) قد حمل الأستاذ على أنصار السنة حملة لم تصب موقعها فلقد كان أنصار السنة كما يعلم الأستاذ أول من دعوا إلى جهاد أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين فى فلسطين ومصر وغيرهما ، ولكنهم قوم لا يعملون عملا إلا بعد الروية والتفكير لأن الحرب اليوم لم يستعد لها جمهور الشعب بأى نوع من أنواع التدريب بل قد قتلهم العدو المستعمر بما بث فيهم من الكفر والفسوق والعصيان ، فأصبحوا أشد الناس غفلة عن سنن الله وحكمته فكيف يذهب الجاهل بأساليب الحرب والقتال إلى ميادين القتال ، وكيف يقاوم عدواً تمرن وتدرب على كل فنون الحرب ؟ إننا ندعو إلى العلم قبل العمل ونقول إن الجاهل لا يتقن عملا ، فكيف تطلب من قوم قضت عليهم القوة ألا يتعلموا أى نوع من أنواع القتال وصدرت القوانين ضد كل من يحمل السلاح — كيف تطلب منهم الذهاب إلى الحرب ؟ إنهم يافضيلة الأستاذ إن ذهبوا فسيكونون شراً وو بالا ، لأنهم لن ينفعوا أبدا ، فضلا عن أنهم سيكونون سبباً فى الإعاقة والفشل ولكن هناك باب من أبواب الحرب أشد ، ألا وهو التبرع بالمال وقطع المال عن أيدى العدو . وأنصار السنة كما يعلم الأستاذ من السابقين المجاهدين فى هذا المضمار ، فهم قبل أن يفكروا فى هذا فكروا من سنين ، فكم حثوا المؤمنين على التبرع بأموالهم وكم حرضوهم على مقاطعة اليهود وعدم معاملتهم ، وهذا كله قبل أن يدفع الناس و يحملوا على قوتهم وقبل تهريج المهرجين ، وتصفيق المصفقين فيافضيلة الأستاذ : إن أحسن ماينفع و يفيد هذا العمل المثمر المنتج لا الطنطنة =

يا أنصار سنة محمد : لقد كان من واجبكم أن تكونوا أسبق الناس إلى هذا الخير العظيم للشهادة فى سبيل الله ، وأن لا يعرف الناس طريق الذهاب إلى ميادين القتال إلا عن طريقكم لا عن طريق من تعتقدون أنهم أهل ضلالة وبدعة ، ولكننا ويا للأسف لم نجدكم إلا أبطأ الناس (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً)

الباب التاسع عشر

فى بيان الكفر المشروع وذم الغلو فيه
وفضل صلاة الجنازة وفى بدعها ومنكراتها

أخرج الجماعة إلا ابن ماجة « أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك إلا نمرة [١] فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى بها رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر [٢] » ففى الحديث دليل على أن الواجب فى الكفن ستر العورة فقط .

وروى ابن ماجة والترمذى عن أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه » ورجاله ثقات ، ورواية أحمد ومسلم « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » قال العلماء : ليس المراد بإحسان الكفن الإسراف والغلو فيه ، وإنما المراد نظافته ونقاؤه وكثافته وستره ، وأن يكون وسطاً ، وأن لا يكون حقيرا ، وأن يكون أبيض ؛ لما رواه الخمسة إلا النسائى أنه ﷺ قال « البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

= ولا الشنشنة . فكم هدت من قوانا وذهبت بريحنا ، ونحن غافلون مغرورون فرفقاً بأنصار السنة فإنك تعلم قبل غيرك أنهم يعملون فى تؤدة وحكمة ، حتى يكون لأعمالهم ثمراتها الطيبة الجنية ، وفقنا الله وإياك للعمل بما يحبه ويرضاه .

(١) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود .

(٢) الإذخر : نبات جبلى له رائحة طيبة .

وقال الصديق (رض) « اغسلوا ثوبى هذا وزيدا عليه ثوبين فكفنونى فيها : إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة[١] » مختصر من البخارى

وروى الجماعة عن عائشة قالت « كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية[٢] جدد يمانية . وليس فيها قميص ولا عمامة ، أدرج فيها إدراجا »

فصـــل

وقد تعالى الناس فى ذلك غلوا فاحشا لايتفق مع العقل ولا مع الدين ، مع فقرهم وضنك عيشهم . وسوء حالهم ، يموت الميت فيهرع أهله إلى البقية الحقيرة التى بقيت لصبيته وأرامله فينفقونها على الجوخة والقطنية ويتداينون أو يبيعون أو يرهنون شيئاً من تركته . ثم يتركون نساءه وعياله يشحذون ويتضورون جوعا ولايفكرون فيما يقاسيه هؤلاء البؤساء ، من الشقاء والضياع ، على أن الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعاء . فى رمال هؤلاء التعساء ، لاترق قلوبهم عليهم يوما فيعاونوهم ولو بالتافه من المال . كما كانوا أبخل الناس وأشحهم بمساعدة هذا الميت فى أيام مرضه الطويلة .

وهؤلاء مافعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله ، وإنما فعلوه للفخر والرياء والسمعة . وليقال : كان صفة كفن فلان كذا وكذا . وليدفعوا عن أنفسهم بزعمهم سوء السمعة ، وطعن الناس فى أعراضهم ، على أن هذا الميت عاش طول حياته لم يلبس ولم يأكل إلا الدون المهين ، عاش ومات حافيا عاريا جائعا .

ومن السخافة والبرود والسماجة : أنهم يظهرون طرف الكفن من سرير الميت عند سيرهم إلى الجبانة ، وأشنع من هذا وأفحش : أنهم يخرقون هذا الكفن الغالى بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على هذا الميت فى قبره ، فهل من سوط يابسة . بل نعل ثقيلة تتسلط على رءوس هؤلاء الأغفال حتى ترد عليهم عقولهم ؟

(١) المهلة بضم الميم وفتحها وكسرها : الصديد

(٢) سحول بالضم والفتح قرية باليمن

ياهؤلاء ، ألا فاعلموا أن هذا من أكبر الكبائر، وأفحش الجرائم ، إذ فيه معصية الله ، وضياع الأسرة ، هذا عين التبذير ، وقد قال تعالى (ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا) (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (وأن المسرفين هم أصحاب النار) (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى . وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فتوبوا إلى الله توبة نصوحا (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) ومن عجيب ما حدث ببلدتنا الحوامدية أن شيخاً أزهرياً يحمل الشهادة المشئومة أمر الناس أن يضعوا حلى النساء معهن فى الأكفان يعيد بذلك فى الإسلام سنة قدماء الوثنيين من المصريين واليونان الذين كانوا يعتقدون وجوب وضع قطعة من الذهب فى فم الميت ، ويقال عن الأروام : إنهم يضعون جميع الحلى وأفخر الملابس ولعبه التى كان يلعب بها ـ معه فى قبره ، فأراد الشيخ محمد الخطيب العالم العلامة شيخ الحوامدية . أن يعمل المسلمون بسنة الروم واليونان . لأنها سنة جميلة فى نظر الشيخ الذى اعتاد أن يصلى بالناس من غير وضوء . اللهم اهد شيوخنا وأئمة أزهرنا ووفقهم .

روى البخارى بسنده عن البراء (رض) أنه قال « أمرنا النبى ﷺ بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض ، وإجابة الداعى ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، ونهانا عن آنية الفضة ، وخاتم الذهب ، والحرير ، والديباج ، والقسى [١] والاستبرق » وفى البخارى ومسلم أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان . قيل وما القيراطان ؟ قال مثل الجبلين العظيمين » وروى البخارى بالسند إلى نافع قال : حدث ابن عمر أن أبا هريرة قال : من تبع جنازة فله قيراط فقال أكثر ـ يعنى أبا هريرة ـ فصدقت

(١) القسى بكسر القاف وتشديد السين المكسورة مفسر فى البخارى بأنه ثياب مضلعة فيها حرير

عائشة أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، فقال ابن عمر لقد فرطنا فى قراريط كثيرة

فصـــل
فى صفة صلاة الجنازة

وكان ﷺ إذا شرع فى الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، وصح عنه وعن أصحابه أنهم يكبرون أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً ولا مانع يمنع من العمل بذلك أصلا ، وروى مسلم عن عوف بن مالك أنه قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر » وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وروى مسلم أنه ﷺ قال « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » وورد « اقرأوا على موتاكم يٓس » وهو صحيح عند طائفة وضعيف عند أخرى ، وأخرج ابن أبى شيبة والمروذى عن جابر بن زيد قال : كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد فإن ذلك يخفف عن الميت وإنه أهون لقبضه وأيسر لشأنه .

والمعنى فى كل القراءة عند خروج الروح لاغير ، يوضح ذلك مارواه البخارى أنه ﷺ لما علم بموت النجاشى صاحب الحبشة قال لأصحابه « استغفروا لأخيكم » ولم يقل لهم اقرأوا له سورة يٓس أو الرحمن أو تبارك أو الفاتحة أو غير ذلك ، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز فلما لم يبين وهو المرسل ليبين علم قطعا أن القراءة للأموات وعليهم غير جائزة ، ولا تنفعهم ، فصارت القراءة المتعارفة الآن بدعة ، كيف وقد قال الله تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين ـ وما هو إلا ذكر للعالمين ـ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا) وقال تعالى (وأن ليس للانسان إلا ماسعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى)

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية : أى كما لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك

لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه ، ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعى (رح) ومن اتبعه أن القراءة لايصل إهداء ثوابها إلى الموتى ، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب[1] إليه رسول الله ﷺ أمته ولاحثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة (رض) ولو كان خيرا ماسبقوا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولايتصرف فيه بأنواع الاقيسة والآراء (فأما الدعاء والصدقة) فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما ، وأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث : ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده ، أو علم ينتفع به » فهذه الثلاثة فى الحقيقة هى من سعيه وكده وعمله ، كما جاء فى الحديث « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه » والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هى من آثار عمله ووقفه وقد قال الله تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم) الآية والعلم الذى نشره فى الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت فى الصحيح « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا » اه

والقول بنسخ هذه الآية خطأ محض كما حققه الشوكانى فى تفسيره وغيره (وما يروى) أن الامام أحمد قال : إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم ، لم يصح أصلا (وكذا رواية) « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات » باطل وليس من كلام النبوة ، ولا من كلام أصحاب النبى قطعا .

وما يروى عن ابن عمرو أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها

---

(١) أى لم يدعهم ولم يرغبهم

فهذا لم يذكر فى كتاب من الكتب المعتمدة بل هو فى كتب الواهيات ككتاب تذكرة القرطبى وكم فيها من أباطيل ، وإن صح فالمراد قراءتها عند احتضاره لم يصح أصلا .

وحديث « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم » لا أصل له فى كتب السنة بل قول الرسول ﷺ فيما رواه البيهقى اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً » يدل على أن القبور لايقرأ فيها القرآن وكذا حديث « ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورواه الخطيب وابن عساكر ، قال « فيسلم » ولم يقل فيقرأ له « »

وما يروى عن ابن عمرو أيضاً أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة فهو كلام ليس له سند صحيح ولا ضعيف ، وقد قال الإمام الدارقطنى : لايصح فى هذا الباب حديث فكل هذه الأخبار والآثار شاذة منكرة مخالفة للأصول العامة المقررة فى القرآن المجيد ، ومخالفة أيضاً لما كان عليه النبى ﷺ طول حياته هو وسائر أصحابه وتابعيهم بإحسان . والمطلوب شرعا طاعة الرسول ﷺ فى قوله « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » ذكره فى زوائد الجامع عن الحاكم وقد صرح القرآن بالدعاء للاموات قال تعالى (ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) هذا هو المشروع لا القراءة على المقابر وغيرها . وذهاب القراء إلى المقابر خلف الجنائز للقراءة برغيف أو قرص أو قرش خسة عظيمة ، قال تعالى (ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا) وقال (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) وإقامة السرادق وإنفاق الأموال الباهظة على الفرشات والأنوار والسجاير والقراء وغير ذلك بدعة وإسراف وأفظع من ذلك ما أحدثوه الآن من تلاوة القرآن فى مكبر الصوت (الميكريفون) فى مآتمهم فزادوا فى النفقات فى الإسراف وأحدثوا سنة سيئة عليهم وزرها وضررها ونارها وقد قال تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) وقال تعالى لنبيه (ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان

الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفى حديث أحمد والبخارى ومسلم « إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » والسبحة للميت بدعة مذمومة حدثت فى عام ١٢٢٩ . والعتاقة أيضاً للميت بدعة ، وقد تقدم أن حديث «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار» موضوع ومن أراد العتق من النار فليقل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » عشر مرات يكن كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل رواه الشيخان (١) وقد كان ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية » رواه البخارى . و «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » و «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه والحاكم كما فى الجامع وصححه

فصل

إن من أشد العيب اللاحق بالألوف من المسلمين : أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها ، ولذا تراهم يضعون الميت على أعناقهم ثم يدورون فى البلد يبحثون على (الفقى) ليصلى لهم على ميتهم . وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوت لفضل عظيم وربح كبير ، وقد أخبرنى بعض المشايخ الكبار المنتمين للعلم أنه يتشاءم من صلاتها فإنا لله . وكثير من أدعية صلاة الجنازة الموجود فى متون وشروح وحواشى الفقهاء ليس له أصل فى السنة وإنما هو من مخترعاتهم فاحذروه . ورفع أصوات بعض المتفيقهة عند الصلاة على الميت بقوله : سبحان من قهر عباده بالموت ، وسبحان الواحد الحى الذى لا يموت بدعة وإحداث شرع لم يأذن به الله ولا رسوله . ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة جماعة بعد التسليم من صلاة الجنازة وقراءتهم بعدها آية (إن الله وملائكته يصلون على النبى) الآية

(١) انظر كتابنا المنحة المحمدية ، فى العتاقة الشرعية والبدعية تجد فيه مايسرك

بدعتان شنيعتان ، وقولهم ماتشهدون فيه ؟ وإجابتهم لهذا القائل بقولهم . صالح
وربما كان تاركا للصلاة أو شاربا للخمر أو فاسقا فاجرا فاحشا ـ كما شاهدنا ذلك مرارا
ومازلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلا ـ زور وكبيرة من الكبائر وبدعة منكرة
ضلالة وقدسمع رسول الله ﷺ أم العلاء وهى تقول فى عثمان بن مظعون لما توفى ببيتها
«رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتى عليك لقد أكرمك الله فقال النبى ﷺ وما
يدريك أن الله قد أكرمه؟ فقلت بأبى أنت يارسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: أما والله
لقد جاءه اليقين، والله إنى لأرجو له الخير، والله ماأدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى
قالت: فوالله لاأزكى أحداً بعده أبداً» والقصة فى البخارى (فاعتبروا ياأولى الأبصار)
وصلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين فى ذلك اليوم بدعة منكرة، وتلقين
الميت ورد فيه حديث ضعفه فى أسنى المطالب وابن الصلاح والنووى وابن القيم
والعراقى وابن حجر وصاحب سبل السلام، بل عد العمل به بدعة لأنه بالغ فى تضعيفه
والذكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى كله لم يشرع بل
يجب أن يمنع، وفى قفاصاحبه يصفع، وبعرض الحائط يدفع إذ ليس من عمل الشفيع
المشفع صلى الله عليه وعلى من بسنته استكفى واستقنع. والذكر حول سرير الميت قبل
دفنه كما يفعله أغفال الفقراء جهل وبدعة فى الدين. والطواف بالميت حول أضرحة
الأولياء بدعة وثنية منكرة شنيعة . واعتقادهم أن الميت حال السير به إلى الجبانة
يثقل أو يخف على الحاملين أو يسرع فى مشيته أو يبطىء أو يتأخر لأجل عياله
أو أحد أقاربه أو غير ذلك ، تغفيل كبير وجهل بالدين شنيع ، وضلال عن هدى
الرسول فظيع نسأل الله السلام. واعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسريانى هكذا أطره
أطرح كاره سالحين باطل وزور، وإثبات هذا فى كتب المؤلفين من أكبر الكبر وأعجب
العجب فلا تلتفت أيها المسلم إلى هذا الجهل والضلال ممن يقول: ومن عجيب ماترى العينان
أن سؤال القبر بالسريان. فابصق عليه وأعرض عنه وتوكل على الله فإنه من وحى
الشيطان، وإليك حديث البخارى قال ﷺ «إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه
أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له :

ما كنت تقول فى هذا النبى محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبى ﷺ فيراهما جميعاً، وأما الكافر المنافق فيقول: لا أدرى كنت أقول مايقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت، [1] ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

فصل

﴿ فى ذكر دخول المقابر ﴾

فى صحيح مسلم عن بريدة قال « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبى ﷺ فاذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون، اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم » اه من الوابل الصيب، وفى الأذكار: وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس (رض) قال مر رسول الله ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم ياأهل القبور، يغفر الله لنا ولكم. أنتم سلفنا ونحن بالأثر » قال الترمذى حسن

فصل

فى بدع زيارة القبور وتحريم رفعها و بناء القباب عليها والكتابة

أما قراءتهم آية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله) الآية عند قبر رسول الله، فهذا ضلال، لأن ذلك كان فى حياته ﷺ وأما بعد مماته بأبى هو وأمى ﷺ فلم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا غيرهم، والذى يحكى أنه فعل ذلك رجل أعرابى

(١) ولا تليت، قال فى النهاية: ائتليت أى ولا استطعت أن تدرى يقال ما آلوه أى ما أستطيعه وهو افتعلت والمحدثون يروونه لا دريت ولا تليت والصواب الأول اه

وحكايته غير صحيحة بل موضوعة ، وإن صحت فقد خالفها سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه ﷺ وهو طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه . فالاقتصار عليه هو الدين والزيادة عليه ابتداع مردود . وكذا قولهم : السلام عليك ياولى الله ، الفاتحة زيادة فى شرف النبى ﷺ والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحملة الكتاب والأغواث وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والمدركين بالكون وسائر أولياء الله على العموم كافة جميعا يا حى يا قيوم ويقرأ الفاتحة ، ويمسح وجهه بيديه وينصرف بظهره . لا شك أن هذا كله بدع ضلالات شركيات ذميات قبيحات وتقبيل القبر ، والطواف به ، والتمسح به ، والتبرك به ، وبترابه ، والانحناء عنده : كله من فعل أهل الجاهلية الأولى ، ولا يقبل الإسلام منه شيئاً أصلا (وقول المتدروشين) الوافدين إلى المدن (كمصر وطنطا والاسكندرية) لزيا قبور من بها من الأولياء والأموات عند دخولهم وعند إرادة الأوبة إلى بلادهم (الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدى فلان وسيدى فلان) ويسميهم ويتوجه إليهم ويشير ويمسح وجهه . كله بدع وهو من فعل من لا يعقلون عن الله ورسوله شيئاً ، وسفرهم هذا غير مشروع أيضا ، وما ينفقونه على ذلك لاشك أنهم محاسبون عليه حساباً عسيرا .

فصل

اعلم أخى ـ هدانى الله وإياك ووفقنا لفهم حقائق شريعتنا الغراء ـ أن بناء القباب على قبور المشايخ . وعمل التوابيت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالى الأقمشة ونفيسها ، وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة ، وتعليق القناديل والمصابيح عليها . وتنسيق الزينات على الحيطان ، وكتابة الآيات القرآنية عليها ، أو اسم المقبور . أو الأبيات الشعرية للاشادة بذكر الميت . وكذا بناء المساجد عليها لا شك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة ولعنها وطردها من رحمته ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر فى الاسلام . وأفحش المعاصى التى يظن كثير من الطغام [1] والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات . وأعظم وأجل الطاعات ،

(١) الطغام أدنياء الناس

و إليكم بعض الأحاديث الواردة فى ذلك ، عسا كم بها تؤمنون ، ولمغزاها السامى تفهمون ، وعلى مقتضاها تعملون .

ولكن لمن أقول ،ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح ؟؟ لمن ضلت عقولهم ، وسفهت أحلامهم ، لمن أكتب ؟ لمن ذلت نفوسهم ، ومسخت قلوبهم ، واستحبوا العمى على الهدى ، والعذاب بالمغفرة . واستبدلوا الجنات العالية . بالنار الحامية . ورضوان الله بغضبه وانتقامه ؟ كيف أكتب لأمم وشعوب رضوا بأن يكونوا أقل الناس ، وأحقر الناس . وأرذل وأحط الناس؟ باعوا سيادتهم ، و باعوا عزتهم وكرامتهم ، و باعوا علوهم ورفعتهم ،و باعوا تراث رسولهم وكل ماترك من ملك وعروش وقوة ودولة ، ودين ودنيا ، و إدارة ورئاسة وسيادة ، وشهامة ، وشجاعة ، وأنفة ، وحصافة ، وكياسة .

إلا أنه لابد من القول . وفرض علينا أن نقول ونقول ، ونكتب ونكتب . ولا نزال نكتب من غير ملل ، آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين معتقدين أن الله الذى يحيي الأرض بعد موتها ، الذى يبعث من فى القبور ـ قادر على أن يحيينا بعد ما أماتنا . لنرفع راية الإسلام عالية . ونعيد مجدنا القويم .

وهذه أدلة تحريم بناء القباب ورفع القبور والكتابة عليها ، و بيان أنها من الكبائر ، ووجوب هدمها .

(١) لقد بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأمره أن لا يدع تمثالا إلا طمسه . ولا قبرا مشرفا إلا سواه بالأرض ، ففى صحيح مسلم وغيره عن أبى الهياج الأسدى قال : قال لى على بن أبى طالب (رض) « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ : أن لاتدع تمثالا إلا طمسته . ولاقبرا مشرفا إلا سويته »

(٢) وفى الصحيحين أن أم سلمة ، وذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة . وذكرت له مارأت فيها من الصور .فقال ﷺ «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور .أولئك شرار الخلق عند الله »

(٣) وفى صحيح مسلم عن جندب قال سمعت رسول الله ﷺ قبل موته

يقول «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنى أنهاكم عن ذلك »

(٤) وفى الصحيحين عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال وهو فى سكرات الموت « لعنة الله على اليهود والنصارى . اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا » . وفى لفظ « قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

(٥) وأخرج أحمد فى مسنده أنه ﷺ قال « من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد »

(٦) وأخرج أحمد وأهل السنن مرفوعاً « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

(٧) وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر قال « نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر[1] ، وأن يبنى عليه ، وأن يوطأ » وفى رواية « وأن يكتب عليه »

ثم هذه الأضرحة ، هل هى قبور أموات ، أو هى نصب للترصيع وللتهاويل والزخارف والزينات؟ وقد قال ﷺ « لا تتخذوا قبرى عيداً ـ لا تتخذوا قبرى وثنا ـ اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » فلماذا ننفق عليها هذه النفقات الباهظة المحرمة ؟ مصاريف القبة والتابوت ، والأقمشة والبسط ، المعظمة الثمينة ، والمصابيح والأنوار والزخرفة : تبلغ حوالى ألف جنيه ، لشيخ واحد ، له فى نظر الناس شىء من المكانة . فانظر بالله وفكر ، كم قبة وكم تابوت[2] فى كل بلد من بلاد المسلمين فبالله عليكم . أليس حفظ هذه الأموال الطائلة أنفع للبلاد والعباد ؟ أو ليس إنفاقها فى عمل الأسلحة التى نستطيع أن نفتك بها بأعدائنا اليهود والإنجليز ومن والاهم أفضل وأنفع وأرفع ؟ وما فائدة هؤلاء السدنة الذين يشحذون على حساب الشيخ من كل داخل وخارج ، وما الذى تنتفع به الأمة منهم؟ أليس لزاما على الحكومات أن تدرب هؤلاء على الكر والفر ، وتعلمهم القتال والنضال ، ليكونوا عونا لها على مقاومة العدو الصائل أو تجعلهم زراعا أو تجارا أو صناعا ينتجون الخير للبلاد؟ وهل يليق بحكومة

---

(١) جصص القبر : طلاه بالجص

(٢) كم هنا خبرية استفهامية

إسلامية يناديها كتابها فى كل وقت وحين (يا أيها الذى آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم) وينادى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عندالله أن تقولوا مالاتفعلون ، إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) فهل يليق السكوت بعد هذا حتى يأكلنا و بلادنا العدو الغاصب الجشع المهين ؟ أما إن ضياع هؤلاء وتبعة خيباتهم وسقوطهم لا نستطيع أن نحملها لغير رجال الحكومات الإسلامية وعلمائها .

الباب التاسع عشر

فصل

فى كيفية صلاة العيدين ، وما سن فيها وما ابتدع

قال فى زاد المعاد : كان ﷺ يصلى العيدين فى المصلى الذى على باب المدينة الشرقى ، وهو الذى يوضع فيه محمل الحاج . ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة ، أصابهم مطر فصلى بهم العيد فى المسجد ، إن ثبت الحديث . وكان ﷺ يخرج ماشياً والعنزة [1] تحمل بين يديه ، وكانت تنصب بين يديه فتكون سترته

وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ فى الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول «الصلاة جامعة» والسنة أنه لا يفعل شيئاً من ذلك ، ولم يكن يصلى شيئاً قبلها ولا بعدها ، وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، فيصلى ركعتين ، يكبر فى الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح ، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة

وكان ﷺ إذا أتم التكبير أخذ فى القراءة ، فقرأ فاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها (قٓ) والقرآن المجيد فى إحدى الركعتين . وفى الأخرى (اقتربت الساعة

(١) العنزة الحربة الصغيرة

وانشق القمر) وربما قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) و(هل أتاك حديث الغاشية) فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ، ثم إذا أكمل الركعة وقام من السجود : كبر خمساً متوالية ، فإذا أكمل التكبير أخذ فى القراءة ، فإذا أكمل الصلاة : انصرف فقام مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ، ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم اه باختصار وتصرف قليل .

فصح عنه ﷺ أنه عاش طول حياته يصلى العيد بالصحراء لا بالمسجد وكان يقول « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » متفق عليه ، وصح عنه أنه قال « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » متفق عليه ، ومع هذا كله كان يترك هذا المسجد المعظم ، ويخرج إلى الصحراء فى الأعياد ، ويأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الحُيَّض بالخروج معه للصلاة ، وفى البخارى « أن امرأة قالت : يارسول الله ، على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج — أى لصلاة العيد — ؟ فقال : لتلبسها أختها من جلبابها ، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين » وفى البخارى ومسلم أيضاً ، قالت أم عطية « أمرنا أن نخرج فنخرج الحيض والعواتق [1] وذوات الخدور ، فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ، ويعتزلن مصلاهم » وفى رواية « كنا نؤمر أن نخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون » ولم يصح عنه ﷺ أنه صلى العيد أبداً بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر . والحديث ضعيف ، وفى سنن أبى داود وابن ماجه .

ولا أدرى لماذا انصرف علماء عصرنا عن العمل بهذه السنة المفرحة الشارحة للصدور والجالبة للسرور ، وإننى لأشكر للأستاذ الشيخ محمود خطاب السبكى هو وجماعته شكراً جماً على إحيائهم تلك السنة السنية الجليلة ، إلا أنهم فاتهم الأمر بإخراج بناتهم ونسائهم إليها ، وقد سبقناهم إليه والحمد لله ، إذ صح عنه ﷺ

(٢) العواتق الشابات ، وذوات الخدور : اللاتى يتسترن عادة من أعين الرجال والخدر معناه الستر

أنه « كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن للعيد » رواه أحمد ، و إننى كنت أعيب كثيراً على جماعة أنصار السنة ، إذ كانوا يتركون العمل بهذه السنة الجليلة ، وهم يجاهدون فى اماتة البدع بكل قوة ، لكنهم وفقوا لها الآن توفيقاً تاما ، فالحمد لله وحده. وأمقت على بعضهم حلق لحاهم وتشبههم بالمجوس وهم يقرءون كتب السنة ،أفلا يعقلون؟

وآخذ كل الأخذ على الشيخ السبكى وجماعته إذ يؤولون آيات وأحاديث الصفات كالجهمية والمعتزلة، وقد كان المنظور : أن يؤلف الشيخ فى ذم وتحريم التأويل لا أن يروج مذهب الخلف ويؤثره على ماجاء به محمد وأصحابه ، نسأل الله أن يهدينا وإياهم الصراط المستقيم (١) .

وقولهم عند صلاة العيد « الصلاة جامعة » لم يرد فيه إلا خبر مرسل سقط منه الصحابى ، وهى سنة فى الكسوفين صحيحة (وترك) الأئمة لقراءة سورتى قٓ واقتربت أو سبح والغاشية فى ركعتى العيدين غفلة منهم وتقصير لما روى مسلم أنه ﷺ « كان يقرأ فيهما بق والقرآن المجيد ، واقتربت الساعة وانشق القمر » وفى سنن الترمذى عن النعمان بن بشير قال « كان النبى ﷺ يقرأ فى العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وربما اجتمعا فى يوم واحد فيقرأ بهما » قال الترمذى : حديث حسن صحيح (والزيادة) على الوارد فى تكبير العيد بدعة ، والوارد الصحيح عن سلمان أنه قال « كبروا: الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر كبيرا — زاد فى رواية : ولله الحمد » وفى أخرى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ومازاد على ذلك فلا أصل له ، والتكبير فى عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يسلم الإمام من صلاة العيد ، وفى الأضحى من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق الثلاث (وزيارة) الجبانة أو قبور الأولياء بعد صلاة العيد بدعة ، والأحاديث فى فضل الصلاة ليلة الفطر والنحر ويوميهما ، ويوم عرفة : مكذوبة ومفتراة ، فلا تلتفتوا إليها ، وعليكم بقراءة أبواب صلاة العيد فى البخارى ومسلم ، تعرفون الحق السماوى .

---

(١) كتب هذا والذى قبله قبل وفاة الشيخ السبكى بأيام قلائل

ثم الإسراف فى النفقات على الكعك والفطرة والسمك البكلاه واللحوم ، وما إلى ذلك لا شك أنه حرام لقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) أما إذا لم يسرفوا ، فلا شك أن هذا من المباحات التى يشير إليها حديث « أيام التشريق أيام أكل ، وشرب ، وذكر الله عز وجل » .

الباب العشرون

فى كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها

قال فى الهدى النبوى : لما كسفت الشمس خرج ﷺ إلى المسجد مسرعا فزعاً يجر رداءه ، وكان كسوفها فى أول النهار ، فتقدم فصلى ركعتين ، قرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة ، جهر بالقراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام ، وهو دون القيام الأول ، وقال لما رفع رأسه «سمع الله لمن حمده : ربنا لك الحمد» ثم أخذ فى القراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع رأسه من الركوع ، ثم سجد سجدة طويلة ، فأطال السجود ، ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل مافعل فى الأولى ، فكان فى كل ركعة ركوعان وسجودان ، فاستكمل فى الركعتين أربع ركعات وأربع سجدات .

ورأى فى صلاته تلك : الجنة والنار ، وهمّ أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه ، ورأى أهل العذاب فى النار ، ورأى امرأة تخدشها هرة . ربطتها حتى ماتت جوعاً وعطشاً ، ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه فى النار . وكان أول من غير دين إبراهيم .

ثم انصرف فخطبهم خطبة بليغة . حفظ منها قوله « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا . ياأمة محمد ، والله ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته . يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولقد رأيتنى أريد

أن آخذ قطفاً من الجنة ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء ، قالوا : وبم يارسول الله؟ قال: بكفرهن ، قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً ، قالت: مارأيت منك خيراً قط . ولقد أوحى إلىَّ : أنكم تفتنون فى القبور مثل أوقريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له : ماعلمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول: محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقال له : نم صالحاً ، قد علمنا إن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق فيقول: لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته» اهـ مختصرا .

وفى رواية : أنه بعث منادياً ينادى « إن الصلاة جامعة » ثم صلى بهم وخطبهم .

وبهذا نستدل على جمود وقسوة قلوب أهل زماننا وبالأخص العلماء . ذلك لأن الشمس والقمر يخسفان كل عام ، ومع هذا لاترى فى البلد الكبير الشاسع الأطراف رجلين من أهل العلم يفزعان فى البلد إلى صلاة الخسوف ، وإحياء هذه السنة المندرسة وإماتة هذا المبتدَع المنكر الذى طم وعم ، وملأ القلوب بالهم والغم ، ألا وهو صخب الناس ودورانهم حول البلاد يدقون الطبول ويضربون النحاس والصفيح ويتغنون بهذا الكلام البارد الفارغ القبيح .

يلاَّ يابنات الحور سيبوا القمر ينور
يابنات الحور سيبوا القمر القمر مكسوف مامعناش خبر
أو ياالطيف الطف بنا واحنا عبيدك كلنا

ومع هذا الهذيان والجهل الفاضح لا ترى فرداً واحداً من أهل العلم ينكر على أهل هذه السخرية المزرية بنا لدى الأجانب المجاورين لنا ، ويعرفهم ضلالهم وجهلهم بدينهم ، ويعلمهم المشروع ، وينهاهم عن هذا المحدث المنكر الممنوع ، أو ينكر عليهم إذا صاحوا فى المسجد أو فى خطبة الجمعة أو بعدها ، بل يسكتون كأنهم فى هذه الجهالة والضلالة والحماقة والطيش متساوون ، فإنا لله ، وإنا إليه راجعون

وهذا مما يعرفنا قيمة الدين عندهم ، ودرجة خوفهم من معصية ربهم ، ومقدار متابعتهم لنبيهم ، أما والله إنهم لفي غفـلة عن قول المعصوم ﷺ «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

فصل

في ذكر كليمة خبيثة تناسب هذا المقام

لابن نباتة في خطبة أول محرم

قال (أيها الناس) إن شهركم هـذا عظيم قدره ، جليل فخره ، خلق الله فيه العرش والكرسي واللوح والقلم ، واستشهد فيه الحسين بن علي ، فنال أعلى المفاخر والمراتب . قتل لعشر خلون من شهر محرم الحرام ، سنة إحـدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان ذلك في أرض يقال لها كربلا . أحل الله بقاتله كل كرب وبلا . وقد وجد في الحسين ثلاث وستون طعنة ، وأربع وثلاثون ضربة ، بكت لموته الأرض والسماوات وأمطرت دما ، وأظلمت الأفلاك من الكسوف واشتد سواد السما ، ودام ذلك ثلاثة أيام والكواكب تتهافت . وعظمت الأهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت ، كيف لا ؟ وهو .. وكان ﷺ من حبه في الحسين يحمله ويقبل شفتيه ، فكيف لو رآه ملقى على جنبيه ، شديد العطش والماء بين يديه . لصاح ﷺ وخر مغشياً عليه .

وكذب ابن نباتة وكذب ابن نباتة وبئس الخطيب ابن نباتة، وبئست الخطبة وبئست الكلمة ، وبئست الكذبة على رسول الله ؛ وإنها والله لكبيرة يا ابن نباتة إن لم تكن كفراً، فبئس خطيب القوم أنت ، وبئس الواعظ الجاهل الذي لم يعرف رسول الله ولم يقدره قدره ، و (الحديث) إذا حشر الناس في عرصات القيـامة نادى مناد من وراء حجب العرش : يا أهل الموقف، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد....

ثم تقول : اللهم شفعنى فيمن بكى على مصيبتى الخ ـ مكذوب ، والخطبة كلهاسفه وطيش وحمق. وحديث «الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد» يبطل شنشنته الفارغة الخسيسة التى بمثلها تضل العقول . وتهلك وتسقط الأمم والشعوب. فالويل كل الويل لمن كان ابن نباتة وأمثاله قادتهم

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر عدة صلوات موضوعة ومشروعة

صفة صلاة الاستخارة . وذكر عدولهم عنها إلى بدع الجاهلية

روى البخارى وغيره عن جابر بن عبد الله قال « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم . وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى و يسره لى، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم رضّنى به »

ولقد أعرضوا و ياللأسف عن هذا العلم اللطيف السهل السماوى، إلى الاستخارة بما سماه الله فسقا فى قوله (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) أى يطلبون قسم الرزق وغيره به . والأزلام ثلاثة أنواع (أحدها) مكتوب فيه افعل . والثانى لاتفعل ، والثالث مهمل لاشىء عليه ، فإذا أراد فعل شىء أدخل يده وهى متشابهة فأخرج منها واحداً ، فإن خرج الأول فعل ماعزم عليه ؛ أو الثانى تركه، أو الثالث أعاده . وسماه الله فسقا لأنه تعرض لدعوى علم الغيب ، وضرب من الكهانة

فتارة تراهم يستخيرون عند ضاربى الودع والرمالين الذين قال فيهم الرسول

ﷺ « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أحمد والحاكم وحسنه فى الجامع الصغير ، وفى رواية « من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » حديث صحيح . رواه أحمد ومسلم كما فى الجامع وتارة تراهم يستخيرون بالسبحة يهمهمون عليها ثم يعدون قائلين (الله محمد على أبو جهل) فسبحان الله ما أسخف عقولهم ، وما أشد حمقهم وجهلهم ، إذ يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير . ومن هنا تعلم أن الذهاب إلى دجال « أجهور » وكذاب عين شمس أبو خايل الشاذلى ورمضان ببلدة العزيزية عندنا وأمثالهم هو عين الكفر والجهالة والضلالة والغباوة . فأقلعوا عن هذا أيها الناس إن كنتم مسلمين

فصل

فى فضل صلاة الضحى وذكر ما ابتدع فيها

روى مسلم والنسائى وغيرهما أنه ﷺ قال « يصبح على كل سُلامى [١] من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » ولما علم الشيطان هذا الفضل العظيم فيها ، ألقى بين العوام والجهلة : أن من صلاها وتركها ولو لعذر تموت عياله أو يذهب بصره . وقد اشتهر هذا بين الناس ، فاتقوا الله واعلموا (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وعن أبى سعيد قال « كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لايدعها . ويدعها حتى نقول لايصليها »

و(حديث) «من دوام على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا من علة كنت أنا وهو فى الجنة فى زورق [٢] من نور فى بحر من نور حتى نزور رب العالمين» باطل رواه زكريا ابن زويل الكندى الكذاب

---

(١) أى على كل عظم

(٢) الزورق السفينة الصغيرة

فصل

فى صلاة التسبيح

قال الترمذى : قد روى عن النبى ﷺ غير حديث فى صلاة التسبيح ، ولا يصح منها كبير شىء. ثم روى عن أبى رافع قال قال رسول الله ﷺ للعباس «ياعم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك ؟ قال : بلى يارسول الله . قال : ياعم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشراً، ثم ارفع رأسك فقلها عشراً ثم اسجد فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً ثم اسجد الثانية فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً قبل أن تقوم ، فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج[1] لغفرها الله لك» وتمام الحديث «أنها فى كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة » ورواه أيضاً أبو داود وابن ماجه .

وقال شارح الترمذى بعد تضعيفه لطرق الحديث كلها : وما ثبت بالصحيح يغنيك . وقال محشى سنن ابن ماجه : ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ، والصحيح أنه حديث ثابت . وقال الجلال السيوطى فى اللآلىء ـ بعد كلام طويل ـ وقال أبو جعفر العقيلى : ليس فى صلاة التسبيح حديث يثبت. وقال أبو بكر بن العربى : ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ، و بالغ ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات ، وصنف أبو موسى المدينى جزءاً فى تصحيحه ، فتنافيا .

والحق : أن طرقه كلها ضعيفة ، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيأتها لهيأة باقى الصلوات ، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقاً صالحاً فلا يحتمل هذا

(١) العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض ، وهو أيضاً اسم لموضع كثير الرمال

التفرد ، وقد ضعفها ابن تيمية والمزى ، وتوقف الذهبى ، حكاه ابن عبدالهادى عنه فى أحكامه اه وقال العراقى : ليس فيها حديث صحيح اه .

فصل

فى صلاة ودعاء حفظ القران

قال الإمام الشوكانى قال السيوطى فى اللآلىء : وأخرجه الحاكم عن أبى النصر الفقيه وأبى الحسن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ولم تركن النفس إلى مثل هذا من الحاكم ، فالحديث يقصر عن الحسن فضلا عن الصحة ، وفى ألفاظه نكارة ، قال : وأنا فى نفسى من تحسين هذا الحديث فضلا عن تصحيحه . فإنه منكر غير مطابق للكلام النبوى والتعليم المصطفوى . وقد أصاب ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات ، ولهذا ذكرته فى كتابى الذى سميته الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة اه .

فصل

فى صلاة الحاجة

روى ابن ماجة عن ابن أبى أوفى قال «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه فليتوضأ وليصل ركعتين ، ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم وأسألك أن لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها لى ، ثم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة ماشاء الله فإنه يقدر » .

قال الشوكاني في شرحه على الحصن الحصين : أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وذكر زيادة « ياأرحم الراحمين » في سنن ابن ماجة ولم أجدها فيه ، ثم قال وفي إسناده فايد بن عبد الرحمن بن الورقاء ، وهو ضعيف ، قال الترمذي بعد إخراجه هذا الحديث : حديث غريب ، وفايد يضعف في الحديث ، وقال أحمد متروك ، وقال ابن عدي : مع ضعفه يكتب حديثه اه وقال محشي سنن ابن ماجه ، أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب ، وفي إسناده مقال ، فإن فايد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث اه وضعفه ابن العربي وقال «فمن كانت له حاجة إلى الله فليسأله وليقدم بين سؤاله صدقة وتوبة » اه .

أما حديث الأعمى : فقد رواه ابن ماجه ، وغيره عن عثمان بن حنيف «أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت لك وهو خير ، وإن شئت دعوت . فقال ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة ، يامحمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى . اللهم فشفعه في» قال أبو إسحاق : هذا حديث صحيح ، وقال محشي سنن ابن ماجه : رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ؛ من حديث أبي جعفر اه .

وقد قال السيد الإمام صاحب المنار رحمه الله في بعض حواشيه على هذا الحديث : هو حديث غريب كما صرح الترمذي ، انفرد به أبو جعفر ، قال هو غير الخطمي ، وظاهر صنيع تهذيب التهذيب ـ تبعاً لأصله ـ أنه مجهول ، فإنه وضع له عدداً خاصاً ، ولم يزد على ماقاله فيه الترمذي أنه غير الخطمي ، وإلا فهو عيسى بن الراوي التيمي ، ولكن هذا ضعيف حتى قال ابن حبان : ينفرد عن المشاهير بالمناكير ، أو محمد بن إبراهيم المؤذن وليس بالقوي الذي يعد حديثه صحيحاً اه وقد شك في صحة

هذا الحديث العز بن عبد السلام والإمام الصنعانى ، فقال ماحاصله : إن التوسل بالنبى جائز إن صح الحديث .

(يقول محمد بن أحمد عبد السلام) الحق أن التوسل بالنبى ﷺ جائز ولا نزاع فيه ، لكن بدعائه لا بذاته ، كما توسل هذا الرجل الضرير ، وكما توسل به أصحابه فى حياته ، فلا مانع أبداً من التوسل بدعاء النبى ﷺ بأن يقول الداعى المتوسل به ماورد فى حديث عائشة (رض) أنه ﷺ قال لها « عليك بجمل الدعاء وجوامعه وكوامله » وفيه « قولى : اللهم إنى أسألك مما سألك به محمد ، وأعوذ بك مما تعوذ به محمد » رواه البخارى فى الأدب وابن ماجه وغيرهما .

فمن أراد أن يعمل بهذا الحديث حديث الضرير ، وأن يصلى صلاته ، فليدع الله تعالى بدعاء نبيه ﷺ الذى دعا به لذلك الرجل ولسائر أمته . فإن الدعاء بالذوات والأشخاص ممنوع شرعاً بدليل توسل عمر بعد وفاة النبى ﷺ بعمه العباس ، فلما ترك عمر التوسل عند الكرب والشدة بالأفضل ، وتوسل بالمفضول بين جمع كبير من الصحابة ، ولم ينكر عليه فرد واحد منهم : علم أن التوسل الجائز المشروع ، إنما كان فى حياته ﷺ بدعائه ، وأنت قد علمت مافى هذا الحديث والذى قبله من المقال ، فالأفضل لك والأخلص والأسلم : أن تدعو الله تعالى فى جوف الليل ، و بين الأذان والإقامة ، وفى أدبار الصلوات قبل التسليم ، وفى أيام الجمعات ، فإن فيها ساعة إجابة ، وعند الفطر من الصوم . وقد قال ربكم (ادعونى أستجب لكم) وقال (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

فصل

فى صلاة التوبة

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير آية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية : ويتأكد الوضوء وصلاة ركعتين عند التوبة

لما رواه الإمام أحمد عن على (رض) قال « كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله بما شاء منه ، وإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف صدقته وإن أبا بكر (رض) حدثنى - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول الله ﷺ قال : ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ ويحسن الوضوء - قال مسعر فيصلى ، وقال سفيان - ثم يصلى ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له » قال هكذا رواه على بن المدينى والحميدى وابن أبى شيبة وأهل السنن وابن حبان فى صحيحه والبزار والدارقطنى من طرق عن عثمان بن المغيرة به ، وقال الترمذى : هو حديث حسن اه . وذكره الإمام الشوكانى بهذا السند فى شرح الحصن الحصين ، بلفظ « ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الخ اه قلت : وذكره أيضاً ، كذا فى كتاب ابن السنى وفى الترغيب والترهيب

فصل

فى دعاء وصلاة الآبق والضائع

أخرج الطبرانى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ فى الضالة أن يقول « اللهم راد الضالة ، وهادى الضلالة ، أنت تهدى من الضلالة ، اردد علىّ ضالتى بقدرتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك » ذكره الشوكانى فى شرح الحصن الحصين ، وقال فى مجمع الزوائد : فيه عبد الرحمن بن يعقوب بن عباد المكى ولم أعرفه ، وأخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه والطبرانى من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال « إذا ضاع لأحدكم شىء أو أبق يتوضأ ويصلى ركعتين ويتشهد ويقول : بسم الله ياهادى الضلال ، وراد الضلالة ، اردد على ضالتى بعزتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك » قال الشوكانى : قال الحاكم رواته موثقون مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح اه .

إذا فهمت هذا فاعلم أن من الجهل والضلال والعيب الكبير فيكم أيها المسلمون

أنكم تهرعون عند ضياع بعض حوائجكم إلى بعض الكهنة والسحرة ليعملوا لكم (المندل) لتعرفوا السارق ، وهذا هو الضلال البعيد ، والبلاء الشديد ، ويحكم كأنكم لستم مسلمين ، ألم تسمعوا نبيكم يقول « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم وحسنه فى الجامع وقال « من أتى عرافا فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » رواه أحمد ومسلم وصححه فى الجامع ، وكذا من البدع الذميمة : كتبهم أسماء المتهمين بالسرقة فى أوراق صغيرة ووضعها فى جوانب المصحف ، وربطه بخيط فى مسمار ، ثم يمسك رجل حرف المسمار المربوط فيه المصحف ،فيقرأ سورة يس حتى إذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبه ، قرأوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه فيتهمونه بالسرقة وإن كان بريئاً ، فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه البدع والخرافات والجهالات إياكم وهذا الشر المستطير الذى يوقع بينكم العداوة والبغضاء وعليكم بما ذكرناه لكم فهو السنة « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (وكذا من البدع) أنهم يكتبون فى ورقة لرؤية السارق أو الضالة (واسما عصا موسى بها الظالمة انجلت) ثم يضعونها عند النوم تحت رأسه ، وهذه سخافة كبيرة لا تليق بكم يا أهل الدين الحنيف . وعلى الحكام أن يضربوا على أيدى هؤلاء إن كانوا مسلمين . وإلا فليعلنوا أنهم ليسوا مسلمين .

فصل

صلاة العازم على السفر

أخرج ابن أبى شيبة عن المطعم بن المقدام أنه ﷺ قال « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا » أخرجه فى الجامع وقال مرسل ضعيف ، وفى الأذكار للنووى « ما خلف أحد عند أهله » الخ وقال رواه الطبرانى ، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى أريد أن

أخرج إلى البحرين فى تجارة، فقال ﷺ « قم صل ركعتين » وعزاه الشوكانى إلى الطبرانى فى الكبير، ثم قال: قال فى مجمع الزوائد: ورجاله موثقون اه

فصل

فى صلاة القدوم من السفر

قال فى الحصن الحصين: وصلاة القدوم من السفر ركعتان فى المسجد متفق عليها، قال شارحه هو ثابت فى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله (رض) قال « كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر، فلما قدمنا المدينة قال لى: ادخل المسجد فصل ركعتين » وثبت أيضاً أنه ﷺ كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فيصلى ركعتين قبل أن يجلس اه.

فصل

فى صلاة الفتح

قال الشوكانى: هى ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أم هانىء قالت « إن النبى ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات. فلم أر صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود »

فصل

فى صلاة الأوابين

أخرج فى الجامع عنه ﷺ أن «من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلاة الأوابين » و بين أنه مرسل ضعيف، وخرج أيضا عنه ﷺ أنه قال «صل الصبح والضحى فانها صلاة الأوابين » وصححه هو وشارحه، وأخرج « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال [1] »ورمز لأحمد ومسلم وعلم لصحته، وأخرج أيضا « صلاة الضحى صلاة الأوابين » ورمز لمسند الفردوس وصححه وضعفه شارحه.

---

(١) رمضت ـ بكسر الميم ـ الفصال وهى أن تحمى الرمضاء وهى الرمل، فتبرك الإبل من شدة الحر

فصــل

فى صلاة الغفلة (١) أو صلاة ما بين العشاءين

وأخرج فى الجامع أيضا أنه ﷺ قال « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب فى عليين » و بين أنه مرسل ضعيف ، وقال شارحه « كتبتا » وصححه ، وخرج « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة » ورمز للترمذى وابن ماجة وضعفه هو وشارحه. لكن قال ابن طاهر المقدسى : فيه عمر بن راشد اليمامى ومحمد بن غزوان هما ضعيفان. وهو من قول ابن عمر رفعه محمد اه وقال فى أسنى المطالب باطل رواه عمر بن راشد ضعفه ابن معين والدارقطنى وقال البخارى منكر اه وقال الترمذى حديث غريب لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب قال وسمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول عمر بن عبد الله بن أبى خثعم منكر الحديث وضعفه جدا اه وروى ابن ماجه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة » قال محشيه فى الزوائد فى إسناده يعقوب بن الوليد اتفقو على ضعفه ، قال فيه الإمام أحمد من الكذابين الكبار وكان يضع الحديث اه

فصــل

فى قضاء الصلوات الفائتة

عن جابر قال « قال رجل : يارسول الله إنى تركت الصلاة ، قال : فاقض ما تركت . قال : كيف أقضى ؟ قال : صل مع كل صلاة صلاة مثلها . قال : قبل أو بعد ؟ قال : لا ، بل قبل » ذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة . ثم قال : موضوع والمتهم به سلمة وهو ابن عبد الله الزاهد اه

يقول محمد : ولم يرد أصلا فى قضاء الصلوات الفائتة شىء يستأنس به . وكل ما ذكره الفقهاء من ذلك فى كتبهم فآراء لا يعول عليها ولا يلتفت إليها، إذ لا دليل عليها ، بل قد صح أن الصديق (رض) قال « إن لله عبادة بالليل لا يقبلها

(١) هذا اسم اصطلاحى للشافعية

بالنهار ،وعباة بالنهار لا يقبلها بالليل» وأكثر الصحابة على أن ترك الصلاة عمداً كفر يستحق تاركها السيف بنص القرآن ، قال تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أى لا تقتلوهم فانهم صاروا إخوانكم فى الدين ، وفى الصحيحين قال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » الحديث ، وفى صحيح مسلم وغيره « بين الرجل و بين الشرك والكفر ترك الصلاة » فتركها عمداً بغير عذر لا يكفره إلا التوبة النصوح ، كما قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وأكثر نساء زماننا يتركن الصلاة ورجالهن يسكتون عليهن . فيا عباد الله مروا نساءكم بالصلاة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا) كرروا ذلك عليهن فان عصينكم فطلقوهن لعدتهن (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) فان الله تعالى قال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) الآية ، وقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم)

فصل

فى صلاة الكفاية

وصفتها ركعتان فى كل ركعة تقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد خمس مرات، والقدر خمس مرات ، ثم يقول فى آخره : ياشديد القوى ، ياشديد المحال، ياذا القوة والجلال ياذا العزة والسلطان ، أذللت جميع مخلوقاتك ، اكفنى ما أخاف وأحذر ـ يقولها ثلاث مرات ـ ثم يتشهد و يسلم، قال فى الحصن الحصين : وصلاة الكفاية جربت و أعلمها وردت عنه ﷺ اه وقال الإمام الشوكانى وهو حديث مكذوب ، والتجريب لا يدل على صحته اه

فصـــــل

فى صلاة رؤية النبي ﷺ

قال الجلال السيوطى فى كتابه اللآلىء الذى ألفه على موضوعات ابن الجوزى عن ابن عباس مرفوعا « مامن مؤمن يصلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمى فانه يرانى فى المنام ، ومن رآنى غفر الله له ذنوبه » لايصح وفيه مجاهيل ، وذكر حديثاً آخر كهذا عن ابن عكاشة ثم قال ابن عكاشة كذاب اهـ

الباب الثانى والعشرين

فى صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة وما يتعلق بذلك

من الأذكار والبدع الممنوعة

شهر المحرم

عن أبى هريرة (رض) قال قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » رواه مسلم وغيره عن على (رض) وسأله رجل فقال «أىَّ شَهر تأمرنى أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ فقال له : ماسمعت أحدا يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده ، فقال : يارسول الله أى شهر تأمرنى أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ قال

إن كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم . فإنه شهر تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين »

رواه عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل وغيره .

وعن جندب بن سفيان (رض) قال كان رسول الله ﷺ يقول : «إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جوف الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذى تدعونه المحرم »

رواه الطبرانى والنسائى بإسناد صحيح .

صلاة عاشوراء

الحديث فيها موضوع رواته مجاهيل ، كما ذكره الجلال السيوطى فى اللالىء المصنوعة . فلاتحل روايته ولاالعمل به إلا لبيانه ، وقد ذكرته فى رسالة بدع عاشوراء برمته ، فراجعه إن شئت .

صيام عاشوراء

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس (رض) أنه قال : «صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه . قالوا : يارسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى . فقال رسول الله ﷺ فاذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع . قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ »وفى رواية له عنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » وروى البخارى ومسلم ولفظه «أنه ﷺ بعث رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن فى الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل «زاد فى رواية» فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار : أى كى تلهيهم حتى يتموا صومهم » كذا فى رواية أخرى له .

هذا هو الصحيح ، أما قراءة دعاء عاشوراء المذكور فى مجموع الأوراد فبدعة منكرة ، ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما فى المجموع أيضاً وهما بدعة منكرة ضلالة ، وقولهم فى دعاء عاشوراء : إن من قرأه لم يمت تلك السنة ، كذب فى الدين وجرأة على الله (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) وقراءة «حسبي الله ونعم الوكيل» على ماء الورد للاستشفاء به من العلل والاسقام ، اعتقاد فاسد وضلال مبين ، وبخور عاشوراء واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شىء ، اعتقاد شركى حقير ، وشر على عقول الأبناء مستطير ، وإليكم ماشرعه لكم البشير النذير

فصـــل

فيما يرقى به من اللدغة والسحر وغيره

فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس (رض) قال «كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين (رض) ويقول : إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق . أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة[1] » وفى الصحيحين عن أبى سعيد (رض) «أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ رقى لديغا بفاتحة الكتاب ، فجعل يتفل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قَلَبَة[2] » الحديث ، فى الصحيحين عن عائشة (رض) «أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الانسان الشىء أو كانت قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بإصبعه هكذا ـ ووضع سفيان بن عيينة إصبعه بالأرض ثم رفعها ـ وقال : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا» وفى الصحيحين أيضاً عنها (رض) «أن النبى ﷺ كان يعوذ بعض أهله ،

---

(١) الهامة كل ذات سم يقتل ، والجمع الهوام ، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور ، واللامة التى تصيبه بسوء .

(٢) القلبة ـ بفتحات ـ الذى يتقلب منه صاحبه على فراشه

يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما »وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه «أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال النبى ﷺ : ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » وفى السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال « من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك و يعافيك ، إلا عافاه الله تعالى » وفى سنن أبى داود والنسائى عن أبى الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك وأمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض فاغفر لنا حوبنا[1] وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ » اه من الوابل الصيب .

فصـــل

فى خرافة رقية عاشوراء السخيفة الشركية

يأخذون نشارة الخشب فيصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء و يضيفون عليها شيئاً من الملح . وينادون فى الشوارع : حليمة رقت نبيبا م العين يالله السلامة من العين ، فتناديه النسوة فتعطينه القرش فيقرأ عليها المغفل السخيف هذه الرقية الحقيرة

ياحافظ يا أمين . يا كنز الطالبين . يامح ياملح . ياجوهر يافصيح . نحطك فى النار تفرقع ، وفى الميه تدوب وتسيح ؛ دى عين المرة أقوى من الشرشرة ، وعين الراجل قليل الصلا الفاجر ، وعين الضيف أحد م السيف، وعين العبيد ، أحد م الحديد ، بخروا الكتكوت أحسن يطق يموت ، بخروا الكوز ،من

(١) الحوب الذنب

عين العجوز ، بخروا الحله من عين أم عبد الله ، انباس انباس ، من عيون الناس لاسبك عليكى يا عين بالزيبق والرصاص ، وارميكى يا عين ، فى البحر الغواص خلو النار تهمد ، بألفين صلاه عليك يا محمد

(فيا أمة محمد) لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا ، يا أمة محمد أفلا يكفيكم ويغنيكم هـذا الذى جاءكم به النبي العربى عمـا يدور به أصحاب الذشارة المصـبوغة الملونة ، وضحكهم على عقول نسـائـكم وعيالـكم بقولهم (حليمة رقت نبينا من العين)

أليس هذا كافيا شافيا وكله خير وبركة وهو من عند الله ، وعلى لسان رسول الله ، وقد قال الله لـكم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ياقوم كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب نبيهم . رواه أبو دواد فى مراسيله .

ونعى الخطباء للامام الحسين وذكر ماحل به يوم قتله على المنابر سنويا كل جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفيل قبيح ، واعتقاد ألوف الألوف أن رأس الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمصر به جهل بالتاريخ ، إذ قتل الحسين بكربلاء ودفن بها والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولفافة القماش الخضراء الغليظة فانا لله ، فمتى تفيقون من جهالاتـكم ، ومتى تكونون أمة لا تعرف إلا الصحيح ، ولا تتعبد إلا بالثابت ، ومتى تخرج من رءوسكم هـذه الأباطيل والترهات ؟ اللهم أدرك هذه الأمة برحمتك ، ويا أهل العلم كيف تسكتون على هذا الشر وياحكام المسلمين اقتلوا هذا الشر أو اخسئوا .

فصل

فى شهر صفر والتشاؤم فيه

قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام ، كسلام على نوح فى العالمين الخ فى آخر أربعاء من شهر صفر ثم يضعونها فى الأوانى يشربونها ويتبركون بها ويتهادونها لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد ، وتشاؤم مذموم ، وابتداع

قبيح يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله ، وكذا تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك فى يومى السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس ، وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى ، فإن الإسلام نهى عن كل ذلك ، ففى المسند والبخارى فى الأدب وغيرهما عنه ﷺ قال « الطيرة شرك » وروى الطبرانى وحسنه فى الجامع « ليس منا من تطير أوتطير له ، أوتكهن أوتكهن له ، أو تسحر أو تسحر له » وفيه عن أحمد والطبرانى عنه ﷺ قال « من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك . قالوا يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال يقول : اللهم لاطير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك » وحسنه فى الجامع وشرحه . وفى الجامع أيضاً عنه ﷺ « ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة[1] ولا صفر ولا غول » ورمز لأحمد ومسلم .

فصل

فى شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه

لايختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة ، ولا هو موسم من مواسم الإسلام كالجمع والأعياد التى رسمها لنا الشارع ، صلوات الله

---

(١) لاعدوى ، أى لايسرى داء من صاحبه إلى غيره ، وهذا كثير واقع فيمن يخالطون المرضى الأيام الكثيرة والليالى كأمهات وآباء المريض وأقاربه ولم يصبهم أدنى ضرر . اللهم إلا من قدر له ذلك فإنه تصيبه العدوى (ولا طيرة) أى تشاؤم (ولا هامة) الرأس وهى اسم طائر ، لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور كالبومة فتصدهم عن مقاصدهم كالجهلاء من أهل زماننا (ولا صفر) أى شهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصاً بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين (ولا غول) الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أى تتلون تلوناً فى صور شتى وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبى ﷺ وأبطله اه نهاية .

وتسليماته عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ففي هذا الشهر ولد ﷺ وفيه توفى ، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته ؟ فاتخاذ مولده موسما ، والاحتفال به بدعة منكر ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل ، ولو كان فى هذا خير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم ، والأئمة وأتباعهم ؟ لاشك أنه ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون أصحاب البدع ، وتبع الناس بعضهم بعضا فيه إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام

ثم أى فائدة تعود وأى ثواب فى هذه الأموال الباهظة التى تعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السرادقات وتضرب بها الصواريخ ؟ وأى رضا لله فى اجتماع الرقاصين والرقاصات والمومسات ، والطبالين والزمارين ، واللصوص والنشالين والحاوى والقرداتى ، وأى خير فى اجتماع ذوى العمائم الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء ؟ أهل الالحاد فى أسماء الله والشخير والنخير والصفير بالغابة والدق بالبازات والكاسات والشهيق والنعيق (بأح أح يا ابن المرة) (أم أم ان ان سبا بينها) (يارسول الله ياصاحب الفرح المدا آد ياعم ياعم اللع اللع) كالقرود

ما فائدة هذا كله ؟ فائدته سخرية الافرنج بنا وبديننا ، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوربا فيفهمون أن محمداً ﷺ (حاشاه حاشاه) كان كذلك هو وأصحابه (فإنا لله وإنا إليه راجعون) هو خراب ودمار فوق ما فيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض ، فلماذا لا تنفق هذه الأموال الطائلة فى تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين ؟ أو لماذا لاتنفق هذه النفقات الباهظة فى إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعدام الإسلام والأوطان ؟ وكيف سكت العلماء على هذا البلاء والشر ، بل وأقروه ؟ ولماذا سكتت الحكومة الإسلامية على هذه المخازى وهذه النفقات التى ترفع البلاء إلى أعلى عليين ؟ فإما أن يزيلوا هذا المنكر ، وإما وصمتهم بالجهالة .

فصل

فى شهر رجب

الصلاة فيه ـ الصيام ـ البدع

صلاة الرغائب فى رجب

ثنتا عشرة ركعة بين العشاءين أول خميس من رجب وخصصوا لها قراءة وتسبيحا يخالف غيرها من الصلوات ، وقد قال شارح الإحياء فيها قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام : لم يكن ببيت المقدس قط صلاة فى رجب ولاصلاة نصف شعبان ، فحدث فى سنة ٤٤٨ أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحى ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى فى المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ورابع فما ختم إلا وهم جماعة كثيرة ، ثم جاء فى العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت فى المسجد الاقصى و بيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا اه وقال الحافظ العراقى أورده رزين فى كتابه وهو حديث موضوع . اه وقال ابن الجوزى : موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد فتشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم ، وأقره الحافظ السيوطى ، وحكى عن الإمام النووى أنه قال : هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة ، ولا تغتر بذكرها فى كتاب قوت القلوب والإحياء ، وحكى عن الإمام الطرطوشى وعن البرهان الحلبى وغيرهم القول بوضعها اه وكذا قال صاحب الحصن الحصين وشارحه الشوكانى وقد ألف لها الإمام أبو شامة كتابا سماه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

بين فيه بطلانها وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية والمجد اللغوى وغيرهم . ثم اعلم أن كل حديث فى صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره : فغير مقبول لا يعمل به ولا يلتفت إليه .

فصل

فى صيام أول رجب

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) لم يرد فى فضل شهر رجب ولا فى صيامه ، ولا فى صيام شىء منه معين ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ، وقد سبقنى إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروى الحافظ ، وكذلك رويناه عن غيره ، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون فى إيراد الأحاديث فى الفضائل ، و إن كان فيها ضعف مالم تكن موضوعة ، وينبغى فى ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً وأن لا يشهر ذلك ، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ماليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة . وليحذر المرء من دخوله تحت قوله ﷺ « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » فكيف بمن عمل به ولا فرق فى العمل بالحديث في الأحكام أو فى الفضائل إذ الكل شرع ، ثم بين أن أمثل حديث يشعر بفضل صيام رجب هو حديث « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان » وساق أيضاً حديث الباهلية . وهو ضعيف . ثم ساق الأحاديث الشديدة الضعف والموضوعة اه ، قال الإمام ابن القيم ولم يصم ﷺ الثلاثة الأشهر سرداً كما يفعله بعض الناس ، ولا صام رجباً قط ، ولا استحب صيامه ، بل روى عنه النهى عن صيامه رواه ابن ماجه اه وقال فى الباعث ما حاصله : إن الصديق أنكر على أهله صيامه ، و إن عمر كان يضرب بالدرة صوامه و يقول « إنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية » وقال النووى : ولم يثبت فى صوم رجب نهى ولا ندب بعينه ولكن أصل

الصوم مندوب إليه ، وفى سنن أبى داود أنه ﷺ ندب للصوم فى الأشهر الحرم ورجب أحدها اه عزيزى (وحديث) « إن فى الجنة نهراً يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر » قال فى أسنى المطالب : قال ابن الجوزى لا يصح ، وقال الذهبى باطل ، وكذا قال فى تبيين العجب وفى الباعث . وإن تعجب فعجب من الخطباء الجهلاء حيث يثبتون هذا الحديث وأمثاله فى دواوينهم ، ويقرءونه فى خطبهم على الناس ومن بعدهم يقلد فى قراءته من غير بحث عن صحة مايأمرون الناس به (فإنا لله) .

وحديث « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة ــ وفى لفظ : ستين سنة » أورد السخاوى غالب طرقه ثم قال : وبالجملة فهو باطل متناً وتسلسلا اه وهو فى ديوان خطب ابن نباتة وغيره فاحذروه

وحديث « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين ، والثانى كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ، ثم كل يوم شهرا » ذكره فى الجامع عن الخلال وضعفه ، وقال شارحه : وإسناده ساقط . وحديث «رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى » رمز فى الجامع أنه مرسل ضعيف ، وحديث « فضل شهر رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » الخ قال على القارى قال العسقلانى : موضوع اه وكل هذه الأحاديث يقرؤها عليكم أيام الجمعات على المنابر فى دواوين الخطباء الجاهلون الغافلون عن صحيح الحديث وسقيمه ، فطالبوهم أيها الناس أن لا يقرأوا عليكم إلا الصحيح ، وحرقوا ما بأيديهم من دواوين فهى سبب ضلالكم وضياع دينكم ودنياكم ، قولوا لهم اقرأوا علينا القرآن على المنابر وإلا فانزلوا وإذ كذبوا على رسول الله على المنابر ، فلا تتمسحوا بهم إذا نزلوا ولكن ابصقوا فى أعينهم .

فصل

فى بدع شهر رجب

وقراءة قصة المعراج والاحتفال لها فى ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة ، والأدعية التى تقال فى رجب وشعبان ورمضان كلها مخترعة مبتدعة ولو كان خيرا لسبقونا إليه ، والإسراء لم يقم دليل على ليلته ولا على شهره ومسألة ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه ـ لم تثبت بل هى أكذوبة من أكاذيب الناس .

فصل

فى صلاة ليلة المعراج

قال المجد اللغوى : وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلا اه ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ، ولا ينشىء مثل هذا إلا جاهل مبتدع الخ اه ، وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل ولم يصح منها إلا أحرف قليلة ، وقصة ابن السلطان الرجل المسرف الذى كان لا يصلى إلا فى رجب ، فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح فسئل عنه الرسول ﷺ فقال «إنه كان يجتهد ويدعو فى رجب» هذه قصة مكذوبة مفتراة ، تحرم قراءتها وروايتها إلا للبيان ، ومن فظيع ما نراه كثيرًا أن حملة الشهادة الأزهرية يقرأون هذا الكلام الوقح على الناس .

شهر شعبان

صيامه ـ صلاته ـ بدعه

فى صحيح مسلم عن عائشة (رض) قالت «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل

صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياماً فى شعبان» وفى مسلم أيضاً عنها أنها «سئلت عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم حتى نقول: قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلا » .

فصل

فى صلاة البراءة فى شعبان

قال الإمام الفتنى فى تذكرة الموضوعات : ومما أحدث فى ليلة النصف الصلاة الألفية مائة ركعة بالإخلاص عشراً عشراً بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد ، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع ، ولا يغتر بذكره لها صاحب القوت والإحياء وغيرهما ، ولا بذكر تفسير الثعلبى أنها ليلة القدر اهـ وقال العراقى : حديث صلاة ليلة النصف باطل ، وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات .

فصل

فى حديث وصلاة ودعاء ليلة النصف

حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » الحديث رواه ابن ماجه عن على . قال محشيه . وفى الزائد إسناد ضعيف لضعف ابن أبى بسرة وقال فيه أحمد وابن معين يضع الحديث اهـ .

(وصلاة) الست ركعات فى ليلة النصف بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس ، وقراءة يس والدعاء بين ذلك لا شك أنه حدث فى الدين ومخالفة لسنة سيد المرسلين ، قال شارح الإحياء : وهذه الصلاة مشهورة فى كتب المتأخرين من الصوفية ولم أر لها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً فى السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ . وقد قال أصحابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى المذكورة فى المساجد وغيرها ، وقال النجم الغيطى فى صفة إحياء ليلة النصف من

شعبان بجماعة : أنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبى مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ، ولم يثبت فى قيامها جماعة شىء عن النبى ﷺ ولا عن أصحابه ، وقال النووى : صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ ماتقدم .

فصل

فى بدعة الدعاء بياذا المن

(اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والإكرام) الخ قد أشار فيما تقدم هنا شارح الإحياء إلى أنه دعاء لا أصل له ولا مستند ، وكذا قال صاحب أسنى المطالب : هو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه . قيل هو البونى اه .

(فياعباد الله) شىء لا هو فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ، ولا فى عبادة خلفائه ولا أصحابه ولا أتباعه كيف تتعبدوا بها به ؟ والصحابة يقولون : كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها ، وفى مسند الشافعى عن أبى هريرة قال « كان من تلبية رسول الله ﷺ : لبيك إله الحق لبيك » وفى رواية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك » الخ . ثم روى أن سعد بن أبى وقاص سمع بعض بنى أخيه وهو يلبى « ياذا المعارج ، فقال سعد : المعارج ؟ إنه لذو المعارج وما هكذا كنا نلبى على عهد رسول الله ﷺ » اه فاعتبروا ياأولى الألباب ، ولا تلتفتوا قط إلا إلى ماأنزل إليكم من ربكم وصح فى الصحاح والسنن عن نبيكم .

أما اعتقادكم أن ليلة النصف هى ليلة القدر فباطل باتفاق المحققين من المحدثين ، وقد أبطله الإمام ابن كثير فى تفسيره ، وقال الإمام ابن العربى فى شرح الترمذى وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (إنا أنزلناه) أنها فى ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ، لأن الله تعالى لم ينزل القرآن فى شعبان ، وإنما قال (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وليلة القدر فى رمضان . وقال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)

فهذا كلام من تعدى على كتاب الله ولم يبال ماتكلم به ، ونحن نحذركم من ذلك فإنه قال أيضاً (فيها يفرق كل أمر حكيم) وإنما تقرر الأمور للملائكة فى ليلة القدر المباركة لا فى ليلة النصف من شعبان اهـ .

فصل

فى شهر رمضان

فضل صيامه — أشياء يجوز للصائم فعلها — صلاة التراويح — نقرها — ليلة القدر ودعاؤها — الصلوات والذكر المبتدع والاعتكاف فيه ، وغير ذلك — صلاة العيد

فضل الصيام

قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) ويكفيه فضلا وشوقاً أن فيه (ليلة القدر خير من ألف شهر) وأن الله بارك فيها ووصفها بذلك فقال (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وعن سلمان (رض) قال « خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان ، فقال : ياأيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة [١] وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء .

---

(١) المواساة معناها المعاونة

قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد مايفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مَذْقة (١) لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال : إن صح الخبر ، كذا فى الترغيب والترهيب .

وروى البخارى أنه ﷺ قال « إن فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لايدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد » وروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال « من أنفق زوجين (٢) فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة ياعبد الله : هذا خير (٣) فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة . ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة . فقال أبو بكر (رض) بأبى وأمى يارسول الله ، ماعلى من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم » وروى البخارى أنه ﷺ قال « إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » وروى البخارى أنه ﷺ قال « والذى نفسى

---

(١) المذقة ـ بفتح الميم وتسكين المعجمة ـ الشربة من اللبن الممذوقة أى المخلوطة بالماء

(٢) زوجين أى شيئين امن أى صنف من أصناف المال من نوع واحد

(٣) أى هذا خير من الخيرات التى تفضل الله بها عليك بسبب طاعتك لله ورسوله

بيده لخلوف [١] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » وروى البخارى أنه ﷺ قال « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفرله ماتقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » وعن أبى هريرة « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » .

فصل

فى وعيد من أفطر يوماً من رمضان

روى الترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم أنه ﷺ قال « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله ، وإن صامه »

وروى ابن خزيمة وابن حبان أنه ﷺ قال « بينا أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعى [٢] فأتيا بى جبلا وعراً ، فقالا : اصعد ، فقلت : إنى لا أطيقه ، فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى إذا كنت فى سواء الجبل فإذا أنا بأصوات شديدة ، فقلت : ماهذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بى فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دماً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قالوا الذين يفطرون قبل تحلة صومتهم » .

وروى الطبرانى فى الكبير أن ابن مسعود قال « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة لقى الله به ، وإن صام الدهر كله ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه » حديث صحيح .

وروى البزار أن رجلا قال : يارسول الله إنى هلكت ، أفطرت فى شهر رمضان متعمداً . قال : أعتق رقبة ، قال « لا أجد ، قال : صم شهرين متتابعين ، قال : لا أقدر ، قال : أطعم ستين مسكيناً » إسناده حسن .

---

(١) الخلوف ـ بضم المعجمة واللام ـ تغير رائحة فم الصائم به

(٢) الضبع ـ بفتح الضاد وضم الباء ـ هو العضد ، مابين الكتف والمرفق

وأخرج أبو يعلى بسند حسن مرفوعا أنه ﷺ قال «عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله . والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان» وفي رواية : «من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل [1] وقد حل دمه وماله» .

وروى الإمام أحمد مرسلا عنه ﷺ «أربع فرضهن الله في الإسلام . فمن أتى بثلاث منهن لم يغنين عنه شيئاً ، حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة والزكاة وصيام رمضان . وحج البيت» ضعيف

فصل

في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها

قال البخاري : بَلّ ابن عمر ثوبا فألقاه عليه وهو صائم ، ودخل الشعبي الحمام وهو صائم ، وقال العباس : لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء . وقال الحسن : لا بأس بالمضمضة والتبرد ، أي صب الماء على الرأس للصائم . وقال ابن مسعود : إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهينا مترجلا ، أي ممشطا شعره . وقال أنس إن لي أبزن [2] - حوضا من حجر - أتقحم ، أي أغتسل فيه وأنا صائم . ويذكر عن النبي ﷺ أنه استاك وهو صائم ، وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ، ولا يبلع ريقه ، وقال عطاء : إن ازدرد [3] ريقه لا أقول : يفطر . وقال عامر بن ربيعة «رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم مالا أحصى ولا أعد»

---

(١) الصرف : مايصرف عنه العذاب . والعدل مايؤخذ بدله . وقيل : الفرض والنفل

(٢) أبزن بفتح فسكون ففتح وهو حوض منقور من حجر - وأتقحم أي أدخل فيه

(٣) يعني أنه إن تمضمض فمج ما في فيه ثم بلع ريقه فلا شيء عليه ولذلك قال في موضع آخر : وما بقي في فيه .

وقال ابن سيرين : لا بأس بالسواك الرطب . قيل : له طعم . قال : والماء له طعم ، وأنت تتمضمض به[١] .

قلت : وفى هذا رد بليغ على الشافعية القائلين بكراهة السواك بعد الزوال .

ولم ير أنس والحسن و إبراهيم بالكحل للصائم بأسا وقالت عائشة «أشهد على رسول الله ﷺ إن كان ليصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصومه » وقال عطاء : إن استنثر فدخل الماء فى حلقه لا بأس إن لم يملك . وقال الحسن : إن دخل الذباب فلا شىء عليه . وقال الحسن ومجاهد : إن جامع ناسيا فلا شىء عليه . وقال ﷺ « إذا نسى فأكل أو شرب فليتم صومه . فانما أطعمه الله وسقاه » وقال « من أفطر فى رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة » ومن احتلم نهارا نائما فلا شىء عليه إلا الغسل ، ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم ، وقال ﷺ « من ذرعه القىء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء »

وقال أبو هريرة : إذا قاء فلا يفطر . إنما يخرج ولا يولج . وقال ابن عمرو الأسلمى « يا رسول الله إنى أجد بى قوة على الصيام فى السفر . فهل على جناح ؟ فقال ﷺ : هى رخصة من الله . فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم . وكان ﷺ يقبل وهو صائم ، و يباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه . متفق عليه .

والحامل إن خافت على ما فى بطنها أفطرت وقضت بعد أيام نفاسها ، وكذا المرضع إن خافت على ولدها تفطر وتقضى بعد أيام الفطام .

وقال بكير عن أم علقمة : كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى ، واحتجم النبى ﷺ وهو صائم ، مع أنه القائل « أفطر الحاجم والمحجوم » والحديث

(١) وبهذا يتبين خطأ وجهل كثير من الناس الذين يمتنعون من إدخال الماء فى أفواههم أيام الصيام ويمسحون بالماء شفاههم فقط

صحيح . وقد فسره بعض الصحابة فقال : إنما نهى عن الوصال والحجامة للصائم إبقاء — أى شفقة ورحمة — على أصحابه ، ولم يجزمها ، وسئل عكرمة عن الصائم : أيحتجم ؟ فقال : إنما كره للضعف .

وغبار السكر ، وغبار الدقيق ، وغبار تراب الطريق والحمرة والجص والدخان[١] وما يشبه ذلك لا يضر الصائم شيئا ، وكذا الذبابة والباعوضة إن سقطت فى حلق الصائم لا يفطر ، والحقنة الجلدية لا تفطر[٢] . بخلاف الحقنة الشرجية التى تعمل بالصابون أو بالشيح ـ بالماء ـ أو بالعسل فلا شك أنها تفطر ، ومثلها تفطر الحقنة التى يسمونها (الجلاكوز) وهى المستخرجة من عصير العنب .

ومن نخس أذنه ، أو أخرج ما بين أسنانه فبصقه فلا شىء عليه ، ومن جهده الجوع أو العطش حتى كاد يهلك ففرض عليه أن يفطر لقوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) وقال (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فان خرج بذلك إلى حد المرض فعليه القضاء .

ومن أكل أو شرب وقت الشك فى تبين طلوع الفجر وعدمه فلا شىء عليه قال عمر (رض) « إذا شك الرجلان فى الفجر فليأكلا حتى يستيقنا» ومن أكل فى مكان مظلم ظانا أنه الليل فاذا النهار فاجأه فليلق ما فى فمه وصيامه صحيح

فصل

فى صلاة التراويح

روى البخارى عن عائشة « أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم

---

(١) دخان الوقود لا السيجارة ، والنشوق مفطر ، ومضغ اللبان مفطر إذا تحلل منه شىء ووصل إلى الجوف .

(٢) وكذا كل حقنة فى العرق ماعدا مافيها غذاء

فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فـكثر أهل المسجد من الليلة الثانية ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج ، حتى خرج لصلاة الصبح . فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فانه لم يخف على مكانكم ، ولـكنى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك .

وصفتها كما قالت عائشة (رض) « ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا »

أما بعد وفاته ﷺ ففى الموطأ : أن عمر أمر أبى بن كعب وتميما الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشره ركعة ، قال وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى بزوغ الفجر ، وفى الموطأ أيضا . « وكان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة » وفى رواية « وكان القارىء يقرأ سورة البقرة فى ثمان ركعات ، فاذا قام بها فى اثنى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف » وفيه عن الصديق (رض) « كنا ننصرف فى رمضان — أى من صلاة القيام — فنستعجل الخدم فى الطعام مخافة الفجر » اهـ .

فصل

فى نقر صلاة التراويح

أكثر أئمة مساجدنا (بسلامتهم) لا دين عندهم ولا عقل ولا حياء . والدليل على ذلك صلاتهم التى يصلونها فإنها تشبه صلاة المجانين ، وخصوصا صلاة التراويح فانهم يصلونها ثلاثا وعشرين ركعة فى أقل من ثلث ساعة ، ويقرأون فيها كلها سورة الأعلى أو الضحى ، أو ربع سورة الرحمن ، وهى صلاة باطلة عند كل مسلم عاقل على جميع المذاهب ، إذ هى صلاة المنافقين الذين قال الله فيهم (وإذا قاموا

إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ليست كصلاة المؤمنين المفلحين الذين وصفهم الله بقوله (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وليست أيضا كصلاة الرسول الناهى عن نقرة الغراب ، وعن السرقة منها القائل « صلوا كما رأيتمونى أصلى » فاتقوا الله يا أئمة المساجد وأيقنوا أن صلاتكم هذه لاشك أنها « تُلَفُّ كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجوهكم ، ثم تقول لكم الصلاة ضيعكم الله كما ضيعتمونى » ثم يكون عليكم وزركم ووزر من خلفكم جميعا من غير أن ينقص من أوزارهم شىء ، قال الدارمى عن أبى العالية « كنا نأتى الرجل لنأخذ عنه العلم ، فننظر إذا صلى ، فإذا أحسن جلسنا إليه ، وقلنا هو لغيرها أحسن ، وإن أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ » .

فصل
فى الاعتكاف

هو سنة مؤكدة ثابت فى الصحاح والسنن والموطأ وغيرها أنه ﷺ اعتكف فى أوسطه وكل أواخر رمضان ، وفى شوال قضاء ، وكذا اعتكف خلفاؤه وأصحابه ونساؤه ﷺ وورد فى فضله أحاديث لينة السند (منها) ما رواه ابن ماجه عن ابن عباس أنه ﷺ قال فى المعتكف « هو يعكف الذنوب[(١)] ويجرى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها » (ومنها) « من اعتكف عشراً فى رمضان كان كحجتين وعمرتين » (ومنها) « من اعتكف إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ذكرها فى الجامع (ومنها) « من اعتكف فواق ناقة ، فكأنما[(٢)] أعتق نسمة أو رقبة » ذكره فى مختصر شعب الإيمان

وهذه السنة قد اندرست ولم يبق إلا اسمها فى الكتب ، ولا أدرى ما السبب فى إعراض الناس جميعا عن العمل بهذه السنة الجليلة . ولو قلنا : إن شيخ الاسلام

---

(١) أى الاعتكاف يمنع الذنوب . (٢) الفواق ـ بالضم والفتح ـ مقدار ما بين الحلبتين .

وهيئة كبار علماء الأزهر وموظفيه ومدرسيه ووعاظه يصعب عليهم انقطاع مرتباتهم وجراياتهم فلماذا لا يحيي هذه السنة الذين يدعون أنهم سنيون ، والذين يزعمون أنهم سلفيون ، ولآثار السابقين الأولين يحيون ؟ الحق أن الجميع مقصرون ومفرطون . اللهم وفقنا للعمل بما شرعته لنا على لسان نبيك الأمين ، واجعلنا لما اندرس من السنن من المحيين السابقين . وقد أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ : « كان يعتكف العشر الآواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل » سنده صحيح . وروى البخارى أنه ﷺ « كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه » وأنه « أمر بخباء فضرب له »

وروى أبو داود عن عائشة قالت « السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ، ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع » وقالت أيضا : « إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة » رواه البخارى ومسلم .

وروى البخارى أن صفية قالت : « كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ، فقام معى ليقلبنى » وكان مسكنها فى دار أسامة

فصل

فى ليلة القدر وفضلها ودعائها

روى مسلم أنه ﷺ قال « التمسوها فى العشر الأواخر » يعنى ليلة القدر وفيه عن عائشة « كان النبى ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة (رض) قالت « قلت يا رسول الله ، إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى ، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى »

فصل

فى صلاة ليلة القدر الموضوعة

قال المجد اللغوى فى سفر السعادة : وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلا . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية حينما سئل عن صلاة القدر : إن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين بل هى بدعة مكروهة — إلى أن قال : والذى ينبغى أن تترك وينهى عنها اه

فصل

فى صلاة الجمعة فى جامع عمرو آخر رمضان

هى من البدع الذميمة القبيحة المستهجنة التى كان يجب على شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء أن يحاربوها ويبطلوها ، لا أن يذهبوا لاحيائها مع العامة فتزيد اعتقاداتهم فيها وفى فضل المسجد ، وتزيد أوهامهم الباطلة فيه . سبحان الله ! ما أغفلكم أيها العلماء عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ لا شىء إلا المرتبات والجراية لأنى معتقد أن أكثر العلماء الآن لم يتعلموا العلم إلا للوظائف والمرتبات ، اللهم سلم

فصل

فى بدعة صلاة المكتوبات فى آخر جمعة من رمضان

قال فى شرح المواهب : وأقبح من ذلك ما اعتيد فى بعض البلاد من صلاة الخمس فى هذه الجمعة عقب صلاتها ، زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة ، وذلك حرام لوجوه لا تخفى اه

فصل

فى بدعة حفيظة رمضان

(خبر) لا آلاء إلا آلاؤك سميع عليم محيط علمك كعسهلون ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل . قال الاغفال الضلال : تكتب فى آخر جمعة من رمضان والخطيب

على المنبر ويقولون : إنها تحفظ من الحرق والغرق والسرقة والآفات . قال الحافظ ابن حجر : هى بدعة لا أصل لها وقد كان ينكرها جدا وهو قائم على المنبر أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها ، ولا يجوز الدعاء بالأسماء الأعجمية فاعل فيها كفرا ، فاتقوا الله واحذروا هذه الأضاليل ، وعليكم بكتاب الله وسنة الرسول الجليل ففيها ما يشفى العليل ويروى الغليل

فصل

فى ضلالات و بدع ومنكرات

أعلم أن من الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طول السنة ، فاذا ماجاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقطقوا بالسبح ، وفى الحديث « خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نورا و برهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبى بن خلف » ذكره فى الجامع عن محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة وفيه « عرى[1] الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ،من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » ورمز لحسنه . فلو كان النبى ﷺ حيا أو أحد من خلفائه ما أبقوا واحداً على وجه الأرض من هؤلاء الكافرين بتركهم للصلاة .

فحذار أيها الناس من ترك فريضة واحدة إذ جاء فى الحديث « من ترك صلاة لقى الله وهو عليه غضبان » رواه الطبرانى ، وروى الاصبهانى « من ترك صلاة متعمدا احبط الله عمله و برئت منه ذمة الله[2] حتى يراجع لله توبة » وروى الطبرانى فى الأوسط عنه ﷺ « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا » ورمز فى الجامع لصحته .

---

(١) العرى جمع عروة وهى مايستمسك به كعروة الزرار . (٢) الذمة الأمان والعهد والضمان

أما النساء فانهن يتركن الصلاة أبدا فى رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان حتى وهن حيض ، يصمن طول النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب يجرحن صيامهن كما يقلن على لقمة أو جرعة ماء ، فلأمرهن العجيب يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين . ويحرم عليهن الصيام حيضا فيفرضنه على أنفسهن جهلا وضلالا ، بل كفراً وعناداً ، ولا لوم عليهن ، بل اللوم كله على رجالهن ، إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لهن ، كلا كلا بل اللوم كل اللوم على علماء الأزهر ، فانهم لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه ، فيا نار كونى برداً عليهم .

ومن الجرائم والفظائع الكبيرة شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما أداه جهله إلى سب دين الإسلام فيكفر وهو متلبس بأعظم قربة شرعها الله لتهذيب النفوس وتدريبها وحملها على التعود على الخصال الحميدة والأخلاق الطاهرة ، والأفعال المرضية ، وَىْ[3] ، كأنهم لم يقرءوا قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون فى الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) أى إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا ، كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجهل إلا حلما ، وكما قال تعالى فى وصف الصالحين من عباده (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) وقد ورد أن رجلين استبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسبوب يقول للذى يسبه : عليك السلام ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « أما إن ملكا بينكما يذب عنك ، كلما شتمك هذا قال له ـ أى الملك ـ بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قلت له : وعليك السلام ، قال : لا بل عليك وأنت أحق به » ذكره فى زوائد الجامع وحسنه ابن كثير .

(أخى) لا تغضب ، فان الغضب مفسدة « الغضب يفسد الإيمان كما يفسد

(٣) بمعنى أتعجب .

الصبر العسل » الغضب من الشيطان ، فإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .
اذكر أخي قول رسول الله ﷺ « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ،
فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل : إني صائم إني صائم » حديث صحيح ،
تدبر قوله ﷺ « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » ذكره
في الجامع وصححه . استمع لربك حيث يقول (قد أفلح من زكاها) أي
زكى نفسه بطاعة الله ، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل القبيحة (وقد
خاب من دساها) أي قذرها بالجهل والغفلة ، ودسها تدسية في المعصية ولم يحملها
ويجاهدها على طاعة مولاه . اكظم غيظك أخي أبدا ، لاسيما وأنت صائم ، واعف
عن أخيك إن هو أساء إليك ، بل وأحسن إليه عساك تدخل في عداد من مدحهم
الله بقوله (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) إن سمعت
وأطعت يكن لك نصيب مع من قال الله فيهم (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) وقد روى ابن ماجه
بإسناد جيد - كما قاله العراقي - أنه ﷺ قال « ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة
غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله » .

فصل

« في طلب مدارسة القرآن في رمضان ، وبدع القراء فيه »

في الصحيحين « أن جبريل كان يلقى النبي ﷺ كل ليلة من رمضان فيدارسه
القرآن » وخرج الإمام أحمد « أنه ﷺ كان يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل
أكثر من غيره » وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال « فقرأ بالبقرة ثم النساء
ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه
بلال فآذنه بالصلاة » أما استئجار القراء للقراءة في ليالي رمضان بالأجرة فبدعة
مذمومة ، وكذا تسهيرهم في ليالي العيدين ، وذهابهم إلى المقابر في يومي العيدين

ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة . وقد قال ﷺ « اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » ذكره فى الجامع برمز أحمد وأبى يعلى فى المسند والطبرانى والبيهقى . قال شارحه : رجاله ثقات . وقال ﷺ « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيجىء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » ورمز فى الجامع للترمذى وحسنه . وقال ﷺ أيضاً : « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » ورمز للبيهقى وحسنه (أما حديث) « ان أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » فهو خاص بالرقى كما ورد. وقد كان الواجب على القراء أن يطلبوا الدنيا بالحِرَف والصناعة ، كالأنبياء والصحابة لا بالقرآن ؛ فإنه ما من نبى ولا ولى إلا وقد كان له حرفة يعيش منها. وكان الواجب أيضاً على المسلمين أن يعاونوهم بأموالهم التى ينفقونها على الموالد والسفر إليها والليالى والختمات والأفراح والمآتم والأختان المخالفة للشريعة . فإنهم أحق وأولى بهذا المال الذى لم ينفق إلا فيما لم يشرعه الله . والنشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان ــ وهو المسمى عندهم بالتوحيش ــ بدعة قبيحة يجب أن تترك .

فصل

« فى توحيش الخطباء على المنابر فى آخر رمضان »

أما قول الخطباء على المنابر فى آخر جمعة من رمضان : لا أوحش الله منك ياشهر رمضان ، لا أوحش الله منك ياشهر القرآن ، ياشهر المصابيح ، ياشهر التراويح ياشهر المفاتيح ــ فلا شك أنه جهل فاضح . وعجيب هذا منهم ، ومن مؤلفى الدواوين ، حيث يلفظون بهذا الكلام السبهلل على الناس ، مع علمهم أنهم محتاجون إلى فهم آية واحدة وحديث واحد من كلام الله وكلام رسوله .

فصل

فى صلاة ليلة عيد الفطر ويومه

هى مائة ركعة بالفاتحة والاخلاص عشر مرات ، ويستغفر بعدها مائة مرة الخ حديث طويل ذكره الجلال السيوطى فى اللآلىء وقال موضوع وكذا صلاة نهارها

شهر شوال والسنن فيه والبدع

فى الجامع برمز أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال « من صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وفيه برمز البيهقى أنه ﷺ قال: « صم رمضان والذى يليه وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر » وصححه هو وشارحه ، وسببه : أن النبى ﷺ سئل عن صوم الدهر فذكره اه عزيزى. وقال فى أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى . وقال الترمذى غريب ولم يضعفه أبو داود اه وروى ابن ماجه « أن أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحرم . فقال له النبى ﷺ صم شوال . فترك أشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات » قال محشيه : وفى الزوائد إسناده صحيح إلا أنه منقطع اه ورمز فى الجامع وشرحه لصحته . وقال المناوى قال ابن رجب : نص صريح فى تفضيل صومه على الأشهر الحرم اه .

أقول : هذا الحديث المنقطع لا يصلح أبداً للاستدلال به على تفضيل صوم شوال على شهر المحرم . بل هو معارض بما رواه مسلم وغيره مرفوعا « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم . وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل » نعم صح « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر » .

بدع شهر شوال

وتسمية هذه الأيام الستة بالبيض جهل وبدعة ، إذ البيض : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر ، كما فى الصحيح وكثير من الرجال والنساء يزعمون أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من له ذرية ، وأن من صامها ثم تركها تموت عياله . وذلك ضلال مبين ، ما ألقاه بين الناس إلا الشيطان الرجيم ، الذى حذرنا منه ربنا بقوله (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) .

ومن البدع : أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيدا ، وسموه عيد الأبرار ، وإنما هو عيد الفجار ، يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب ، ويختلطون رجالا ونساء ، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة . ثم يذهبون إلى طبخ الرز أو المخروطة باللبن .

وإننى لأعلم أن كثيراً من كبار علماء الأزهر يرون هذا وغيره وما هو أكبر وأشنع وأفظع منه بهذين المسجدين ، فلماذا لا ينكرون ؟ وهم دائما فى مسجد الحسين يدرسون ؟ أما أنهم لو نبهوا عليها وبينوا ضررها للناس لاجتثوا هذه البدع من أصولها اجتثاثاً . فتبعة هذه البدع عليهم ولا كلام ، اللهم إلا أن يكون سبب سكوتهم : أنهم يرون هذه المنكرات والبدع من المستحسنات فى الدين ، فالكتاب المجيد والسنة المطهرة ينفيان ذلك ، بل ويبطلانه ، فلم يبق إلا أن نقول : قد اختلفت هذه الأمة وتنازعت وتفرقت ، اللهم ألف بين قلوبهم .

شهر ذي القعدة وما فيه من بدع

فى هذا الشهر سفر الحجاج إلى أداء فريضة الحج ، إلا أنهم يرتكبون قبل سفرهم إثماً ومنكراً قبيحاً ، وذلك بسبب ازدحام نسائهم وبناتهم وبنات جيرانهم بالرجال على القطار ، ورفع أصواتهن جميعاً بالغناء غناء الحجاج . وهذا مذموم من وجوه

(الأول) أن شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال لأن صوتها عورة وفتنة ، ولذا منعت من التأذين وحتى من التلفظ بسبحان الله خلف الإمام ، بل جاء فى الحديث « إنما جعل التصفيق للنساء »

(الثانى) أن أكثر نساء زماننا لا يخرجن إلا متزينات متعطرات وفى الحديث « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية » رواه النسائى وغيره .

(الثالث) أن الغيرة الإسلامية تأبى خروج المرأة إلى المجتمعات وأماكن الإزدحام ، ولذا كان على (رض) يقول « ألا تستحيون ؟ ألا تغارون ؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها » ولما دخل الأعمى على زوجتيه ﷺ أمرهما بالاحتجاب منه فقالتا « إنه أعمى لا يبصرنا . فقال ﷺ أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ » ذكره ابن كثير فى تفسير آية (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عن أبى داود والترمذى وصححه .

(الرابع) كيف يقبل رجل عنده بعض غيرة إسلامية على زوجته أو ابنته أن تقف بين مئات بل ألوف من الرجال ينظرون إليها وتنظر إليهم ويتزاحمون ويتغنون (بخد أمك فى طولك تنكتب حجتك) و (بياهنا اللى انوعد) إنه لايقبل هذا على نفسه وأهله إلا كل حمار جاهل بدينه لم يذق له طعما . إذ لو ذاق طعمه لعرف كيف يغار على أهله ، وورد « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لاتحل له » رواه الطبرانى .

فيا أيها الحاج امنع نساءك عن الخروج من بيوتهن واقرأ عليهن قول الله (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) واتل عليهن قول نبيك

ﷺ «المرأة عورة . فإذا خرجت من بيتها استشرفها[1] الشيطان، وأقرب ماتكون المرأة من الله تعالى إذا كانت فى بيتها» ذكره فى الزواجر وابن كثير عن البزار والترمذى.

(اخوانى) ذكروا نساءكم بقول النبى ﷺ «أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها» ذكره فى الجامع برمز الخطيب وحسنه . ثم إذا كانت شريعتنا تنهى المرأة عن صيام التطوع بغير إذن زوجها كما فى الحديث «أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شىء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثا من الكبائر» ذكره فى الجامع برمز الطبرانى فى الأوسط وحسنه ، فكيف تكون حالها إذا خرجت متبرجة تمشى بين الرجال وريحها تعصف ؟ بل كيف إذا وقفت بين الرجال تغنى بصوتها الرقيق الرفيع الجذاب ؟ لا شك أن هذا ضلال مبين ، وجهل فاضح ، ومنكر فاحش لا يرتضيه مسلم عرف معنى الشهامة .

وقد سئل ابن مسعود عن قول الله (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) فقال « الغناء والله الذى لا إله إلا هو - ورددها ثلاثاً » وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول، وذكر ابن الجوزى عن أبى أمامة قال : « نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن . وعن تعليمهن الغناء وقال : ثمنهن حرام . وقال : فى هذا أو نحوه نزلت على (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) وقال « ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتد فإنه - أعنى هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب - ولا يزالان يضربان بأرجلهما فى صدره حتى يكون هو الذى يسكت» وهو كذلك فى تفسير البغوى . وفى الجامع وصححه «صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة » وقال ابن مسعود « الغناء ينبت النفاق فى القلب كما

(١) قال المناوى : يعنى رفع البصر إليها ليغويها أو يغوى بها

ينبت الماء البقل» ومر ابن عمر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال «ألا لا سمع الله لك» ﻫ (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وأسد قول هو ذكر الله فى طريق حجكم والاكثار من لا إله إلا الله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. أما الغناء فمن فعل الذين (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان. ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)

(ومن البدع الذميمة) والجهالات الوخيمة، أن ألوفا من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبى ﷺ ووضع أيديهم على شباكه، وإنى لأعلم أن كثيرا ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوى ممتنعة تلك السنة مثلا – لرجعوا من فورهم لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ أو أن الحج لا يقبل أو لا يتم إلا بذلك، وإن هذا لهو البلاء العظيم والجهل الوخيم.

ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة: الاحرام، والوقوف بعرفة، والطواف بالبيت، والسعى بين الصفا والمروة، وحلق الرأس أو التقصير. وأركان العمرة أربعة: الإحرام والطواف والسعى والحلق أو التقصير (فمن حج البيت أو اعتمر) فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته.

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم فى أى زمان شاء، سواء كان فى أيام الحج أو غيرها. على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة فى المسجد

ثم اعلم أن كل حديث ورد فى فضل زيارة قبره ﷺ فواه أو موضوع، وإنما الصحيح «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبى ﷺ والمسجد الأقصى» فإذا دخل الإنسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلى فيه، ثم يزور القبر المعظم.

وقد أشاع الاغفال الجهال أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج، وليس معها محرم – يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كمحرم لها، ثم يطلقها بعد العودة، وهذه بلا شك هى سنة أهل الجاهلية الأولى، إذ كان الرجال العشرة يجتمعون على المرأة،

فإذا وضعت نظروا إلى أى رجل منهم جاء الولد شبيهاً به فينسب إليه ، وإنها لأنكر المنكر ، وإحدى الكبر ، بل المشروع هو ماروى مسلم فى صحيحه أنه ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها » وروى الدارقطنى بإسناده أنه ﷺ قال « لاتحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم »

شهر ذى الحجة

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما ، فضل عشر ذى الحجة ، فضل يوم عرفة ، فضل الحج ، الترهيب من تركه ؛ منكرات و بدع الحج ، صلاة يوم عرفة وليلة النحر ، فضل الضحايا ، تركها وذبحهم للمشايخ

فى هذا الشهر خير كثير ، وعبادات عظيمة ، أحدثت فيها بدع ذميمة ، وجهالات وخيمة ، وسنبينها كلها إن شاء الله تعالى .

فصل

فى صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعائهما

قال الإمام الفَتَّنى فى تذكرة الموضوعات فى حديث « من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم ، وافتتح السنة المستقبلة بصوم ، فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة » فيه كذابان ، وقال فى حديث « فى أول ليلة من ذى الحجة ولد إبراهيم ، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة » فيه محمد بن سهل يضع . أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة ضلالة . ومثله دعاء أول السنة .

فصل

فى فضل عشر ذى الحجة

روى البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « مامن أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر .

فقالوا : يارسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء » وروى أحمد والنسائى مرفوعا «أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء ، والعشر – يعنى من ذى الحجة – وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة »

فصل

فى فضل يوم عرفة

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال « صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده » وصح أنه ﷺ « أفطر بعرفة . وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب» رواه البخارى وغيره . وفى سنن أبى داود وابن ماجه «نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات» وفى مسلم عنه ﷺ « مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو(١) ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ »

فصل

فضل الحج والعمرة

فى البخارى : «سئل النبى ﷺ أى الأعمال أفضل؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » وفيه عن عائشة قالت « ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال : لا . لكن أفضل الجهاد حج مبرور(٢) » وفى الصحيحين قال ﷺ «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق(٣) رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وفى مسلم أنه ﷺ قال

(١) ما يقال فى حديث النزول يجب أن يقال ههنا ، أعنى إقرار على ظاهره ونؤمن به من غير تعرض لتأويله ولا تعطيله ولا تمثيله ، بل يدنو دنواً لائقا بجلاله والله أعلم

(٢) المبرور هو الذى لا تقع فيه معصية (٣) الرفث : كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من امرأته ، وقيل : يطلق ويراد به الجماع أو الفحش ، أو خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع

« العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

فصل

فى الترهيب من ترك الحج للقادر عليه

روى الترمذى والبيهقى عن على (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا ، وذلك أن الله يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وأنكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره،وذكر عن عمر أنه قال «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا» ثم قال: وهذا إسناد صحيح. وذكر أيضا عن عمر أنه قال «لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الامصار فينظروا إلى كل من كان له جِدة(١) فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ماهم بمسلمين ماهم بمسلمين » اهـ

وروى البزار أنه ﷺ قال « الإسلام ثمانية أسهم :الاسلام سهم والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم ، وقد خاب من لاسهم له »(٢)

منكرات وبدع الحج

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه نقد العلم والعلماء : قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة، ثم يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطأ . وربما حج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج للنزهة، وربما حج بمال فيه شبهة ومنهم من يحب أن يتلقى و يقال له «الحاج» وجمهورهم يضيع فى الطريق فرائض من الطهارة والصلاة، و يجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غيرنقية ، وإبليس يريهم صورة الحج فيغرهم . وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لابالأبدان ، وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى،وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته، فيقول: لى عشرون وقفة . وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع فى تنقية باطنه ، وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل إليه ممن كان، وربما

(١) الجدة الحظ والغنى (٢) المذكور فى الحديث سبعة لاثمانية ، ولعله « والصيام سهم » فسقط من النساخ

قال : إن لى اليوم عشرين سنة مجاورا، وكم قدرأيت فى طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفقاءه على الماء و يضايقهم فى الطريق ، وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة ، فهم يضيعون الصلوات و يطففون إذا باعوا ، و يظنون أن الحج يدفع عنهم ، وقد لبس إبليس على قوم منهم فابتدعوا فى المناسك ما ليس منها . فرأيت جماعة يتصنعون فى إحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة و يبقون فى الشمس أياما ، فتكشط جلودهم وتنتفخ رءوسهم ، و يتزينون بين الناس بذلك . وفى أفراد البخارى من حديث ابن عباس (رض) «أن النبى ﷺ رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه »وفى لفظ آخر «رأى رجلا يقود إنسانا بخزامة فى أنفه فقطعها بيده ثم أمره أن يقوده بيده »قال وهذا الحديث يتضمن النهى عن الابتداع فى الدين و إن قصد بذلك الطاعة . ثم قال :

(فصل) وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للامام أحمد بن حنبل (رض) أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد ، فقال له أحمد : فاخرج فى غير القافلة . قال : لا ، إلا معهم قال : فعلى جراب الناس توكلت . فنسأل الله أن يوفقنا ا هـ

(ومن البدع) التمسح بجدران الكعبة كلها ، لأن الرسول ﷺ لم يفعله ، و إنما كان يمس الركن اليمانى و يقبل الحجر الأسود، وكذا كتابة أسمائهم على عمد حيطان الكعبة ، وتوصيتهم بعضهم بذلك بدعة وجهل ، واهتمامهم بزمزمة لحاهم وزمزمة مامعهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة . ونقل ماء زمزم إلى بلادهم . كل هذه بدع لم تشرع ولاخير فيها ولا بركة . ومنهم من يعتقد أن من تمام الحج بتقديس حجه بزيارة قبر الخليل ، و إلا فحجه ناقص أوغير صحيح ، وهذا جهل واعتقاد فاسد . لأن الحج عبادة مستقلة لاتعلق له بغيره . وأما زيارة بيت المقدس فسنة مستحبة . لأن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة .

وحديث « من زارنى وزار أبى إبراهيم فى عام ضمنت له على الله الجنة » باطل موضوع كما قاله النووى وابن تيمية وغيرهما . وتبييض بيت الحاج بالبياض والجير

ونقشه بالصور وكتب اسم وتاريخ الحاج عليه بدعة ضلالة ، وتظاهر ورياء وجهالة وغفلة عن المشروع وعدول عنه إلى المبتدع المذموم الممنوع، وكذا إقامتهم السرادقات (الصواوين) وذبحهم الذبائح ، وتفريقهم الشربات والسجاير على القادمين وملاقاة الحاج بالبيارق والباز أو الطبول واجتماع النساء للزغاريد ، واستحضار الفقراء للذكر بالتنطيط ، أو الراقصات للرقص والشخلعة ، وزيارة قبور الأولياء : كل هذا وغيره مما لا يليق حصوله من مسلم شم رائحة الشريعة الإسلامية، بل هذا إذا رآه الأجانب أعداء الإسلام استهزأوا بنا وعرفوا أن هذا الدين كله سخرية وهذيان ولهو ولعب .

إنى أقول والحق أقول : مامن عبادة وما من ركن ولا سنة إلا وقد دخل عليها من الجهل والبدع والخرافات ماأفسدها وشوهها ، ولا لوم أصلا على أحد من أهل الأرض جميعاً سوى العلماء ، فإنهم أعرضوا عن الأمر والنهى كل الإعراض بل قاموا فى وجوه الآمرين الناهين ، فأصبحوا هم أكبر صاد للناس عن سبيل الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوعة

بين أحاديث صلاة ليلة الفطر ويومه ويوم عرفة وليلة النحر الجلال السيوطى فى كتابه اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، ووافقه على وضعها العلامة الفتنى فى تذكرته وتركنا ذكرها عمدا .

مسألة فى كتاب الإبداع مردودة بالسنة

وهى قوله : ومن البدع السيئة : تهاون العامة بسماع الخطبتين، فترى أكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الإمام من الصلاة ، وبعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط ، وكل ذلك ترك للسنة الخ ، وهذا الكلام مردود ، بل منقوض بما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه ــ واللفظ له ــ من حديث عبد الله بن السائب قال «حضرت العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بنا العيد ، ثم قال : قد قضينا الصلاة ، فن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب»

قال أبو داود : هذا مرسل ، وقد أفاد الحديث التخيير بين الجلوس لسماع الموعظة والذهاب ، فمن مضى فليس مبتدعاً ببدعة سيئة ، كما قال الشيخ رحمه الله ، ومن جلس فلا شك أنه قد أحسن . والله أعلم .

العيد إذا وافق الجمعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) إذا اجتمع الجمعة والعيد فى يوم واحد فللعلماء فى ذلك ثلاثة أقوال (أحدها) أنه تجب الجمعة على من شهد العيد كما تجب سائر الجمع للعمومات الدالة على وجوب الجمعة (والثانى) تسقط عن أهل البرّ ، مثل أهل العوالى والشواذ ، لأن عثمان بن عفان أرخص لهم فى ترك الجمعة لما صلى بهم العيد (والقول الثالث) وهو صحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة ، لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد ، وهذا هو المأثور عن النبى ﷺ وأصحابه ، كعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم . ولا يعرف عن الصحابة فى ذلك خلاف ، وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم مافى ذلك من السنة عن النبى ﷺ «لما اجتمع فى يومه عيدان صلى العيد ثم رخص فى الجمعة» وفى لفظ أنه قال «أيها الناس : إنكم قد أصبتم خيراً ، فمن شاء أن يشهد الجمعة فإنا مجمعون» اهـ .

(أقول) الأحسن أن تصلى الجمعة لتضعيف الأئمة لهذه الأحاديث .

فضل الضحايا

روى ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن غريب أنه ﷺ قال «ماعمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من هراقة دم ، وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان [1] قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوا بها نفساً» وروى أحمد وابن ماجة عن زيد بن أرقم قال : قلت أو قالوا «يارسول الله ماهذه الأضاحى ؟ قال : سنة أبيكم إبراهيم . قالوا :

(١) أى بمكان عظيم من القبول .

مالنا منها ؟ قال : بكل شعرة حسنة ، قالوا : فالصوف ؟ قال : بكل شعرة من الصوف حسنة » وروى الدار قطنى أنه ﷺ قال « ما أنفقت الورق فى شىء أفضل من نحيرة فى يوم عيد » ورجاله ثقات ، لكن اختلف فى رفعه ووقفه .

فصل

أما حديث « قومى إلى ضحيتك ، فاشهديها فإنه بأول قطرة منها يغفر لك ما سلف من ذنوبك » ففى إسناده عطية ،وفى العلل :أنه حديث منكر (وحديث) «من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً بأضحيته كانت له حجاباًمن النار» فيه أبوداود النخعى وهو كذاب . قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، لكن رمزفى الجامع لضعفه (وحديث)«استفرهوا [1] ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط» غيرثابت كما قال ابن الصلاح وغيره ، ومثله « إنها مطاياكم فى الجنة » كذا فى أسنى المطالب . وقال فى التمييز قال ابن الصلاح : هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيما علمناه ، وقال ابن العربى فى شرح الترمذى : ليس فى فضل الأضحية حديث صحيح ، ومنها قوله « إنها مطاياكم فى الجنة » اه وقد ذكر الشيخ خطاب السبكى فى ديوان خطبه ص ١٦٥ حديث «استفرهوا» وقدعلمت أنه لم يصح أصلا وذكر أيضاً حديث « من ضحى طيبة بها نفسه » وقد تقدم لك أنه من رواية أبى داود النخعى وهو كذاب ، وما ذكرت هذا إلا للبيان والله أعلم .

(وحديث) «أنا ابن الذبيحين» يروى عن معاوية أن أعرابياً قال للنبى ﷺ ياابن الذبيحين ولم ينكر عليه . وفى الكشاف « أنا ابن الذبيحين» ولم يثبت من قوله ﷺ وأما قول الأعرابى ـ فرواه الحاكم وابن مردويه . والثعلبى كذا فى أسنى المطالب .

(١) أى استحسنوها واستسمنوها

فصـــــــل

وقد ترك الناس الضحايا التي هي من كبار القرب المنوه عنها فى غير موضع فى القرآن الكريم ، وصاروا لايذبحون إلا فى أيام الموالد ، كمولد أحمد البدوى والرفاعى والدسوقى والبيومى والامبابى ومولد النبي . وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون معظمون من الأموات يذبحون و ينذرون لهم و يتقر بون إليهم بنفائس النذور والذبائح التى هى حق لله وحده لاشريك له ﴿أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ فما بهذا أمركم الله فى كتابه أيها المسلمون، بل أمر الله نبيه أن يقول ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لاشريك له و بذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله و يذبحو لغيره : أنه مخالف لهم فى ذلك، وأن صلواته وقرباته وعباداته وذبائحه لله وحده لاشريك له . وقد قال تعالى أيضاً له ﷺ ﴿فصل لربك وانحر﴾ أى أخلص له صلاتك وذبحك . فإن المشركين يعبدون الأولياء والموتى بالذبح لهم فلا تفعل كفعلهم . وهذا كقوله تعالى ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾

هذا وقد ثبت فى السنة لعن من ذبح لغير الله ، كما رواه أحمد ومسلم والنسائى عن على (رض) قال : حدثنى رسول الله ﷺ بأربع كلمات «لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غيّر منار[1] الأرض» بل قد أدخل الله النار رجلا بسبب ذباب قربه لغير الله ، كما روى عن طارق ابن شهاب أن النبي ﷺ قال «دخل الجنة رجل فى ذباب، ودخل النار رجل فى ذباب . قالوا : كيف ذلك يارسول الله ؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لايجاوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، قالوا لأحدهما : قرب، قال: ليس عندى شىء أقرب، قالوا

---

(١) المنار علم الطريق

قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر : قرب ، قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه الإمام أحمد

(أيها الناس) إذا كان هذا الرجل قد أدخل النار فى ذباب قربه لغير الله فكيف يفعل الله بأصحاب عجل البدوى وهى ألوف (ونابت أم هاشم) وهى ألوف من الأرادب ، وخرفان البيومى وذبائح القرنى (وجريش) العجمى وقصعة شهاب الدين؟ وقناطر الذهب التى توضع فى صناديقهم ؟ اللهم الطف .

إخوانى : أنصحكم وأنا لكم ناصح أمين ، أن لاتذبحوا ولاتقربوا ولاتخرجوا من مالكم قليلا ولا كثيراً ولا مثقال ذرة إلا أن يكون ذلك خالصا لله وحده لاشريك له . ولاتعتقدأيها المسلم أن النذر لغير الله يجوز بحال من الأحوال أوأن عالما من العلماء المعتبرين قال به . فإياك ثم إياك أن تنذر نذرا لأحد على وجه الأرض . فان كان قد وقع منك ذلك جهلا فلا تظنن أنك إن لم تف بنذر الشيخ أنه يضرك أو يضر مالك أو عيالك أو يصيب منك مثقال ذرة . لأن ولى الله لا يكون ظالما واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك . واذكر قول الله تعالى لنبيه (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) و (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) و (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها) واعلم أن الرسول ﷺ أمره الله أن يقول للناس (قل إنى لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ماشاء الله) (قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا شك أنه ﷺ سيد الأنبياء والأولياء وسيد ولد آدم ، والانس والجن ، ومع هذا كان لايملك لنفسه ضراً ولا نفعا ، ولا لغيره ضراً ولا رشدا ، وإذا كان كذلك فقد اتضح لك كالنهار أن أهل الأرض جميعا لايملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً . والنذر هذا نذر معصية فلا يوفى به ففى الحديث « من نذر أن يطيع الله فليطعه . ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » رواه البخارى

قال فى فتح المجيد ، نقلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية فيمن نذر للقبور أو نحوها : وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لايجوز الوفاء به ، وكذا إذا نذر مالا للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة ، فان فيهم شبها من السدنة التى كانت عند اللات والعزى ومناة ، يأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟) والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه . قال تعالى (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنامهم)فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين فى هذه البقاع نذر معصية .

وقال عنه : وأما مانذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك . فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لاوفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات ، فان كلاهما شرك والشرك ليس له حرمة . بل عليه أن يستغفر الله من هذا ، و يقول ما قال النبى ﷺ « من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله » اه .

وقال أيضاً : قال الشيخ قاسم الحنفى فى شرح دور البحار : النذر الذى ينذره أكثر العوام على ماهو مشاهد ، كأن يكون للانسان غائب أو مريض أوله حاجة فيأتى إلى بعض الصلحاء ـ يعنى من الأموات ـ و يقول ياسيدى فلان إن رد الله غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب كذا ، أو الفضة كذا ، أو من الطعام كذا ، أو من الشمع كذا ، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه ، منها : أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لايجوز لأنه عبادة والعبادة لاتكون لمخلوق ، ومنها : أن المنذور له ميت والميت لايملك ، ومنها : أنه ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله ، واعتقاد ذلك كفر ـ إلى أن قال : إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها و ينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها فحرام بإجماع المسلمين اه باختصار قليل .

ولله در الإمام الصنعانى حيث قال فى رسالة تطهير الاعتقاد :

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا فى سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهن بالأيدى

فان قال : إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه ، فقل : إن كان النحر لله فلأى شىء قربت ماتنحره على باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه ؟ هل أردت بذلك تعظيمه أم لا ؟ فان قال: نعم . فقل له: هذا النحر لغير الله ، بل أشركت به مع الله تعالى غيره ، وإن لم ترد تعظيمه ، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه ؟ أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا ، ولا أردت إلا الأول ، ولا خرجت من بيتك إلا بقصده ، ثم كذلك دعاؤهم له . فهذا الذى عليه هؤلاء شرك بلا ريب اهـ

ولقد نهى الرسول ﷺ عن الذبح حتى فى الأماكن التى كان فيها أوثان أو أعياد المشركين ، كما روى عن ثابت بن الضحاك قال : « نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ، فسأل النبى ﷺ فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله ﷺ أوف بنذرك ، فانه لاوفاء لنذر فى معصية الله ، ولا فيما لايملك ابن آدم » رواه أبو داود وإسناده على شرطهما ، وقد نهى النبى ﷺ عن النذر وقال «إنه لايرد شيئا» وفى لفظ « إنه لايأتى بخير ، وإنما يستخرج به من البخيل » متفق عليه ، والمعنى : أنه لايجر نفعا ولا يصرف ضررا ولا يغير قضاء .

﴿ وصـــــل ﴾

أما النذر لله وثوابه للبدوى أو الحسين أو أم هاشم أو فلان أو فلان فضلال وبدعة (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أما ثواب صلاتى وذبائحى وعبادتى فهو لى ولا أعطيه أحداً من العالمين . لأنى محتاج فقير إليه لا أستغنى عنه ، على أنهم يزعمون أن أولئك الأولياء ليسوا بحاجة إلى ثواب، فكيف يروج عليهم الشيطان

ذلك ويعمون عن قول الله تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)

فصـــل

فى صلوات الأسبوع الموضوعة والرواتب المسنونة وقيام الليل المشروع والمبتدع

قال شارح الإحياء : وليس يصح فى صلوات أيام الأسبوع ولياليه شىء اه.

وقال الحافظ عمر بن بدر الموصلى : وصلاة الأسبوع كل يوم وليلة لا يصح فى هذا الباب شىء عن النبى ﷺ . وفى فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) مانصه : وأشد من ذلك ماذكره بعض المصنفين فى الرقائق والفضائل فى الصلوات الأسبوعية والحولية ، كصلاة يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، المذكور فى كتاب أبى طالب وأبى حامد وعبد القادر وغيرهم ، وكصلاة الألفية التى فى أول رجب ونصف شعبان ، والصلاة الاثنى عشرية التى فى أول ليلة جمعة من رجب ، والصلاة التى فى ليلة سبع وعشرين من رجب؛ وصلوات أخر تذكر فى الأشهر الثلاثة ، وصلاة ليلتى العيدين وصلاة يوم عاشوراء ، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبى ﷺ مع اتفاق أهل العلم بحديثه أن ذلك كذب عليه ، ولكن بلغ ذلك أقواما من أهل العلم والدين فظنوه صحيحا فعملوا به ، وهم مأجورون على حسن قصدهم لا على مخالفة السنة ، وأما من تبينت له السنة فظن أن غيرها خير منها، فهو ضال مبتدع بل كافر اه . وكذا قال صاحب أسنى المطالب والفتنى فى التذكرة والسيوطى فى اللآلىء . والله أعلم .

فصـــل

فى بيان الرواتب المسنونة

فى البخارى عن ابن عمر قال : « صليت مع النبى ﷺ سجدتين قبل الظهر

وسجدتين بعد الظهر ، وسجدتين بعد المغرب ؛ وسجدتين بعد العشاء ، وسجدتين بعد الجمعة . فأما المغرب والعشاء : ففى بيته، وحدثتنى أختى حفصة أن النبى ﷺ كان يصلى سجدتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر » وفى البخارى أيضاً عن عائشة «أن النبى ﷺ كان لايدع أربعا قبل الظهر ، وركعتين قبل الغداة» وفى البخارى أنه ﷺ قال « صلوا قبل المغرب » أى ركعتين ، قال فى الثالثة « لمن شاء » كراهية أن يتخذها الناس سنة ، وفيه عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ كان يصلى قبل الظهر ركعتين ، وبعدها ركعتين » وورد مرفوعا « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا » حسنه الترمذى .

وفى هذا رد على من يقول من المالكية : ليس عندنا سنن سوى الوتر والعيدين .

وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين ، وروى الجماعة - إلا البخارى - أنه ﷺ قال « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات » وفى البخارى عن جابر قال « دخل رجل يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال : أصليت ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين » وللمناسبة نذكر هنا

فصــــل

فى بيان عدم ثبوت صلاة سنة قبلية للجمعة

إنه لادليل أصلا يدل على سنة راتبة قبلية للجمعة ، وغاية ما عندهم : القياس المردود . قال فى سفر السعادة : وكان إذا فرغ بلال من الأذان شرع ﷺ فى الخطبة ، ولم يقم أحد لصلاة السنة ، وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر . وإثبات السنة بالقياس غير جائز . والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئاً ، وأما بعد صلاة الجمعة : فكان إذا رجع إلى المنزل صلى أربعا ، وإن صلى فى المسجد صلى ركعتين. وقال

« من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعا » اهوقال ابن القيم فى الهدى النبوى : وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي ﷺ فى الخطبة ولم يقم أحد يركع ركعتين ألبتة ، ولم يكن الأذان إلا واحداً . وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لاسنة لها قبلها . وهذا أصح قولى العلماء وعليه تدل السنة ، فإن النبي ﷺ كان يخرج من بيته . فإذا رقى المنبر أخذ بلال فى أذان الجمعة ، فإذا أكمله أخذ النبي ﷺ فى الخطبة من غير فصل ، وهذا كان رأى عين ، فتى كانوا يصلون السنة ؟ ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين ، فهو أجهل الناس بالسنة اه . وكذا حكى الشوكانى عن العراق ، وقد أطنب فى الاستدلال على إنكار هذه الصلاة الإمام أبو شامة فى كتابه الباعث وغيره . والله أعلم .

فصل

فى بيان أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة مردودة ولا أصل لها

إن صلاة الظهر بعد الجمعة لم يصلها الرسول ﷺ ولا مرة واحدة فى حياته ولا أمر بها ولا رغب فيها ، ولا فعلها أحد من الخلفاء الأربعة ، ولا أحد من سائر الصحابة ، ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولا الأئمة الأربعة ، ولا أشار إلى ذلك واحد منهم ، فهى لا أصل لها فى كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح . فليست فى موطأ مالك ولا مدونته ولا فى مسند الشافعى ولا فى سننه ؛ ولا فى الكتب المعتبرة للحنفية والحنابلة ، وإنما أحدثها بعض متأخرى الشافعية ، على قياس ضعيف جدا بل باطل (إن هم إلا يظنون) و (إن الظن لا يغنى من الحق شيئا) فهى بدعة محدثة مستهجنة ، وشرع لم يأذن به الله ولا رسوله ؛ فاحذروا أيها الناس أن تعبدوا الله بالبدع ؛ وكل عبادة لم يتعبدبها محمد ﷺ وأصحابه فلا تتعبدوا بها . واعتقدوا أن الله غير قابلها منكم بل رادها عليكم ، لأن الرسول ﷺ قال « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقال « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

فتويان

(الفتوى الأولى) فى خطيب حضر صلاة الجمعة فامتنعوا عن الصلاة خلفه لأجل بدعة فيه ، فما هى البدعة التي تمنع الصلاة خلفه ؟

(الجواب) ليس لهم ترك الجمعة ونحوها لأجل فسق الإمام ، بل عليهم فعل ذلك خلف الإمام وإن كان فاسقاً ، وإن عطلوها لأجل فسق الإمام كانوا من أهل البدع ، وهو مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما . وإنما تنازع العلماء فى الإمام إذا كان فاسقاً أو مبتدعاً وأمكن أن يصلى خلف عدل ، فقيل : تصح الصلاة خلفه ، وإن كان فاسقاً ، وهو مذهب الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين وأبى حنيفة ، وقيل: لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن الصلاة خلف العدل ، وهو إحدى الروايتين عن مالك وأحمد . والله أعلم . قاله شيخ الإسلام ابن تيمية .

(يقول محمد بن عبد السلام) إن من نادى غير الله واستغاث والتجأ عند الكروب والشدائد بغيره تعالى ، ونذر وذبح لغيره ، واعتقد أن غير الله يضر وينفع ويعطى ويمنع ، كما أقسم لى بالله عالم أزهرى : أنه ماتحصل على الشهادة العالمية إلا بعد ذهابه إلى قبر الشعرانى وجلوسه تجاه رأسه كجلسته للصلاة بأدب وخشوع ، وتكراره لهذا البيت :

يا سادتى من أمكم لرغبة فيكم جُبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر ؟

فطلب الجبر والنصر ممن مات منذ مئات السنين: لاشك أنه شرك بالله العظيم فهذا المسكين الضال الغافل لاتصح إمامته ولاصلاته مالم يتب ، إذ أنه لايفرق بين التوحيد والشرك ، وهذا هو غاية الجهل ، فمثل هذه البدعة هى التى لايصلى خلف صاحبها ، ثم إذا كان النبى ﷺ عزل عن الإمامة من رآه بصق فى القبلة . فكيف تصح إمامة هؤلاء الذين أعادوا ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ؟ ثم هم يناوئون أنصار التوحيد حينما يرونهم ينكرون هذا الشرك على أهله ، وإن الله تعالى قد قال فى

مثل هؤلاء (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) وقال (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وقال (ذلكم بأنه إذا دُعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير)

وأنت لو نظرت إلى مجلة الأزهر وإلى ما يكتبه (الشيخ الدجوى وإخوانه) فيها وفى غيرها من التصريح بالتعبد بالبدع ، وحمل الناس على العمل بها ، كتصريحهم بجواز دعاء الأموات والاستعانة بهم ، وتكفيرهم لمن يؤمن بآيات الصفات كما أنزلها الله ، كما هو المأثور عن السلف ، لعلمت يقينا أنهم أكبر نصير لأكبر البدع المخرجة لأصحابها عن اتباع سبيل المؤمنين ، وامتنعت من الصلاة خلفهم ، بل لقلت : لو كان الإمام أحمد والحافظ البخارى وأمثالها من علماء السلف أحياء لقالوا فيهم ما قالوه فى الجهم بن صفوان وأشد .

ولعلك تظن أنى تغاليت فى مقالتي هذه ، فخذ إليك ماذكر فى أكبر كتاب جمع مذاهب فقهاء المسلمين ، وهو كتاب المغنى للامام ابن قدامة قال (ومن صلى خلف من يعلن ببدعته أو يسكر : أعاد) قال : الاعلان الاظهار وهو ضد الاسرار ، وظاهر هذا : أن من ائتم بمن يظهر بدعته ، ويتكلم بها ويدعو إليها ، أو يناظر عليها فعليه الاعادة اه . فكلام صاحب المغنى مطلق عام فى تحتم إعادة صلاة من صلى خلف من يعلن ببدعته ، وكلامنا مقيد مخصوص بمن يكفر ببدعته ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم : أن يهدينا جميعاً لفهم القرآن الكريم واتباعه ، فاننا ما اختلفنا ولا تفرقنا ولا سقطنا بين الأمم ولا سلطوا علينا إلا بسبب الإعراض وعدم التدبر لكتاب رب العالمين والعمل به .

وأما البدعة الخفيفة التى لايكفر بها صاحبها فلايجوز لمسلم أن يمتنع عن الصلاة خلف مرتكبها ، وعلى أهل الحق والمعرفة أن يبينوا له خطأه ، فإن قبل واصلوه ،

وإن أصر هجروه وقاطعوه ، فإن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فرأى أن غيرها خير منها فهو مبتدع ضال ، بل يكفر إذا لم يكن متأولا ، ويدل على ذلك مارواه البخارى فى (باب إمامة المفتون والمبتدع) قال : وقال الحسن : صل وعليه بدعته . وفى البخارى أيضاً عن عبيد الله بن عدى بن الخيار : أنه دخل على عثمان وهو محصور ، فقال « إنك إمام عامة ، ونزل بك ماترى ويصلى لنا إمام فتنة ، ونتحرج[1] ؟ فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ؛ وإذا أساء الناس فاجتنب إساءتهم[2] » وهذا هو الذى أشار إليه شيخ الإسلام فى فتواه

(الفتوى الثانية) فى المذاهب الأربعة : هل تصح صلاة بعضهم خلف بعض أم لا ؟ وهل قال أحد من السلف : إنه لايصلى بعضهم خلف بعض ؟ ومن قال ذلك فهل هو مبتدع أم لا ؟ وإذا فعل الإمام ما يعتقد أن صلاته معه صحيحة والمأموم يعتقد خلاف ذلك ، مثل أن يكون الإمام تقيأ أو رعف أو احتجم أو مس ذكره أو مس النساء بشهوة أو بغير شهوة أو قهقه فى صلاته أو أكل ما مسته النار ، أو

---

(١) أى نمتنع (٢) وبهذا يتبين لك خطأ جماعة الشيخ السبكى إذ يمتنعون عن الصلاة خلف من لم يرسل العذبة وخلف حالق لحيته . ذلك لأن الأمر فيهما أخف وأهون مما ذكرناه عن الدجوى وإخوانه بكثير . فإنهما من سنن العادات والزينة فى مشخصات الإسلام . الأولى مستحبة . والثانية واجبة على الراجح لكنهما ليسا من عقائد الإيمان وعبادات الإسلام ، بخلاف ماذكر ، بل لا مناسبة أصلا بينهما ، نعم لهم أن لايصلوا خلف من ينقر فى صلاته كتحنفة الأزهر وغيرهم ممن يسرقون الصلاة ويخففونها تخفيفاً يخل بأركانها وذلك لنهيه ﷺ عن نقرة الغراب ولقوله ﷺ : أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته . قالوا وكيف يسرق من صلاته ؟ قال « لايتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها » رواه أحمد وغيره بسند صحيح

أكل لحم الإبل وصلى ولم يتوضأ ، والمأموم يعتقد وجوب الوضوء من ذلك ، أو كان الإمام لايقرأ البسملة ، أو لم يتشهد التشهد الآخر ، والمأموم يعتقد وجوب ذلك . فهل تصح صلاة المأموم والحال هذه ؟ .

(الجواب) الحمدلله، نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض ، كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلى بعضهم خلف بعض ، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال ، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وقد كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة ، ومنهم من لايقرؤها ، ومنهم من يجهر بها ومنهم من لايجهر بها ، وكان منهم من يقنت فى الفجر ومنهم من لايقنت ، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقىء ومنهم من لايتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لايتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من القهقهة فى صلاته ومنهم من لايتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لايتوضأ من ذلك ، ومع هذا فكان بعضهم يصلى خلف بعض ، مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعى وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية وإن كانوا لايقرءون البسملة لاسراً ولا جهراً ، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم ، وأفتاه مالك بأن لايتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد ، وكان أحمد ابن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف . فقيل له : فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ تصلى خلفه ؟ فقال : كيف لا أصلى خلف سعيد بن المسيب ومالك اهـ من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه .

فصل

(فى بيان فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه)

روى الجماعة إلا البخارى «أنه ﷺ سئل أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال : الصلاة فى جوف الليل ، قيل : فأى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال شهر الله

الحرام » وروى الترمذى والنسائى والحاكم أنه ﷺ قال « أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر فى تلك الساعة فكن» وصححه الترمذى ، وفى الجامع برمز أحمد والبخارى ومسلم وأبى داود والنسائى أنه ﷺ قال « أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه » وروى الجماعة كلهم أنه ﷺ قال « ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة ، حين يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول: أنا الملك . من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر » وفى الجامع « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد » ورمز لأحمد والترمذى والحاكم وغيرهم ، عن بلال وصححه . وفى مسلم أنه ﷺ قال « إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه » .

فصل

فى صفة قيام الليل

فى البخارى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة (رض) « كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً قالت عائشة : فقلت يارسول الله ، أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : ياعائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى » وفى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال « صليت مع النبى ﷺ ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء ، قلنا : وما هممت ؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبى ﷺ » وفى مسلم عن حذيفة قال « صليت مع النبى

ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلى بها فى ركعة [١] فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا [٢] إذا مر بآية تسبيح سبح، و إذا مر بسؤال سأل، و إذا مر بتعوذ تعوذ [٣] ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربى العظيم. فكان ركوعه نحوا من قيامه؛ ثم قال: سمع الله لمن حمده. ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربى الأعلى. فكان سجوده قريبا من قيامه » وفى البخارى أن رجلا قال « يارسول الله، كيف صلاة الليل؟ قال: مثنى مثنى « فاذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » وفى البخارى عن عائشة قالت « كان النبى ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر » .

فصل

فى القيام المبتدع

يقوم الدرويش (المربى) بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين فيتوضأ ويصلى ركعتين فى ربع دقيقة ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة فى السقف فى (البكرة) ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغواث والأقطاب والأنجاب والأبدال والعشرة الكرام، ثم يناديهم قائلا : (ياهوه، ولدكم راعوه) ثم ينادى المدد، ويذكر كل شيخ باسمه، ثم يستحضر شيخه بين عينيه ويستفتح الذكر لابسا ثيابه البيض، مطلقا للبخور فى مكان مظلم. مغمضا عينيه قائلا (دستور ياعم) ألووه أللووه أللووه، ثم يقوم على قدمية مفرقعا

---

(١) أراد بالركعة الصلاة كلها أى الركعتين. (٢) أى متمهلا.

(٣) قال النووى: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارىء فى الصلاة وغيرها اه

(يقول محمد) وقد شنع علينا بعض المتعالمين الغافلين ببلدنا لما أحييت هذه السنة، فالهم وفقهم لاتباع الحق وأهله.

بأصبعيه أو مصفقا بكفيه صائحا بخوار له قائلا (اللووووع اللووووع اللووووع) ثم (أحلوح أحلوح) وهذه يسمونها « طبقة السر » عندهم ، ثم بعدها الطبقة الشرعية (أهلا آ آه أهلا آ آه) ثم ينادى قائلا : ياأبا الحسن ياديب ، عنا لا تغيب ، بجاه الحبيب المدآ آد ، ثم يختم قائلا وهو طرب مسرور بعمله : الراجل الصالح السالك المربى اللى يبـات الليل يقرأ الورد و يعيده ، وفى آخر الليالى يسلم عالنبى بايده ، ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار ، فيصلى الصبح والضحى معا ، ثم يلبس (دلقه) المرقع و يخرج يبحث على الفطور عند مغفل مثله، ثم على « حضرة أو ختمة » ليتعشى فيها ، وهكذا يصنعون ، وما خفى عنا من ترهاتهم وجهالاتهم أكثر مما نحن به عالمون ، وهذه الشرذمة إن لم تقم العلمـاء فى وجوههم وأعناقهم بسيوف الكتاب والسنة فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض جميعا . وقد فعلوها

فصل

وهذا كتاب

إلى مشايخ السجاجيد كافة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله و كفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فان الله سبحانه وتعالى قال (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعدمابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) لهذا الوعيـد الشديد ، كتبت هذا الكتاب شاكيا جميع الفقراء المتصوفة على اختلاف طرقهم ، إلى رؤسائهم الـكبار (مشايخ السجاجيد)مبيناً لـكم أيها الشيوخ بعض ماهم عليه من البدع والخرافات . والأضاليل والترهات ، والجهالات والخزعبلات ، ذلك لأن الدين الإسلامى الطاهر النقي من شوائب المحدثات وبدع أهل الجاهلية الأولى — شوهوه وقلبوا حقائقه ، ومسخوا شرائعه ، وهجروا عباداته ، بل ضربوا بجلالته وأبهته وعظمته

وكبريائه ومميزاته عن سائر الاديان — عرض الحائط ، فأصبح فى نظر أعدائه دين الهزل والسخرية ، دين اللهو واللعب ، والجهالة والضلالة .

أعرضوا عن كتابه المبين الذى فصلت آياته ، ويسره الله للذكر ، وعن سنن نبيه الذى أوتى جوامع الكلم ، وعن هديه خير الهدى ، مع أن عباد الأوثان والأصنام (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزى) لما عرفوا هذا الدين القيم وآمنوا به واتبعوا نبيه صار إيمان الواحد منهم لووزن بايمان أهل الأرض جميعا لرجح عليهم . واهتز عرش الرحمن (١) لموت أحدهم، ألا وهو سعد بن معاذ ، ولقد كانوا يفادون نبي الله بأموالهم وأنفسهم ،ويناجونه بقولهم « بأبى أنت وأمى يارسول الله » وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن رسـول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم، حتى من أنفسهم التى بين جنوبهم ، وصدقوا والله. وعمر لما جاءه الرجل يتحاكم إليه بعد ماحكم له النبي ﷺ ضرب عنقه ، وكانوا قبله على ما اشتهر من الجفاء والقسوة. فصارت أخلاقهم القرآن والسنة ، ومرجعهم فى جميع أحوالهم إلى القرآن والسنة ، ووعظهم وإرشادهم بالقرآن والسنة ؛ وكانوا لا يعلمون أبنـاءهم ونساءهم ولا يحاجون طوائف الزيغ والضلالة إلا بالقرآن والسنة ، فدينهم الذى به يدينون ، وللتفقه فيه ليل نهار يجاهدون ، وللحياة والموت عليه يتمنون ، إنما هو الكتاب والسنة ، فما سادوا وساسوا الناس جميعا وملكوا ممالك مشارق الأرض ومغاربها إلا بهذين الثقلين ، الكتاب والسنة . وخاب وربى وخسر قوم عنهما عمون ،وبغيرهما يتمسكون ويشتغلون،ومن يرغب عن خطة الرسول التى ارتسمها إلا من سفه نفسه وضل سعيه ولعب به شيطانه ، فصده عن الصراط المستقيم

هذا كان دأب القوم (ياشيوخ السجاجيد) وسيرهم وسيرتهم ، فخلف من بعدهم خلف) جعلوا الحق باطلا ، والباطل حقا ، وشرعوا لهم من الدين مالم يأذن به

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهم كما فى الجامع

الله ، فجعلوا التوحيد شركا ، والشرك توحيدا ، وجاهدوا فى إحياء البدع ، وإماتة السنن ، وضربوا بالأحزاب والأوراد والتوسلات الكتاب والسنة ، فترى الأميين منهم يحفظون الاستغاثات والمنظومات والميمية والمنهجة . وكثيرا مما يسمونه (بالتخمير) وهو كلام مثل بعر البعير . ثم إذا قاموا للصلاة رأيتهم يصلون بـ(إنا أحطناك الكوثر) أو بـ(كل الله أحد) أو بـ(إن الله على كل شىء ادير) أعنى أنهم يحرفون القرآن بلغتهم العامية وهو محرم مبطل للصلاة .

وفى الذكر يهتز بشدة كالسعفة فى الريح ، وإذا صلوا نقروا الصلاة نقرا وقالوا « التخفيف مطلوب » واللى يؤم بالناس يخفف .

والقارئون منهم يحفظون مائة حكاية عن البدوى وغيره يقولون إنه وكز ابن دقيق العيد وهو بمصر فطرحه خلف جبل «ق» وأنه جاء بالاسير وسرق قبته من بلاد الإفرنج ، وأنه طلب أن يدخله الله النار فمنعه لأنه لودخل النار لصارت كحشيشة خضراء ، وان من زار قبره غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وان الرفاعى أخرج له الرسول ﷺ يده من القبر فصافحه وقال له :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهى نائبتى الخ

كذبوا على النبى ﷺ ويقولون إن الجيلى ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فاندلق فردت الأرواح لأصحابها، وقالوا : الدسوقى سمى أبا العينين لاحتجابه بين عينى النبى ﷺ ـ هذا وغيره مع أن الكل عن القليل من فهم القرآن (صم بكم عمى فهم لايعقلون)

وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون) وهؤلاء إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها إلا صما وعميانا ، وهم للنطق بالشهادتين لايتقنون ، وللاستنجاء لايعرفون ، وللوضوء لايحسنون ، وللتيمم والغسل وأحكام المياه لايفقهون ،وللصلاة هم يسرقون وينقرون ، وفى أسماء الله هم يلحدون ، وفى سائر أذكارهم وعباداتهم

يحرفون ويلحنون ، ويبتدعون ويخترعون ، وبلباس الأزياق « الدلوق » والعمائم الحمراء والخضراء يفتخرون ، ويزعمون أنهم أهل الحقيقة ، وأنهم أهل الكشف وأنهم أهل الخطوة، وأنهم الأولياء الكبار الطيارون، وأنهم مع بعد ديارهم فى الكعبة يصلون ، ولما كتب عليهم من الشقوة فى اللوح المحفوظ يمسحون، وأنهم هم القائلون:

شو بش على رجال لاصاموا ولا صلوا فرشوا سجاجيدهم على الماء ما ابتلوا

وهم القائلون :

السيد الجيد اللى لتفريج الكروب معدود فى القبرما انساه ولو كان فرشى تراب مع دود

أو : يا كعبة الاسرار أنت غياثنا يا كاشف الكربات ياشيخ العرب

وكذا قولهم : عبد القادر يا جيلانى ياذا الفضل والاحسان

صرت فى خطب شديد من إحسانك لاتنسانى

وكذا رفاعى لا تضيعنى أنا المحسوب أنا المنسوب

كذا يادسوقى يا شريف قد دخلنا فى حماك

بالحسن ثم الحسين خذ بيد (اللى) أتاك

وهم لا غيرهم الذين للأموات ينادون ، وبهم يستغيثون ، وإليهم دون الله يلجأون ويجأرون ، ولمقابرهم يقصدون ، وللحج إليها الرحال يشدون . ولها ينذرون ويذبحون ، وحولها يطوفون ، ولأركانها يستلمون ويقبلون ، وللرحمات هناك يستنزلون ، وبأمدادهم يستمدون . وهم الذين للبيارق يحملون ، وبالبازات والطبول يضربون ، وللثعابين والصبار يأكلون ، وللنيران يزعمون زورا أمام الناس أنهم لها يلعقون ، وللحديد (كالحواة) فى أفواههم يدخلون ، وهم الشاخرون الناخرون ، الراقصون الصارخون المؤحثحون فى الذكر المؤفثفون ، السابون لناصحهم الشاتمون ، وبأفحش الفحش هم الناطقون ، وهم الذين لطلب المعيشة الحلال يتركون ، ولأموال الناس بالباطل يأكلون ، وبذكر الله (للجريش يلهطون) وهم القائلون إن العلم حجاب بين العبد وربه ، وبلمحة ، تقع الصلحة ، وبنظرة

من المرشد الكامل يصير الشقى وليا ، و بنفحة فى وجه المريد أو تفلة فى فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب ، وهم المقرون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب (وهم أكذب الناس) وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد ، وأن الاعتراض يوجب الحرمان ، أى إن تحسين الظن بالفساق والفجار والمجرمين أولى من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

نصيحتى واقتراحى

فاليكم مشايخ السجاجيد جميعا وأنتم سادة وقادة هؤلاء القوم ورعاتهم « وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » قد كتبت هذا الكتاب المبين ، ونصحت لكم وأنا لكم ناصح أمين ، كى تنصحوا هؤلاء المساكين الذين يعمرون فى الاسلام الخمسين والستين والسبعين والتسعين ، ويموتون ولم يذوقوا للاسلام والايمان حلاوة ولا طعما لتماديهم فى جهالتهم ، ولعدم الوعاظ المؤثرين والمرشدين المخلصين . فأقترح عليكم يا رؤساء القوم أن تقرأوا لهم كتب العلم وتحثوهم فيها على قراءة الكتاب العزيز بالتفسير والترتيل والتدبر والتفهم والتعقل (وقرروا) عليهم حفظ مائتى حديث نبوى تكون جامعة للعقائد وأحكام الحلال والحرام والعبادات والمعاملات والأذكار والاخلاق والآداب والترغيب والترهيب

وأن تختاروا لأنفسكم وللقارئين منهم أصح الكتب وأسهلها وأخلاها من الأحاديث الموضوعة والمنكرة ومن الإسرائيليات والخرافات . فمن تفاسير القرآن تفسير الحافظ ابن كثير وتفسير المنار ، وهذا الثانى هو الجامع لكل مايحتاج إليه المسلمون فى هذا الزمان .

ومن كتب الحديث الجامعة صحيح البخارى ومسلم ، والمختصرة بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلانى والأربعين النووية . ومن كتب الأذكار

والأدعية المأثورة كتاب تحفة الذاكرين للشوكانى ، ومن المختصرة منهـا كتاب الـكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن كتب عقائد الإسلام وسياسته وفقهه و إثبات نبوة محمد خاتم النبيين وحكمة كونه خاتم النبيين و إعجاز القرآن وجمعه لـكل مايحتاج إليه البشر من إصلاح الأمم والدول من العلوم والحـكم . . كتاب (الوحى المحمدى) ومن كتب الترهيب عن المحرمات كتاب (الزواجر ، عن اقتراف الـكبائر) لابن حجر المـكى الفقيه ، وأنفع منه كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ،ومن كتب السيرة النبوية والتفقه فيها مع أصح الهدى المحمدى كتاب (زاد المعاد ، فى هدى خير العباد) ومن المختصرات فيها كتاب (نور اليقين) للشيخ محمد الخضرى (وخلاصة السيرة المحمدية) للسيد الامام محمد رشيد رضا ، ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم والسفر والحضر والزوجية والطبيعة وغيرها كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعبة) للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح .

وحتموا عليهم أن تـكون دعوتهم كلها لله ، ولـكتابه ولرسوله ولا ظهار الدين الاسلامى فى أبهته وجماله وجلاله السلفى القديم ـ لا أن يكون غاية قصدهم نشر الطريقة الرفاعية أو الأحمدية أو الابراهامية أو البيومية أو غيرها . و بذلك ينتشر العلم الصحيح والدين القيم وتحيا السنن ، وتموت الخرافات والبدع ، ويكثر المصلحون . ويقل المفسدون . وينشأ الشبان على تقوى الله لا على معصيته وبهذا نكون متعاونين على البر والتقوى وعاملين بقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (وبهذا) نحيا حياة طيبة كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ونزداد هداية كما قال تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وبهذا نرقى ونفوق الأمم ونسودهم ، كما سادهم واستعبدهم بالعدل والعلم والحـكمة فى مشارق الأرض ومغاربها آباؤنا الأولون

(فانهوا) أيها الشيوخ أتباعكم عن التعبد بالأحزاب والأوراد والأذكار والتوسلات والاستغاثات المبتدعة، وعرفوهم أن فضل حرف واحد من القرآن العظيم والسنة المطهرة خير وأعظم وأفضل عند الله من جميع ماهم عليه ، ولا سيما مع التدبر والتفهم . فليستعيضوا عن هذا بقراءة القرآن وتحزيبه وتجزيئه على الأيام والليالى وبقراءة كلام الرسول ﷺ وحفظه وفهمه وتلقينه للاخوان واستعيضوا لهم (الاجازات) بالشهادات العلمية . فإذا ماورد عليكم رجل قد قرأ وفهم وعقل عن الله ورسوله . واختبرتم تدينه وحبه لله ولدينه ولرسوله ولسنته . و بغضه للمنكرات والمحرمات والمبتدعات والمخالفات . فرأيتموه فطنا ذكيا فصيحا ، فيه أهلية للخير والاصلاح والارشاد فحينئذ لا مانع من أن تخرجوا له شهادة ، وتجيزوه فيها أن يعلم المسلمين بما فتح الله به عليه . وتحذروه من التدخل فيما لا يعنيه . ومن الفتوى بغير علم ؛ ومن الخروج عن نصوص الكتاب والسنة

(وأما أنتم) يا مشايخ السجادة . فالله مولاكم هو يرزقكم وهو خير الرازقين وهو القائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الآية (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) هذه هى نصيحتى وهذا هو اقتراحى فإن قبلتموه وعملتم به فقد أديتم ما وجب عليكم من قبول نصح الناصحين ، وأذكركم قول الله تعالى (سيذكر من يخشى ، و يتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى ، قد أفلح من تزكى) ولا أظنكم لنصحى مستمعين ، ولا لارشاداتى متبعين ، إذ :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والسلام عليكم ورحمة الله وكتبه محب نصحكم محمد أحمد عبد السلام

(تم القسم الأول و يليه القسم الثانى)

القسم الثانى من

كتـــــــاب

السنن والمبتدعات * المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف

محمد بن احمد بن محمد عبد السلام الخضرى

مؤسس الجمعية السلفية

بالحوامدية جيزة

الرسالة السادسة

من رسائل

الجمعية السلفية المؤلفة لإحياء السنة المحمدية

الباب الثانى والعشرون

فى القرآن وهدايته، ووجوب اتباعه، وذم الإعراض عنه، وفضائله

وبيان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكرة

وشفاء وبشرى للمؤمنين، وإنذار للعاصين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً[1] * قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً. مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة[2] تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً * الذى له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديراً) (الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم[3] ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به

---

(١) أى لم يجعل فيه اعوجاجاً ولا زيغاً ولا ميلا بل جعله معتدلا وقيما مستقيما

(٢) «كبرت كلمة» قال البيضاوى: نصب على التمييز، وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أكبرها كلمة، والضمير فى «كبرت» يرجع إلى قولهم «اتخذ الله ولدا»

(٣) أى أقوم الطرق وأوضح السبل

الله من اتبع رضوانه[1] سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)

فصل

فى وجوب التمسك بكتاب الله ، والنهى الشديد عن مخالفته

قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء[2] قليلا ماتذكرون) وقال (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حُفْرة[3] من النار فأنقذكم منها) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال سبحانه (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال لنبيه(قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين)

فصل

فى وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ، ووعيد المخالفين

طاعة الله باتباع كتابه ، وطاعة الرسول باتباع سنته ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير

(١) مارضيه الله تعالى (٢) أى لا تخرجوا عما جاءكم به إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى غيره (٣) الشفا :الطرف

وأحسن تأويلا) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله . ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا) وقال (تلك حدود ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) وقال جل ثناؤه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وقال(ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) وقال(ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)وقال (إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا[1] كما كبت الذين من قبلهم)وقال(إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين) وقال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) وقال (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (واتبعوه لعلكم ترحمون) وقال(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما) وقال (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) وقال (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

---

(١) كبتوا : أى أخزوا وأهلكوا

فصل

فى الأمر بتدبر وتفهم القرآن

قال تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) وقال (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)(١) وقال (فما لهم عن التذكرة معرضين ؟ كأنهم حمر مستنفرة(٢) فرت من قسورة) وقال (مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم) وقال (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، و الذين لا يؤمنون فى آذانهم وَقْر(٣) وهو عليهم عمى ، أولئك ينادون من مكان بعيد(٤)) وقال (أفلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وقال (أفلا يتدبرون القرآن ، أم(٥) على قلوب أقفالها ؟) وقال (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون(٦) مستكبرين به سامراً(٧) تهجرون . أفلم يدبروا القول ، أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين ؟) .

---

(١) أى يسرنا لفظه ومعناه ، فهل من متذكر منزجر به (٢) أى ينفرون من التذكرة ويفرون منها كفرار الحمر الوحشية من الأسد إذا أراد صيدها (٣) الوقر : الثقل فى الأذن (٤) أى كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لا يفهمون منه مايقوله لهم (كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) (٥) «أم» بمعنى بل ، أى بل على قلوب أقفالها ، فهى مطبقة لا يصل إليها شىء من معانيه (٦) النكوص : الإحجام عن الشىء والرجوع (٧) أى يتسامرون ويقولون القول الفاحش فى النبى صلى الله عليه وسلم

فصل

فى وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال (وقد آتيناك من لدنا ذكرا ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) وقال (ومن يعش[1] عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقال (ومن أظلم ممن ذُكِّرَ بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)

فصل

فى فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سوره وآياته

عن أبى أمامة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «اقرءوا القرآن ، فانه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم . وعن النواس بن سمعان (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تَقْدُمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما» رواه مسلم ، وعن عثمان بن عفان (رض) قال قال رسول الله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخارى . وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة[2] والذى يقرأ القرآن و يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق

---

(١) العشى : عدم الابصار بالنهار (٢) السفرة : الملائكة والبررة : أى أخلاقهم حسنة وأفعالهم بررة

عليه وعن أبى موسى الأشعرى (رض) قال قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة[1] ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » متفق عليه ، وعن عمر بن الخطاب (رض) أن النبى ﷺ قال « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » رواه مسلم ، وعن ابن عمر (رض) عن النبى ﷺ قال « لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء[2] الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه . وعن البراء بن عازب (رض) قال « كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين[3] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها . فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال : تلك السكينة تنزلت للقرآن » متفق عليه ، وعن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول «ألم» حرف ، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وعن ابن عباس (رض) قال قال النبى ﷺ « إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذى، وقال حسن صحيح . وعن عمرو بن العاص (رض) عن النبى ﷺ قال « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا . فان منزلك عند آخر آية تقرؤها » رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح . وعن أبى سعيد رافع بن المعلى (رض) قال : قال لى رسول الله ﷺ « ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدى فلما أراد

---

(١) الأترجة : فاكهة (٢) «آناء» ساعات (٣) الشطن : الحبل

أن يخرج قلت : يارسول الله ، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن ، قال : (الحمد لله رب العالمين) هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته» رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى (رض) أن رسول الله ﷺ قال فى قراءة (قل هو الله أحد) «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه «أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن فى ليلة ؟ فشق ذلك عليهم . وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال (قل هو الله أحد ، الله الصمد) ثلث القرآن» رواه البخارى ، وعنه «أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له - وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» رواه البخارى وعن أنس (رض) أن رجلا قال «يارسول الله إنى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال : إن حبها أدخلك الجنة» رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ورواه البخارى فى صحيحه تعليقاً ، وعن عقبة بن عامر (رض) أن رسول الله ﷺ قال «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ (قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس)» رواه مسلم ، وعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما» ، رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، وعن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهى (تبارك الذى بيده الملك)» رواه أبو داود والترمذى ، وقال حديث حسن ، وفى رواية أبى داود «تشفع» وعن أبى مسعود البدرى (رض) عن النبى ﷺ قال «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه [1]» متفق عليه ، وعن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «لاتجعلوا بيوتكم

---

(١) كفتاه : ما أهمه .

مقابر . إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم ، وعن أبى بن كعب (رض) قال قال رسول الله ﷺ « ياأبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت (الله لاإله إلاهو الحى القيوم) فضرب فى صدرى وقال : لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر » رواه مسلم ، وفى البخارى فى آخر حديث طويل « من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقربه شيطان » وعن أبى الدرداء (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وفى رواية « من آخر سورة الكهف » رواه مسلم ، وعن ابن عباس (رض) قال « بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضا من فوقه ، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هـذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين لم يؤتَهما نبى من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سـورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلاأعطيته » رواه مسلم اهـ من رياض الصالحين باختصارحديث أبى هريرة . وروى الحاكم فى المستدرك باسناد صحيح عن معقل ابن يسار (رض) قال قال رسول الله ﷺ « اعملوا بالقرآن ، أحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واقتدوا به ، ولاتـكفروا بشىء منه ، وما تشابه عليـكم فردوه إلى الله و إلى أولى العلم من بعـدى كيما يخبرونـكم ، وآمنوا بالتوراة والانجيل والزبور وما أوتى النبيون من ربهم ؛ وليسعكم القرآن وما فيه من البيان ، فانه أول شافع مشفع،وماحِلٌ[1] مصدق،و إنى أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول[2] وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحة الـكتاب من تحت العرش » . وروى الدارمى والترمذى عن أنس (رض) عن النبى ﷺ أنه قال

(١) أى خصم مجادل مصدق اهـ . نهاية

(٢)وهو الـكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين

« ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» ورمز في الجامع لضعفه وصححه شارحه ، وقال الشوكاني في التحفة قال الترمذي هذا حديث غريب ، وأخرج النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان (رح) عن معقل بن يسار عنه ﷺ أنه قال « قلب القرآن يس ، لايقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلاغفرله ، اقرءوها على موتاكم » أى من حضره الموت ، قال في التحفة : وصححه ابن حبان والحاكم ، وأخرج ابن حبان وابن السني عن جندب (رض) أنه ﷺ قال « من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاء وجه الله غفر له » وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة ، وفي إسناده غالب بن تميم وهو ضعيف ، وأما حديث « من داوم على قراءة يس في كل ليلة ثم مات مات شهيداً » ففي إسناده سعيد بن موسى الأزدي وهو كذاب ، وروى البخاري عن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (إنافتحنا لك فتحاً مبيناً) » وروى الترمذي والحاكم عن ابن عباس (رض) أنه ﷺ قال « إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل ياأيها الكافرون ربع القرآن» وصححه في الجامع وشرحه ، ولكن قال في التحفة : قال الترمذي بعد إخراجه حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم صحيح الاسناد ، ثم قال قلت : يمان بن المغيرة الذي هو العنزي قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والدارقطني ، وقال ابن عدي : لاأرى به بأساً ، فالعجب من الحاكم حيث صحح حديثه اه وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آيه في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر» أخرجه الحاكم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، قال المنذري : ورجال إسناده ثقات إلا

أن عقبة لا أعرفه ، وعن أنس أنه ﷺ قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يا فلان ؟ قال لا ، والله يا رسول الله ما عندى ما أتزوج به ، قال : أليس معك قل هوالله أحد ؟ قال : بلى ، قال : «ثلث القرآن ، قال : أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ قال : بلى ، قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ قال : بلى ، قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ قال : بلى، قال : ربع القرآن ، تزوج تزوج » أى بما معك من القرآن قال فى تحفة الذاكرين : قال الترمذى بعد إخراجه : هذا حديث حسن ، وقد تكلم فى هذا الحديث مسلم فى كتاب التمييز ، وهو من رواية سلمة بن وردان عن أنس ، قال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر . وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بذاك اه وفى الجامع وصححه « من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين » وفى الدارمى «من قرأ مائتى آية فى ليلة كتب من القانتين» و « من قرأ فى ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار ، و من قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر ، والقيراط من ذلك القنطار لا تفى به دنياكم » وفى رواية «والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها، واكتسب من الأجر ما شاء الله » وهذه الأحاديث وإن كان فيها مقال فهى داخلة تحت عموم حديث « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » الحديث . والقرآن كلام الله وفضائله لا تحصى .

فصل

فى تحزيب القرآن

قال فى المغنى : يستحب أن يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام ليكون له ختمة فى كل أسبوع . قال عبد الله بن أحمد : كان أبى يختم القرآن فى النهار فى كل سبعة، يقرأ فى كل يوم سبعا لا يتركه نظراً. وقال حنبل: كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة ، وذلك لما روى أن النبى ﷺ قال لعبد الله بن عمرو « اقرأ القرآن فى

سبع ولا تزيدن على ذلك » رواه أبو داود . وعن أوس بن حذيفة قال : قلنا لرسول الله ﷺ « لقد أبطأت عنا الليلة ، قال : إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه» قال أوس «سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث [1] وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة . وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده » رواه أبو داود .

ويكره أن يؤخر ختمة القرآن أكثر من أربعين يوما، لأن النبي ﷺ سأله عبد الله بن عمرو « فى كم تختم القرآن ؟ قال : فى أربعين يوما ، ثم قال فى شهر ، ثم قال فى عشرين يوما ، ثم قال فى خمس عشرة ، ثم قال فى عشر ، ثم قال فى سبع ، لم ينزل من سبع [2] » أخرجه أبو داود . قال أحمد : أكثر ما سمعت أن يختم القرآن فى أربعين . ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضى إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ماذكرنا أولى . وهذا إذا لم يكن عذر . فأما مع العذر فواسع له اهـ

فصل

وإذا عرفت فضل القرآن العظيم ، وفضل بعض سوره وآياته ، وعرفت وافر وجزيل أجر تلاوته ، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن ، وترتيبهم له على الأيام والليالى — حق لنا أن نقول لك : أيها المسلم المتبع لأعظم رسول . لاتعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشائخ وأحزابهم ، فان الأجر كله ، والثواب كله والفضل العظيم كله ، والنصح والإرشاد والوعظ والهدى والنور كله ، والصراط المستقيم : إنما هو فى تلاوة كتاب الله .

فيا متبع الرسول الأعظم إياك ثم إياك وما ابتدع ، فانه ضلالة، واعلم أنه لايجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ، ولا ورد الجلالة ودعاءها للجيلانى . لأنه يصدك عن القرآن ولايجوز لك أن تقرأ مسبعات ولامنظومة الدردير ، ولاورد السحر والميمية والمنبهجة للبكرى ، بل اقرأ بدل هذا أحزابا من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك . ولاسيما قراءة التدبر والتفقه .

(١) أى تقرأ فى ثلاث الخ (٢) أى عن سبع

(أيها العاقل) هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعى الكبير والصغير وحزب الدسوقى الكبير والصغير أيضا وحزب النووى والبيومى وحزب الوقاية المسمى بالدور الأعلى ، بل وجميع مافى مجموع الأوراد - خير ، أم حزب واحد أو سورة واحدة من القرآن العظيم ؟؟ لا بل آية واحدة ، بل حرف واحد من كتاب الله ؟ لاشك أنك تعترف أنه أعظم وأجل ألف ألف مرة ، بل لامناسبة بالكلية ، وأنت تشهد وتقر معى بذلك ، ولا أظنك تنكر أن جميع مافى (مجموع الأذكار الطيبة) للطرق السبعة ، وجميع ما فى كتاب (مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية وأوراد الخليلية) وحرز الجوشن ، وحرز الغاسلة والجلجوتية والبرهتية -- لا شك أنه من عند غير الله ، ولا شك أنه شرع لما لم يشرعه الله ولا رسوله . فصار بدعة « وكل بدعة ضلالة »

ولعلك تقول : إن هذه الأحزاب والأوراد لا تخلو من آيات قرآنية ، فنقول لك : القرآن كاللبن النقى الخالص ، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخلوط بالدم ، أو كاللبن الاصطناعى ، فأيهما ترتضيه لنفسك ؟ الأول لا شك . بله مافى القرآن من الموعظة ، والشفاء والرحمة ، والتذكير والهداية والعبرة والأوامر والنواهى والترغيب والترهيب ، وذكر عظمة الله وكبريائه ، وتعريفك برسول الله وقصص الأنبياء وأتباعهم ، وما فعل الله بالطاغين والعاصين ، وما أعده لأهل طاعته من النعيم المقيم ، وغير ذلك مما لا يمكننا عده ولا حصر بعضه ، وليس يوجد من ذلك حرف واحد فى أورادكم ولا أحزابكم . فما هى إلا عبادات مخترعات ، (وشىء آخر) وهو أنك لا تقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلا أوتيت أجره ، كما فى الحديث الصحيح « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » والله يضاعف لمن يشاء . فما هو ثواب من قرأ حزب الجيلانى كله من أوله إلى آخره ألف مرة ؟ وما ثواب من يقرأ حزب البكرى ، بل وما ثواب من يقرأ

جميع مجاميع الأوراد كلها حرفا حرفا ؟؟ لا يمكنكم أصلا أن تقدروا لقارئها ثوابا كثواب قراءة أصغر سورة فى القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد ،فان قدرتم وقلتم فظن و (إن الظن لا يغنى من الحق شيئا) بل (إن بعض الظن إثم) بل يكون افتراء وكذبا على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام ؟)

فيا أيها المسلمون (الله نزل أحسن الحديث) وقص عليكم أحسن القصص فى كتابه ، فلا تعدلوا عنه وتتبعوا هؤلاء ، فانهم قد هَوَّكوا وتهوكوا[1] ياقوم « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب ربهم الذى أنزل على نبيهم » كذا فى الحديث . يا قوم حذار حذار من الاعراض عن كتاب الله فان الله يقول (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ويقول (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض[2] له شيطانا فهو له قرين[3]) ويقول لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزراً ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) ويقول (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا[4])

ياقوم ، إنى أقول -والحق أقول- إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات الشيوخ إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه ، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل فحزبوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم ، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله إلى آخره ، واجعلوا المصحف فى جيوبكم دائماً وأبداً بدل المجموع ، ولكن أكثر ما تمعنون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار المروية عنه فى الكتب التى ذكرناها لكم ، وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى

---

(١) التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الأمر بغير روية. وقيل هو التحير اه نهاية
(٢) نسبب (٣) قرين أى صاحب ملازم له (٤) صعدا أى متزايدا

عن جميع ما تقرؤونه من الأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات التى لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين . أسأل الله لى ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين

فصل

فى بدعية جمع القراءات فى سورة أو آية واحدة

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) عن جميع القراءات السبعة : هل هو سنة أم بدعة ؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا ؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا ؟ (فأجاب بقوله) الحمد لله : أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة . فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول . فمعرفة القراءات التى كان النبى ﷺ يقرأ بها أو يقرهم على القراءة بها ، أو يأذن لهم وقد اقرئوا بها ـ سنة ، والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة ، وأما جمعها فى الصلاة أو فى التلاوة فهو بدعة مكروهة ، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذى فعله طوائف فى القراءة ؛ وأما الصحابة والتابعون : فلم يكونوا يجمعون . والله أعلم ، وقال فى موضع آخر : وأما الجمع . فى كل القراءة المشروعة المأمور بها : فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخير بين تلك الحروف ، وإذا قرأ بهذه تارة وبهذه تارة كان حسنا ـ وقال بعد حديث الصحاح وهو «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ـ فاقرءوا بما تيسر» ومعلوم أن المشروع فى ذلك أن يقرأ أحدها ، أو هذا تارة وهذا تارة لا الجمع بينهما . فإن النبى ﷺ لم يجمع بين هذه الألفاظ فى آن واحد ، بل قال هذا تارة وهذا تارة اه

فصل

فى بدع وضلالات متعلقة بالقرآن العظيم

فمن ذلك : أخذ الفأل والبخت من المصحف ، ولا أدرى ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية (فأذنوا بحرب من الله) أو (لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) أو (سندع الزبانية) مثلا . وفى كتاب أدب الدنيا والدين : أن الوليد بن يزيد تفاءل

يوما فى المصحف. فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزق المصحف، وأنشأ يقول :

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ماجئت ربك يوم حشر فقل : يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتلة، وعلق رأسه على قصره . فنعوذ بالله وهذا فعل مذموم جدا يجب تركه ومحاربته، وكذا قولهم: إن النبى ﷺ يحزن ويتألم من قراءة سورة تبت يدا أبى لهب لأجل عمه، فلا تقرأ ولا يصلى بها، وكيف ذلك وقد أنزل الله (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) الآية واعتقادهم أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح: هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خيراً منها على بعض المذاهب، وإلا فهو يمين غموس، أى يغمس صاحبه فى النار ، وقراءتهم سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لاهلاك شخص أو فك مسجون أو قضاء حاجة : جهل أيضاً وبعد عن اتباع الحقائق الشرعية .

و (حديث) « يس لما قرئت له » قال الحافظ السخاوى: لا أصل له، وكذا حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فتشت عنه كثيراً فى الكتب فلم أجد له أصلا، وفى آخر تفسير سورة يس من البيضاوى والنسفى أحاديث موضوعة فى فضلها. فينبغى أن لا يعول عليها، وجمع آى سجدات القرآن والسجود عند كل آية : بدعة تقدم الكلام عليها، وجمع تهليلات القرآن كما فى حزب البيومى: ابتداع فى الدين واختراع لا يرضى الله، وقراءة النساء القرآن على الرجال فى المحافل وغيرها ممنوع شرعاً. وقد قال الرسول ﷺ «إذا نابتكم نائبة فى صلاتكم فسبحوا، إنما جعل التصفيق للنساء» كذا فى الصحيح، أينهاهن الرسول عن التلفظ بسبحان الله فى الصلاة ونجلسهن بيننا للتغنى بالقرآن على مقعد خاص فى محافل الرجال ؟ إن هذا لشىء عجاب . وكتب آيات السلام كـ(سلام على نوح فى العالمين) بدعة وضلالة أيضاً

(وجعلهم) المصحف حجاباً يعلقونه على أنفسهم وعلى مواشيهم جهل شنيع وبدعة (وحمل النساء) له أيام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن ضلال كبير ، وامتهان لكتاب الله القدير ، وخبر نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) باطل لا أصل له كما فى أسنى المطالب وحديث شمهورش قاضى الجن الذى فيه حدثنى سيد المرسلين محمد ﷺ قال « حدثنى جبريل قال حدثنى إسرافيل عن رب العزة : أن من قرأ سورة الفاتحة فى نفس واحد لقضاء حاجة قضيت » هذا باطل معارض بما عرف من أنه ﷺ كان إذا قرأ يقف على رءوس الآى ويمدها ، ثم لماذا وما فائدة قراءتها فى نفس واحد؟ إن هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله. ولو كان صحيحاً لثبت فى الصحاح والسنن واشتهر على ألسنة الصحابة والتابعين ولم تقتصر روايته على شمهورش الجنى

وإننى لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه ؟ وكيف يحفظونه ويقرأونه على الناس ، وفى مصنفاتهم يكتبونه ، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهرى يقال له (عالم) وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين ، فيالالأسف على فساد عقول رؤساء الدين ، ورواج الأباطيل والأضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم من كبار المسلمين ، وعلى عدم معرفتهم وتفرقتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين .

(وإننى والله) لا أثق أبداً بعلم ولا دين هؤلاء ، ماداموا لا يفرقون بين الحق والباطل والصحيح والموضوع ، ولا بين الأنوار الربانية المحمدية ، والظلمات الشيطانية

(والدعاء) الذى فى آخر المصاحف لا يجوز التعبد به قطعا ، بل هو مذموم وممنوع شرعا ، لأنه مخترع وليس مأثوراً ، بل كله بدع وضلالات ، وتوسلات موضوعات فلا تحل قراءته ، بل ولا كتابته فى آخر المصاحف (والقرآن والسنة كافيان شافيان) قل تعالى مسفها وعائبا أحلام من لم يكتفوا بكتاب الله (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، إن فى ذلك لذكرى ورحمة لقوم يؤمنون) وفى الحديث « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب نبيهم أنزل على نبى غير نبيهم » رواه أبو داود فى مراسيله .

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لا هي عن نبي من أنبياء الله المتقدمين ولا هي عن نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه ، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين ؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا فعله أصحاب نبيكم ، إذ المتعبد به بدعى جاهل غبي .

(وقراءة الختمات) التي يعملونها للأموات ويجتمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (الرابعة) المصحف ثم يستفتحون القراءة ويختمونها جميعا في ساعة ثم يهدون ثواب ماقرأوه للمتوفى ، بدعة ضلالة فاعلها في غاية الجهالة ، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون في الشريعة الغراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه ، وهؤلاء لو أن الداعى لهم أخرج لهم الغداء أو العشاء قليلا ، أو أعطاهم قروشاً قليلة ، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعناً كبيراً ، فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخيبة .

(والقارئ الفقى) الراتب في البيوت دائماً وفي رمضان بدعة ، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة ودياثة (وشحذ القراء) بالقرآن في الشوارع والطرقات ضلال كبير ، وشر خطير ، ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وفي الحديث عنه ﷺ قال « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً » رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح ، كما في الجامع ، فاتقوا الله أيها القراء ، وتوكلوا على الله ، وتحرفوا لدنياكم « فإن الله يحب العبد المؤمن المحترف ، واعرفوا ربكم وادعوه فإنكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال » وذكرهما في الجامع .

(وقراءة الفاتحة) زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها ، وقد قال تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) ولم يقل اقرأوا عليه ، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين ، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة (وقراءة الفاتحة) عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن

قراءتها عهد لاينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمينا بدعة واعتقاد فاسد وجهل .

(وقراءة سورة الفيل) إلى كعصف مأكول ثم تكرير كعصف مرات لأجل إسكات الكلاب عن النباح ، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الانسان ، وأنه إذا قرأ لفظة (مأكول) عضه الكلب . هذا هو كلام واعتقاد من لاعقل له ولادين

(والمسبعات) الفاتحة والمعوذتان والإخلاص والكافرون سبعا سبعا بدعة لم يرد فيها ولا حديث ضعيف ، ولم يتعبد بها الرسول ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا أصحابه ، فما هى إلا منام رآه إبراهيم التيمى ، وليست المنامات شريعة يتعبد بها

(والفائدة) التى يعملونها لجلب الرزق ويصومون عن أكل كل ذى روح أياما ويحتجبون عن الناس فى (الخلوة) فى مكان مظلم ويكررون عقب كل صلاة مئات المرات آية (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) هى باطلة قطعاً ولاتعود على صاحبها بأدنى فائدة بل بالخيبة الدائمة . والذى يجلب الرزق حقا ويفتح لك بركات السماء والأرض إنما هو تقوى الله . قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)

(وقولهم) كان السيوطى إذا أراد أن يفسر القرآن خرج إلى الجبل ففسره هناك خوفا من الخطأ فى التفسير فانه ينزل الغضب على أهل البلد. كلام باطل لاأصل له البتة ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ليصدهم به عن سبيل الله وقد قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أى متذكر ومتعظ به ، وقال تعالى (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) وقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)

ولهذا الجهل الفاشى بينهم ترى الناس جميعاً حتى حملة القرآن يتحامون عن التكلم فى معنى آية من كتاب الله وإن كان أحدهم حافظا لمعناها ، وإن كان سمع تفسيرها عشرين مرة ، وإن كان قرأها فى التفسير مائة مرة ، فتراهم يتناهون بحدة وشدة ، يقولون (ارجع ارجع أحسن تنزل علينا الغضب) مالك وما للتفسير خلى التفسير لأصحابه ياعم .

ومن هنا عم فينا الجهل وطم وساءت أخلاقنا ، وسفهت أحلامنا ، وقست قلوبنا (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) وعصى الله ورسوله جهاراً ، و بعدنا عن كل فضيلة ، ووقعنا فى كل رزيلة ، حتى صرنا أذل وأحقر الأمم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا ، وكل هذا بسبب هجرنا و بعدنا عن تعاليم القرآن السامية ، وعدم اعتناقنا لأوامره ونواهيه ، وإعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) ، (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) ، (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعداً) ، (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ماقدمت يداه) ؟

واعتقادهم كفر من غلط أو لحن فى قراءة سورة الكافرين اعتقاد باطل فظيع شنيع . ومتى يتعلم الإنسان دينه وكتاب ربه إذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلدته المقت والغضب ، و بلحنة يكفر ويخرج من الدين ؟ ؟ ؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين ، ومن الشيطان الرجيم ، لما علم الشيطان عظم أجر هذه السورة ألقى هذا بين الناس . فقد روى الطبرانى والحاكم أنه ﷺ قال « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » حديث صحيح كما فى الجامع ، وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه أن « الذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » وورد «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات . ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة » وصححه ابن قدامة وكتاب الدرّ النظيم فى خواص القرآن العظيم لاتجوز قراءته ولا العمل بما فيه ، وليس فيه جملة نافعة ، ولا فائدة صادقة ، بل كل فوائده وجمله كاذبة خاطئة . ومثله (كتاب الفوائد فى الصلات والعوائد) إلا أن هذا خلط فجمع بعضا من الصحيح والضعيف ، و بقيته أكاذيب وخرفات ، وأباطيل وترهات ، وأضاليل وتمويهات ، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات .

وقولهم لقارىء القرآن البسيط : الله الله ، كمان كمان يأستاذ ، هيه هيه الله

يفتح عليك — حرمه الله بقوله (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) والحق أنهم لم يلتذوا بألفاظ القرآن ؛ لأنهم لم يفقهوا لها معنى ، بل ما كانت لذتهم إلا من حسن نغمة القارىء . والدليل على ذلك أنه لو قرأ قارئ ليس حسن الصوت السورة تعينها التى كانت تتلى عليهم لا نفضوا من حوله سابين لاعنين له ولمن جاء به ، قائلين : جايب لنا فقى حسه زى حس الوابور .

ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) وقال فيهم أيضاً (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ؛ ذلك هدى يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) .

فصل

فى ذكر أسباب إعراض الناس عن القرآن

هذه الأسباب كثيرة جداً وليس منها مايعد عذراً مقبولا عند الله تعالى وسنبين لك هذا إن شاء الله فنقول : المعرضون طوائف

(الطائفة الأولى) العلماء ولاعراضهم عن القرآن سببان : السبب الأول أن الكتب التى يقرأونها ويتدارسونها لم توصلهم إلى إدراك حقائق هدايته ، ولم تكشف لهم أنواره الربانية ، وأسراره الصمدانية ، ومواعظه الرحمانية ، وإرشاداته المؤثرة ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه ، وعجائبه ، ومحاسنه ، وغير ذلك مما لو أنزله الله (على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) ذلك لأنها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، واظهار وجوه الاعراب والصرف ، ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جداً

ولذا نرى كثيراً منهم يتركون الصلاة وينقرونها نقراً مخلين بها ، ويرتكبون الكبائر من المحرمات . فقطعاً هم لم يذوقوا طعم القرآن ، ووالله لو ذاقوا طعمه

وحلاوته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا فى محارم الله ، ولأداهم ذلك إلى الجهاد فى سبيله ليلا ونهاراً ، سراً وجهاراً ، وخصوصاً فى عصرنا هذا الذى سالت فيه سيول الفتن والاضاليل ، وكادت عواصف الملحدين والزائغين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفا . وهذا هو مقتضى القرآن والإيمان ، فإن الله تعالى يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) فليس صادقا فى إيمانه من لم يجاهد فى سبيل الله بماله ونفسه ، وأى جهاد أعظم من دعوة الناس جميعا إلى الاستمساك بأوامر القرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ وإلا فبالعنف والشدة كما قال تعالى (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية

فلماذا لاتظهرون للناس عجائب القرآن السامية ، ومعجزاته الهادية ، وعلومه العالية ، وقصصه الوعظية ، وسياسته الاجتماعية ، وإدارته المدنية بأساليب الاقناع العصرية ، التى انتهجها أخوكم صاحب المنار فى تفسيره وفى كتابه الوحى المحمدى الذى أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته ما يحتاج إليه العالم الانسانى فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم ، وسنن نبيكم ، وحلاوة فصاحتكم ، وعذوبة بلاغتكم ، أعاجيب السينمات والتياترات واللونباركات ومسارح الرقص والغناء ؟ .

إنكم لما أعرضتم عن تعليم وإرشاد وجهاد أبنائكم وإخوانكم أعرضوا عنكم وانصرفوا إلى ملاذهم وشهواتهم فاللوم عليكم .

ثم لماذا لا تكاتبون حكومتكم الإسلامية بذلك ؟ ولماذا لا تتخذون رؤساء الحكومة إخوانا لكم فترغبونهم فى القرآن والإيمان ورضاء الرحمن وجنة عالية قطوفها دانية ؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن ، ومن (نار حامية) ومن (سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم) إنكم لو فعلتم ذلك لوجدتم وفاقا واتفاقا ، وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين ، فلما لم تفعلوا حل بنا ما حل ، فأنتم المسؤولون بين يدى ربكم عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضكم عن كتاب الله .

(السبب الثانى) مرتباتهم الضخمة ، وجراياتهم الكثيرة ، فان الذين يأخذون خمسين جنيهاً وستين جنيهاً إلى تسعين ومائة ومائتين إلى خمسمائة وستمائة، مرغمون ومضطرون إلى تنميق مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم (وأتومبيلاتهم وجراجاتهم) واستثمار أموالهم ، وتكثير أطيانهم ، وعزبهم ، وقصورهم ، وبنائهم ، وتشييدهم ، وتجديدهم ، وتصليحهم ، لكل ذلك وهذا وغيره يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات .

(ثم اعلم) أنا لانقول لهم القوا بأموالكم فى البحر ، أو بددوها أو وزعوها على الناس ، كلا كلا ، بل نحن نعلم أن عزة الاسلام والمسلمين لاتكون إلا بالأموال ولكننا نقول لهم (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) انشروا علوم الاسلام على المسلمين ، وافتحوا لهم فى البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد ، ووظفوا فيها العلماء العاملين ، ورتبوا لهم المرتبات ، واحبسوا عليها الأوقاف ، فان خريجى الأزهر يكنزون عاما بعد عام ولايجدون كسباً يعيشون به كما تعيشون ، بل هم عالة على أهليهم وأقاربهم وعلى الناس ، يعملون كل الوسائل للتحصيل على وظيفة بمسجد يتعيشون منها ، ويجلسون ينتظرون السنين العديدة حتى يبيعوا كتبهم ويخرجوا إلى بلاد الأرياف كى يسهر الواحد منهم فى رمضان عند رجل (بجنيه) واحد ، و بعضهم يعظ فى المساجد و بعد الوعظ يقول الواحد للناس : إننى عالم مسافر إلى بلدى ، ليس معى مايوصلنى فساعدونى ، و بعضهم يبكى ويقول : احترق منزلى أو ثيابى أو يقول سرقنى النشال ، وهم كاذبون ، و إنما أوقعهم فى الكذب شدة ماهم فيه من الفقر والفاقة ، فهلا كفيتم هؤلاء المساكين ذل السؤال ، هلا سافرتم إلى البلاد ففتشتم على بلد ليس فيه علم فأسستم فيه مسجداً ورتبتم فيه عالما ، هلا أرسلتم على نفقاتكم وعاظاً يجوبون البلاد ، و يعلمون العباد ، و ينشرون الاصلاح و يخمدون نار الافساد ، كلا بل ألهتكم أموالكم وأولادكم عن تبيان أوامر الله ونواهيه ، وهلا

تدبرتم قوله عز وجل (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وقوله (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم و إخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين)

(الطائفة الثانية) جماعة الأغنياء البخلاء ، أطغتهم الأموال ، وألهتهم الآمال فكانوا ممن أو كمن قال الله فيهم (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة ، فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسلطت عليهم الشياطين ، يدعونهم إلى الشر ، و يأمرونهم بالمنكر ، وينهونهم عن المعروف ، ويجرونهم إلى السينمات ، وحفلات الرقص والغناء ، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وسماع القرآن والخطب ، فهم يجاهدون فى سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم ، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) فيا أغنياء المسلمين (لاتكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(الطائفة الثالثة) القراء الذين لايقرأون القرآن إلالجمع حطام الدنيا ، فيتلونه فى حفلات المآتم والختمات والليالى ، وكثير منهم يتعلمون القراءات لأجل التعيش ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولأجل أن يكتسب هو أكثر منهم ، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا ، ومن الناس من لايحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل إعفائهم به من القرعة العسكرية ، ومنهم من يعلمونه أبناءهم و بناتهم العميان لأجل المعيشة والارتزاق ، وما لهذا أنزل القرآن .

(الطائفة الرابعة) المتصوفة . والسبب فى إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم ، و بالبيارق والبازات ، والليالى

والختمات ، والموالد والحضرات والمنامات (والتخمير) بسانور يا مانور يا سبابيفيرا والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الأقوام .

(الطائفة الخامسة) جماعة المتفرنجين والصناع — هؤلاء قد شغلوا بقراءة الجرائد السياسية والمجلات الفكاهية والهزلية ، وكتب الحكايات ، والروايات والقصص والأشعار ، كالزير سالم وأبو زيد والمهلهل ، فتراهم يحفظون الكثير من المسائل الطويلة السياسية ، والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك ولا يحفظون قليلا ولا كثيراً من علوم الإسلام ، بل يعدون المقبلين على فهمها والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة وهؤلاء كل آية فى القرآن نزلت فيمن يعرضون عن ذكر ربهم تصفعهم على نواصيهم قال تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ماقدمت يداه) وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحمر فقال (فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة[١]) وقال فى أمثالهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم) وقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) وقال (بل قلوبهم فى غمرة[٢] من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون . حتى إذا أخذنا مترفيهم[٣] بالعذاب إذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون . قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون[٤]) .

(الطائفة السادسة) الجماعة الأميون وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائة حدوته وكثيراً من (الأحزار والفوازير) ويذكر لك كل مايسمعه من الحكايات وكل مايقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنترة أو خليفة ، ثم إذا خاطبته فى

---

(١) أى أسد (٢) غفلة (٣) أغنياءهم ورؤساءهم (٤) يرجعون القهقرى ويتأخرون عن الإيمان

حفظ شىء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة ، أو يقول لك ياسيدى بعد ماشاب ودوه الكتاب .

هذا جوابهم مع أنا نرى منهم من يخاطب الإفرنج بلغاتهم ، وإننى لأعرف أناساً أميين يجيدن قراءة وكتابة اللغات الأجنبية ، ولا يحسنون النطق (بسمع الله لمن حمده ، ولا بالفاتحة) فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد رجل أمى فى حفظ مايسمعه من أوامر الدين ونواهيه ، ومن آيات القرآن وسنن النبى كبعض محافظته على التعاليم الأجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ القرآن كله ، وألف حديث نبوى لكان ذلك سهلا عليه جداً ، وجماعة العميان أكبر شاهد دليل على ذلك ، ولكنهم أعرضوا ونأوا ، ف(توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) واذكروا قول ربكم لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً . من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً . خالدين فيه وساءلهم يوم القيامة حملا . يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) .

(الطائفة السابعة) جلاس حانات الخمور ، وآلات اللهو والطرب ، وجلاس الملاهى ولاعبى النرد والطاولة والكتشينة والضمنة ، وأصحاب الحشيشة والأفيونة والكوكايين ، والتبغ والدخان والتنباك ، والحسن كيف (والمنزول) وغير ذلك ، وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان بل والشابات ، وكم وكم قد خربت من بيوتات كانت عامرات ، فهى التى فتكت بكثير من العائلات .

وإنه لاسبيل إلى الخلاص من هذه الدواهى كلها والطوام ، والرزايا العظام إلا اتفاق العلماء جميعاً على الدعوة إلى الله ، وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، بالاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتى هى أحسن مع أهل الزيغ والضلال ، والمبتدعة والجهال ، لكن لا يتم هذا العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم ، ولن تساعدهم الحكومة أبداً إلا بعد اتفاقهم التام مع رؤسائها ، ولن يتفق معهم رؤساوها إلا بعد تبيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه

العالية الغالية ، وعظمته وأبهته ، وجماله وجلاله ، وكماله ، ورحمته وعدله وإحسانه ، وفضله ، وبعد أن يدخلوا نور القرآن والإيمان والعلم الصحيح فى قلوبهم ، وبهذا يتم العمل ، وينتشر الدين ، ويتحد المسلمون وينتصرون على عدوهم ، وتكونون أنتم علماء عاملين مجاهدين فى سبيل الله ، هذا وإلا فمن قومكم من استحب الكفر على الإيمان ، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة ، بل ومنهم من يسبون الله ويسبون رسول الله ، ورأينا منهم من يرى أن العار الكبير فى الأذان والصلاة ويقف على باب بيته حيث يمنع ابنه من الخروج لأداء الصلاة ، بله الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و و و .. وقد سمعناهم جهاراً يقولون: ليتنا خلقنا انكليزاً أو يهوداً أو نصارى حيث أن المسلمين اجتمع عليهم أشقى الشقاء : فقر الدنيا وعذاب الآخرة . فإنا لله .

الباب الثانى والعشرون

فى وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة وبخل تاركها

قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الآية دليل على وجوب الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، والأحاديث تدل على ذلك أيضاً ، فمن ذلك مارواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث كعب بن علقمة وعبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال «إذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فإن من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله إلى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة» وروى الأعمش وابن مردويه عن أبى هريرة أنه ﷺ قال «صلوا على فإن صلاتكم علىّ زكاة لكم» ذكره فى الجامع الصغير وحسنه شارحه.

وفى الجامع أيضا برمز أحمد والنسائى وابن سعد وسمويه والبغوى والباوردى وابن قانع والطبرانى عن زيد بن خارجة أنه ﷺ قال « صلوا علىّ واجتهدوا فى الدعاء ، وقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » ورمز لصحته وكذا شارحه ، وفيه أيضا برمز أبى يعلى والضياء عن الحسن بن على أنه ﷺ قال « صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا ، ولا تتخذوا بيتى ـ أى قبرى ـ عيدا ، وصلوا علىّ وسلموا فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم » ورمز لصحته وحسنه شارحه . وفى الجامع أيضا أنه ﷺ قال « أكثروا الصلاة علىّ فى الليلة الغراء واليوم الأزهر ، فإن صلاتكم تعرض علىّ » ورمز للبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة وابن عدى فى الكامل عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصرى وخالد بن معدان مرسلا وعلم لحسنه . وقال شارحه : ورواه الطبرانى ، و بتعدد طرقه صار حسنا . وفيه أنه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة علىّ فى يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلى علىّ إلا عرضت علىّ صلاته حتى يفرغ منها » وتمامه كما فى شرح الجامع عن الكبير : قال أبو الدرداء « قلت و بعد الموت يارسول الله ؟ قال : و بعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فنبى الله حى يرزق » ورمز لابن ماجه عن أبى الدرداء وحسنه . وقال شارحه : ورجاله ثقات ، وقد بينا ماقيل فى هذا الحديث فى ص ٧٠ من القسم الأول فراجعه . وفى الجامع برمز الديلمى فى مسند الفردوس « زينوا مجالسكم بالصلاة علىّ فان صلاتكم علىّ نور لكم يوم القيامة » وضعفه .

وفى الجامع أنه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » ورمز للبيهقى عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه « أكثروا الصلاة علىّ فإن صلاتكم علىّ مغفرة لذنوبكم واطلبوا لى الدرجة والوسيلة ، فإن وسيلتى عند ربى شفاعة لكم » ثم قال رواه ابن عساكر عن الحسن بن على وسكتا فلم يبيناه . وفى الجامع عن أنس أنه ﷺ قال « من

ذكرت عنده فليصل عليّ فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا » ورمز للترمذي ولصحته لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائى وحسنه ، وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين : أخرجه النسائى والطبرانى فى الأوسط والكبير وابن السنى . ثم قال : قال النووى فى الأذكار : إسناده جيد ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، ثم قال : وفى الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ﷺ عند ذكره .

« يقول محمد » هذا الحديث وسائر الأحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الأمر والآية أيضاً تدل دلالة صريحة مؤكدة على « وجوب الصلاة على النبى ﷺ » كلما ذكر وفى أيام وليالى الجمعات .

فصل

فى فضائل الصلاة على النبى ﷺ

روى مسلم عن أبى هريرة (رض) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وفى رواية لأحمد والنسائى عنه ﷺ « من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات - وفى رواية : وكن له عدل عشر رقاب » وأخرج الطبرانى من حديث أنس (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « أتانى جبريل آنفا[1] عن ربه عز وجل فقال : ما على الأرض من مسلم يصلى عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتى عشراً » وأخرج النسائى وابن حبان عن أبى طلحة الأنصارى قال : قال ﷺ « أتانى ملك فقال : يا محمد إن الله يقول : أما يرضيك أنه لايصلى عليك أحد من أمتك إلاصليت عليه عشرا ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا » وأخرجه أيضاً أحمد والطبرانى وصححه ابن حبان . وروى أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود (رض) أنه ﷺ قال « إن لله تعالى ملائكة سياحين

(١) آنفاً أى الآن

فى الأرض يبلغونى من أمتى السلام » وصححه فى الجامع وشرحه ، وقال الشوكانى (رح) فى شرح الحصن : وصححه ابن حبان ؛ وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح . وفى بعض النسخ « عن أمتى » وروى أبو داود عن أبى هريرة أنه ﷺ قال « ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى[1] حتى أرد عليه السلام » قال الشوكانى قال النووى فى الأذكار إسناده صحيح . وقال ابن حجر رواته ثقات لكن رمز فى الجامع لضعفه ، ثم حسنه شارحه ، وروى الطبرانى عن أبى الدرداء أنه ﷺ قال « من صلى علىّ حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة » ورمز لحسنه فى الجامع . وروى ابن عدى فى الكامل عن علي (رض) عنه أنه ﷺ قال « من صلى علىّ صلاة واحدة كتب الله له قيراطا ، والقيراط مثل أحد » وحسنه فى الجامع وشرحه ، وأخرج الإمام أحمد (رح) فى مسنده عن عبد الله عمر (رض) أنه ﷺ قال « من صلى على النبي واحدة صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة فليقل عبده من ذلك أو ليكثر » وحسنه المنذرى والهيثمى (والجمع بين هذين الحديثين و بين ماتقدم أنه ﷺ كان يخبر بالثواب شيئاً فشيئاً فكلما أعلمه الله بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالقليل أولا ثم بالكثير والله أعلم

وروى النسائى وابن حبان والطبرانى والترمذى والحاكم وأحمد فى مسنده عن أبى بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال

---

(١) كونه (ص) تخرج روحه وترد عليه وتخرج وترد عليه ألوف المرات كل ساعة ليرد السلام على كل من يسلم عليه كلام غير معقول ، وأقل مافيه أن يشكك العاقل فى سند الحديث ، والموت لايتعدد أكثر من مرتين كما نطق بذلك القرآن (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)

« أيها النـاس اذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة[١] جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه ـ قال أبي بن كعب فقلت : يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى[٢] ؟ فقال : ماشئت قلت : الربع قال : ماشئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قلت النصف ، قال : ماشئت وإن زدت فهو خير لك ، قال : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذن تـكفى همك ، ويغفر ذنبك » قال الترمذي حسن صحيح ، وروى الترمذى عن ابن مسعود أنه ﷺ قال « أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وقال هذا حديث حسن غريب .

فصل

فى كيفية الصلاة على النبي ﷺ

روى مسلم وأبو داود عن أبى هريرة (رض) أنه ﷺ قال « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي الأمى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخارى ومسلم عن كعب بن عجرة (رض) قال «قيل : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قل : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخارى أيضاً عن أبى سعيد الخدرى قال قلنا : يارسول الله هذا

(١) الراجفة النفخة الأولى ، والرادفة النفخة الثـانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة .

(٢) أى : أجعل لك من دعائى صلاة عليك .

التسليم فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم ، و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم »

كذا فى البخارى فى كتاب تفسير القرآن فى باب قول الله (إن الله وملائكته يصلون على النبي) .

وقال فى كتاب الدعوات : باب الصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر حديث كعب كما هنا ، ثم ذكر حديث أبى سعيد باختلاف قليل قال : عن أبى سعيد الخدرى قال « قلنا : يا رسول الله، هذا السلام عليك، فكيف نصلى؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم » .

وروى البخارى عن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا «يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، و بارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » وجميع روايات الكتب الستة والموطأ متفقة تقريباً كلها مع هذه الروايات التى ذكرناها هنا وفى بعضها زيادة « فى العالمين »

وفى سنن أبى داود عن عقبة بن عمرو قال « قولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمى وعلى آل محمد » وفى سنن النسائى عن زيد بن خارجة قال « أنا سألت رسول الله ﷺ فقال : صلوا علىّ واجتهدوا فى الدعاء ، وقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » وفى سنن ابن ماجه عن ابن مسعود قال « إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه ؛ فإنكم لاتدرون لعل هذا يعرض عليه قال : فقالوا له فعلمنا . قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك و بركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد

مجيد » قال صاحب حاشيته فى الزوائد رجاله ثقات إلا أن المسعودى اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان

فصل

(يقول محمد بن أحمد) رحمه الله وهداه : هذه الروايات الأخيرة لا تساوى فى الصحة بجانب روايات البخارى ومسلم وأصحاب السنن والموطأ شيئاً ، فلا ينبغى العدول عنها إلى غيرها . قال السيوطى فى الحرز المنيع : قرأت فى الطبقات للتاج السبكى نقلا عن أبيه ما نصه : أحسن ما يصلى به على النبى ﷺ بهذه الكيفية التى فى التشهد — وهى رواية الصحيحين والسنن — قال : ومن أتى بها فقد صلى على النبى ﷺ بيقين ، ومن جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة فى شك ، لأنهم قالوا : كيف نصلى عليك ؟ فقال «قولوا » فجعل الصلاة عليه منهم هى قول ذا ـ ثم قال : وكان لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة اه

وبعد كلام قال : ولا خلاف أن من صلى على النبى ﷺ بكيفية من الكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه ﷺ فى ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه ﷺ وهذا الإجماع يشهد أنها على التخيير (ويجب) عند أهل النظر أن يتخير الإنسان للصلاة عليه أصحها سنداً وأتمها معنى ، قال : وقد كنت فى أيام شبيبتى إذا صليت على النبى ﷺ أقول: اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبرهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لى فى منامى : أأنت أفصح أو أعلم بمعانى الكلم وجوامع فصل الخطاب من النبى ﷺ ؟ لو لم يكن معنى زائد لما فضل ذلك النبى ﷺ ، فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل فى موضع الوجوب وفى موضع الاستحباب وقال

(فائدة) استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها ،

أنها - أى رواية الصحيح والسنن - أفضل الكيفيات فى الصلاة عليه، لأنه لايختار لنفسه إلا الاشرف والأفضل ويترتب على (مالو حلف) أن يصلى عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتى بذلك اه

فصل

(فى ذكر المواضع التى تسن وتستحب فيها الصلاة على النبى ﷺ)

الأول - بعد النداء للصلاة كما فى حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه ﷺ قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا على » الحديث ، ثم اعلم أن الصلاة على النبى ﷺ بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعا ، بل كانت سراً أو باللفظ الوارد الذى علمه لهم النبى ﷺ حينما سألوه بقولهم : قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى؟ فقال لهم « قولوا اللهم صل على محمد » الحديث، فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل فى حياته ولامرة واحدة ، ولم يفعلها بلال فى جميع تأذيناته بين يدى النبى ﷺ ولامرة واحدة ، ولا واحد من جميع مؤذنى النبى ﷺ ولم تفعل فى عهد الخلفاء الراشدين أصلا ، ولا فى عصر سائر الصحابة ولا التابعين ، ولا تابعى التابعين ولا الأئمة الأربعة المعتبرين ، وإنما حدثت فى عصر الملك صلاح الدين ، على يد رجل من الجاهلين المتصوفين ، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين، وهى لاتزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الأمين، حتى يأذن الله بابطالها وإعادتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين ، ورغم أنوف كبار وصغار المتمشيخين من المبتدعين الأزهريين .

الثانى - بعد الاقامة وتقدمت صفتها (ص ٤٢) فراجعه .

الثالث - الصلاة على النبى ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم بيانه فى (ص ٣٠)

الرابع - الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الأخير لما رواه البيهقى عن يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال « إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على

إبراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد» قال الإمام ابن القيم : وفي تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فان يحيي بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح .

الخامس : الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنازة كما في مسند الإمام الشافعي قال : إن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ : بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً في نفسه ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه .

السادس : الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقال : سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله ،والله أكبر ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفرلي وارحمني . قال الحافظ ابن كثير نقلا عن القاضي اسماعيل أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة يوما قبل العيد فقال لهم إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه ؟ قال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد وتكبر ربك وتصلي على النبي ﷺ ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك الخ . ثم قال إسناد صحيح .

السابع : ما رواه الترمذي عن عمر (رض) أنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ .

الثامن : ما روى عن أبي هريرة أنه ﷺ قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليّ فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة » ذكره في الجامع عن الرهاوي وسكت . وقال شارحه : وقال الرهاوي . غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل بن أبي زياد وهو ضعيف جدا لا يعتد بروايته ولا بزيادته

التاسع : مارواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن علي قال: «علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت » الخ زاد النسائي في سننه « وصلى الله على محمد » .

العاشر : الأمر بالإكثار من الصلاة عليه في الليلة الغراء واليوم الأزهر ليلة الجمعة ويومها . وتقدم

الحادي عشر : قالوا ويجب على الخطيب أن يصلي على النبي ﷺ يوم الجمعة

على المنبر فى الخطبتين ، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ، وهذا مذهب الشافعى وأحمد وذكره الحافظ ابن كثير .

الثانى عشر : الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث أبى داود « ما منكم من أحد يسلم على ـ أى عند قبرى ـ إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » وقد بينا بطلان سنده قريبا وصححه النووى فى الأذكار . أما حديث « من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى على من بعيد بلغته » فى اسناده نظر ، تفرد به محمد بن مروان السدى الصغير وهو متروك ، وذكره الحافظ ابن كثير ، وفى أسنى المطالب أعله ابن القطان ، وقال العقيلى لا أصل له ، وقال ابن دحية موضوع تفرد به محمد بن مروان السدى وكان كذابا ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوع وفى الميزان محمد بن مروان السدى ترك واتهم بالكذب وأورد له هذا الخبر .

الثالث عشر : الصلاة عليه ﷺ بعد التلبية لما رواه الشافعى والدار قطنى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال : كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلى على النبى ﷺ على كل حال ، وذكره ابن كثير أيضاً .

الرابع عشر : يصلى عليه عند طنين الأذن لما ذكره فى الجامع الصغير « إذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل علىّ وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير » ثم قال الحكيم يعنى الترمذى وابن السنى ورمز للعقيلى والطبرانى وابن عدى عن أبى رافع وعنه وقال شارحه : هو حديث حسن اه لكن قال الحافظ ابن حجر يستحب الصلاة عليه عند طنين الأذن إن صح فى ذلك الخبر على أن الإمام ابن خزيمة قد رواه فى صحيحه وساقه ثم قال: اسناده غريب وفى ثبوته نظر ، وقال العقيلى ليس له أصل.

الخامس عشر : عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس « من صلى على فى كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب » وقد روى عن أبى هريرة أيضا ، وقال الحافظ ابن كثير : وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقال الذهبى أحسبه موضعا وضعفه العراقى .

السادس عشر : تجب الصلاة عليه فى كل مجلس لحديث أبى هريرة عنه ﷺ قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا

كان ترة [١] فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » ورمز فى الجامع للترمذى وابن ماجه وأبى داود وحسنه .

السابع عشر : يصلى عليه عند الشدائد والهموم لما رواه أحمد وغيره عن أبى بن كعب قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك؟ قال « إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك » ذكره فى الترغيب وقال إسناده جيد .

الثامن عشر : الصلاة عليه فى الصباح والمساء لحديث أبى الدرداء عنه ﷺ قال « من صلى على حين يصبح عشراً ، وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة » ذكره فى الجامع برمز الطبرانى وحسنه .

التاسع عشر : الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس (رض) عنه أنه ﷺ قال « ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر » رواه ابن السنى .

العشرون : الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر لحديث الحسين بن على أنه ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل » رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه فى الجامع .

الحادى والعشرون : الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد أنه ﷺ قال « لا وضوء لمن لم يصل على النبى » رواه الطبرانى وضعفه فى الجامع ، قال ابن القيم وعبد المهيمن يعنى رواية لا يحتج به . وقال مرة متفق على تركه .

فهذا واحد وعشرون موطناً لا يصلى فيها بما صح أو حسن سنده على النبى ﷺ ويواظب عليها إلا المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون . فهل لكم أيها المدعون لمحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين ؟ إذ فيها الأجر العظيم من رب العالمين كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم ،

(١) قال فى النهاية : الترة : النقص ، وقيل : التبعة .

و بعد التأذين فقط تكونون بها صارخين ؟ وان هذا قطعاً ليس من علامة المحبين لسيد المرسلين ، وإن أحدكم لايؤمن حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به هذا المعصوم الأمين ، ليس ابتداع المبتدعين واختراع المخترعين .

وقد روى أحمد والشيخان والنسائى (رح) عن أنس قال : قال ﷺ « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وثبت عن عمر رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء إلا من نفسى قال « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ؟ قال : فوالله لأنت الآن أحب إلى من نفسى ، قال الآن يا عمر » فعلامة محبتكم لرسول الله ﷺ كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشروع ، لا المحدث المبتدع المخترع الممنوع .

فصل

فى قبح ترك الصلاة على النبي ﷺ

قد عدها الحافظ ابن حجر فى كتابه الزواجر من الكبائر فقال : الكبيرة الستون : ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره ، ثم سرد الحديث ، وسنذكر بعضها هنا إن شاء الله تعالى . ففى الجامع برمز الحاكم وصححه عن أبى هريرة أنه ﷺ قال « أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى ويصلوا على نبيه ، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذى وابن حبان وأحمد ، وفيه « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وتقدم قريباً . قال الشوكانى . قال الفاكهانى : وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة . وفى الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وفى الجامع برمز

الترمذى والحاكم عن أبى هريرة أنه ﷺ قال « رغم[1] أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » وفيه عن جابر عنه ﷺ « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى » وقال رواه ابن السنى وحسنه . قلت ضعفه النووى فى الأذكار . وفيه يرمز الطبرانى عن الحسين عنه ﷺ «من ذكرت عنده فخطىء الصلاة على خطىء طريق الجنة» وعلم لحسنه. وفيه عن ابن عباس «من نسى - أى ترك - الصلاة على خطىء طريق الجنة» أى فلم يبق له إلا طريق النار. ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه لكن قل الشوكانى فى شرح الحصن: وفى إسناده جبارة بن المغلس وهو مختلف فى الاحتجاج به اه وفى الزواجر عن أبى عاصم عنه ﷺ « ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ - قالوا بلى يارسول الله - قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس » ثم قال : عد هذا - يعنى من الكبائر - هو صريح هذه الأحاديث لأنه ﷺ ذكر وعيداً شديداً كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي ﷺ بالبعد والسحق ، وعن النبى ﷺ بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جداً ، فاقتضى أن ذلك كبيرة اه .

فصل

في بيان أحاديث وأخبار ومنامات واهية ، و بدع فى الصلاة على النبي ﷺ

حديث « الصلاة على نور على الصراط ، ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما » تفرد به حجاج بن سنان ضعيف ، وفيه أربعة رواة ضعفاء ، قاله ابن حجر .

حديث « الصلاة على النبى ﷺ أفضل من عتق الرقاب » هو من كلام الصديق (رض) كما رواه ابن عساكر ، وقول ابن حجر أنه كذب أى رفعه

(١) رغم بكسر المعجمة أى لصق بالتراب وأذل

حديث « الصلاة على النبى ﷺ لاترد » قال السخاوى هو من كلام أبى سليمان الدارانى ، ورفعه فى الإحياء ولم يقف عليه مخرجه .

حديث « الصلاة عليه ﷺ لايبطلها الرياء » ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح ، فإن الرياء يبطل كل عمل ، وكيف يهدى للنبي ﷺ أمراً خبيثاً وهو ﷺ طيب طاهر اه من أسنى المطالب .

حديث « لاتسيدونى فى الصلاة » لا أصل له إذ صحة اللفظ : لا تسودونى

حديث «لاتجعلونى كقدح الراكب» الخ فيه موسى بن عبيدة الربذى تكلم فيه أحمد ويحيى بن معين كذا فى تذكرة ابن طاهر المقدسى .

حديث « لاتصلوا على الصلاة البتراء ، قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » قال فى الحرز المنيع أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على إسناده ، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكى فى ديوان خطبه فليعلم .

حديث « من صلى على روح محمد فى الأرواح وعلى جسد محمد فى الأجساد وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ، ومن رآنى فى منامه ، رآنى يوم القيامة ـ إلى قوله ـ وشفعت فيه وشرب من حوضى وحرم على النار » هو فى الدلائل للجزولى وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صل الخ ، وقال فى الحرز المنيع ذكره أبو القاسم السبتى فى الدر المنظم فى المولد المعظم لكنى لم أقف على أصله إلى الآن .

حديث حزب يوم الجمعة الذى فى الدلائل « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله ياملائكتى هذا عبد من عبيدى أكثر الصلاة على حبيبي محمد فوعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى ، لأعطينه بكل حرف صلى قصراً فى الجنة ـ ووجهه كالقمر وكفه فى كف حبيبي محمد » هذا الحديث علامة الكذب لائحة عليه وليس فى الكتب الستة قطعاً ، ولا فى مسند الشافعى وأبى حنيفة بل قال شراح الدلائل: العمدة فى ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلا والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة .

حديث « من صلى على مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم، قضى الله له مائة حاجة، عجل الله له منها ثلاثين حاجة، وأخر له سبعين، وفي المغرب مثل ذلك، قالوا وكيف الصلاة عليك يارسول الله ؟ قال : إن الله وملائكته يصلون على النبي ـ الآية اللهم صل عليه حتى تعد مائة » وقد بحثنا عن هذا الحديث نحن و بعض أهل العلم فلم نجد له أصلا .

حديث « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ومن صلى عليَّ عشراً صلى عليه مائة، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفاً، ومن صلى على ألفاً زاحمت كتفي كتفه على باب الجنة » قال صاحب الحرز المنيع : لم أقف على أصله .

حديث « من صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام » وهذا أيضاً مما لم يقف على سنده صاحب الحرز المنيع .

حديث « من قال جزى الله عنا محمداً ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح » في سنده هانىء بن المتوكل وهو ضعيف، كما في الحرز . وقال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما في الميزان .

حديث « صلاة ركعتين ليلة الجمعة، ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمى، فإنه لا يتم القابلة حتى يراني في المنام » الخ (يقول محمد بن أحمد) الذي يظهر لي أنه في أدنى درجات الضعف، ومعارض بحديث مسلم « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي » فكل خبر أو أثر أو قول شيخ فيه (من صلى على النبي بكذا ألفاً أو ألفين رآه في منامه ، فلا تلتفتوا إليه ولا تصدقوه ولا تعملوا به ، إذ لا يخلو أمره من شيئين . إما واه أو موضوع ، و إما مخترع مبتدع مصنوع ، وكلاهما لا يعمل به .

حديث « من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثين مرة فتح الله مابين قبره وقبر نبيه ﷺ » رأيته في كتب الفوائد في الصلات والعوائد للشرجي اليمني ؛ وهو كتاب لا يعول عليه ، ولا يلتفت من أراد

السلامة إليه ، فكم من أضاليل وترهات وأباطيل .

خبر (إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال: يارب ماذا أعطيها؟ قال: يا آدم صل على صفيي محمد ﷺ عشرين مرة ففعل) وهذا كالذى قبله ليس له أصل فى كتاب من الكتب المعتمدة ، ولم يجمع مثل هذا الكلام فى كتابه أحد من علماء الحديث أصلا ، بل لا تجد هذا إلا فى كتب المتصوفة وأرباب الطريق الذين لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم ﷺ .

حديث « أوحى الله إلى موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة ؟ قال: نعم ، قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ هو من الإسرائيليات وليس له أصل فى كتاب معتمد ، ولذا لا تجده إلا فى كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيد أوهى من بيت العنكبوت .

قصة الظبية مع الصياد وأنها قالت لرسول الله ﷺ : مر هذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع أولادى وأعود ، وأنه قال لها : فإن لم تعودى ، قالت : إن لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك فضمنها الخ ، هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله ﷺ وقد عزاها بعضهم إلى الحلية . وكم فيها من طامات ورزايا وأباطيل وأكاذيب .

فصل

وقد كان الشيخ محمود السبكى (رح) وعفا عنه ، كثيراً مايقول للناس فى دروسه ماحاصله : إن أصح وأكمل ماورد فى صفة الصلاة على النبى ﷺ هو : اللهم صل على محمد وآله وسلم : ولذا ترى جميع تلاميذه لا يصلون على النبى ﷺ غالباً بغيرها وليس كما قال ، بل الأصح سنداً ومتناً هو ماقدمناه لك مما ثبت فى الصحيحين وغيرهما ، وقد ذكر الشيخ فى الديوان خطبة فى الصلاة على النبى ﷺ وشحنها بالأحاديث الضعيفة والواهية تراها فيما قدمناه ، وفى الديوان كله ، بل وفى

جميع كتبه شيء من ذلك كثير . فليتنبه لذلك جدا قارىء كتب الشيخ عليه الرحمة[١]
وقد سمعنا كثيرا من أتباعه صيغا مخترعة مبتدعة فى الصلاة على النبي ﷺ مثل :

يارب صل على المختار وامنن علينا بالأنوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا إليه ، إذ لادليل عليه ، ولماذا يغفلون عن روايات الصحيحين ؟ وإذا تركوا هم الصحيح ، فمن الذى يتعبد به ؟ .

فيا أهل السنة اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وإياكم وما ابتدعتموه فانه ضلالة . والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة . وكذا عدد كمال الله وكما يليق بكماله بدعة . وكذا : صلى الله على طه ، خير الخلق وأحلاها الخ بدعة لم تشرع . وكذا صلاتهم بصيغة : اللهم صل على الحبيب المحبوب ، مشفى العلل ومفرج الكروب ، هى على لحنها فى الاعراب ومخالفتها لوجه الصواب فيها شرك فيجب تركها . . وكذا قولهم : صل على محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها الخ يتحتم تركها .

وكذا قول بعض الفقهاء فى كتبهم : إن الصلاة على النبي لاتجب فى العمر إلا مرة وحدة . فهذا القول يجب أن يكون باطلا ، قاله قائله على الله بغير علم . لحديث «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على» و«البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على» و« حديث مامن قوم يجلسون مجلساً لايذكرون الله فيه ولا يصلون على نبيه إلا كان عليهم ترة »

ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين فى كتب المشهورين الذين يعتقد الجم

(١) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها فى كتابنا المنحة ورسالة عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فتبين لنا بعد أنها واهية موضوعة ومنها مالا أصل له ، وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله ، وهكذا يفعل التقليد بأهله .

الغفير فى دينهم وغزارة علمهم قولهم : إن من صلى على النبى بصيغة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق الخ مرة واحدة فى عمره لايدخل النار وإن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية . وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل ستمائة ألف . ومن تلاها فى ليلة ألفا اجتمع بالنبى ﷺ كذا فى شرح صلوات الدردير للصاوى ص ٣٧ فيا لله العجب لقد أضاعوا فضل كلام الله وكلام رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة ، وهل أحد على وجه الأرض يقرأ آية من القرآن أو حرفا من كلام محمد ﷺ أو يصلى عليه بعد ماسمع هذا ؟ فانا لله وإنا إليه راجعون (يا إله العرش) إليك وحدك لاشريك لك نشكو ماحل بالاسلام وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لاغير فانهم هم الذين ضلوا وأضلوا . ومن الهذيان قولهم جماعة : ألفين ألف صلاة على محمد ، وميتين ألف للعربى كرامة ، عشر تالاف للى فج نوره ، هدية للمظلل بالغمامة . وكذا قولهم صل على محمد عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً ، وعدد كل حرف ألفاً ألفاً ، وعدد صفوف الملائكة صفاً صفاً وعدد كل صف ألفاً ألفاً . وكذا قولهم صل على محمد زنة بحارك ، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والملحة ، وعدد الرمل والحصى ، وعدد كل شجر ومدر وحجر ، وعدد مايخرج من نبات الأرض ، وعدد ماخلقت من الإنس والجن والشياطين وعدد كل شعرة فى أبدانهم ووجوههم ورءوسهم - و و و - منذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة فى كل يوم ألف ألف مرة . كل هذا وماشا كله شرع لم يأذن به الله ولا رسوله فهو باطل مردود مضروب به وجه صاحبه

ثم اعلموا أن الله جلت قدرته ، وتعالت عظمته وملائكته لا يكتبون لكم أجر كل ماتظنون وتزعمون أن لكم فيه أجراً كبيراً ، إذ هو الرب الخالق السيد وأنتم العبيد ، وإنما يكتب لكم أجر ماعملتموه موافقاً لما شرعه فى كتابه وعلى لسان نبيه . ثم يضاعفه لكم أضعافا كثيرة كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) وقال (والله

يضاعف لمن يشاء) لا أن تأمروا ربكم بما تشتهون بما تخترعون وتحدثون ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم (الله أكبر الله أكبر وسبحان الله)

فمن أراد السلامة فليتجنب هذه الخزعبلات كلها ، وأن لايتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سنداً كحديث الصحيحين وغيرهما والله الموفق .

إذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدرديرية والميرغنية كلها مخترعات ومبتدعات ، وكذا كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات ، وكتاب صلوات الثناء على سيد الأنبياء للنبهانى ، وكتاب روضة الأسرار فى الصلاة على المختار ، وكتاب التحفة الربانية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية ، ومفتاح المدد فى الصلاة على الرسول السند ، وكتاب التفكر والاعتبار ، فى الصلاة على النبي المختار ، لأحمد بن ثابت المغربى . وكذا كل كتاب رتبت فيه الصلاة على النبي على حروف المعجم كأن يقول فيها : اللهم صل على سيدنا محمد القائل « إنما الأعمال بالنيات » ويذكرون بعد كل تصلية حديثا نبويا أو سجعة . فاعلم أنه حدث فى الدين ، وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخى أصلا بكل مالم يتعبد به محمد ﷺ وأصحابه ، ولاتلتفت إلى مالم يخرج من فم رسول الله ﷺ وإلا فلست محبا له ولا متبعا لما جاءك به ولا مطيعا لربك فى قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) ولاتكونن آمنا من أن يكون لك نصيب من آية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال الامام أبو بكر بن العربى فى شرحه على الترمذى .

(حذار حذار) من أن يلتفت أحد إلى ماذكره ابن أبى زيد فيزيد فى الصلاة على النبي عليه السلام ، وارحم محمداً فانه قريب من بدعة لأن النبى عليه السلام علم الصلاة بالوحى فالزيادة فيها استقصارله ، واستدراك عليه ، ولايجوز أن يزاد على النبي عليه السلام حرف اه

وقال الامام النووى فى الأذكار ماحاصله : وأما زيادة وارحم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها قال : وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربى فى إنكار ذلك ،

وتخطئة ابن أبى زيد فى ذلك وتجهيل فاعله اهـ فهذه زيادة خفيفة لا تساوى عشر معشار الزيادات التى زادوها وألفوا فيها ألوف المجلدات العديدة ، ومع هذا فقد أنكروا عليها أشد إنكار ، فكيف إذا رأوا ماحدث وعم وطم ، وصارت السنة بجانبه نسيا منسيا ، وشيئا لايذكر إلا فى بطون كتب السنن ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فياعباد الله : إن الزيادة على تعليم الرسول ﷺ بدعة ضلالة لاتقربكم من الله بل تبعدكم عن دار كرامته ورضوانه ، لأنه سبحانه لايعبد إلا بماشرع لا بالمحدثات والبدع . ياعباد الله أتظنون أن ماألفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم ، أفضل مما خرج من فم المعصوم ﷺ ؟ لاشك أنه كذلك عندكم ، وإلا فلماذا لاتصلون على النبى بما ورد فى الصحاح والسنن ، بل لاتعرفونه بالكلية ؟ أفضلتم مشائخكم على نبيكم الذى لو « كان موسى حياً ماوسعه إلا اتباعه » و « لونزل موسى فاتبعتموه وتركتم نبيكم لضللتم » ياعباد الله : أذكروا (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فكروا فى «والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لماجئت به »

(اعلموا) عباد الله أنكم لو حفظتم لفظاً واحداً مما فى الصحاح أو السنن فصليتم به على النبى ﷺ طول حياتكم ، واستغنيتم به عن جميع ما ألفه الناس لأثابكم الله أجراً عظيما ، وهذا مما لايشك فيه إنسان ، ولو عرضتم ، بل وحرقتم الدلائل وجميع كتب الصلوات المؤلفة ونسفتموها فى اليم نسفاً ، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله ، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع ؟ كلا والله .

الباب الثالث والعشرون

فى أذكار مطلقة ومقيدة

قال الإمام النووى فى الأذكار : روينا فى صحيحى البخارى ومسلم (رض) عن أبى هريرة (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم »

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر (رض) قل : قال لى رسول الله ﷺ « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » وفى رواية سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل ؟ قال « ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده »

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قل رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع . . سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيهن بدأت » وروينا فى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشعرى (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « الطهور[1] شطر الإيمان ؛ والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض » وروينا فيه أيضاً عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه فقال « مازلت اليوم على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت نعم ، فقال النبى ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته ـ وفى رواية سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » وروينا فى كتاب الترمذى ولفظه « ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه (ثلاثا) سبحان الله رضا نفسه (ثلاثا) سبحان الله زنة عرشه (ثلاثا) سبحان الله مداد كلماته (ثلاثا) »

وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن أبى هريرة (رض) قل : قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الأنصارى (رض) عن النبى ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل »

(١) الطهور بالضم على الأفصح وشطر الإيمان أى نصفه

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » وقال « من قال سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » .

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أفضل الذكر لا إله إلا الله » قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعرى (رض) عن النبى ﷺ « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت »

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص (رض) قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ وقال : علمنى كلاما أقوله قال « قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . قال هؤلاء لربى فمالى ؟ قال : قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى » .

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص (رض) قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال « أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « يصبح على كل سلامى [1] من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ،

---

(١) السلامى : بضم السين وتخفيف اللام العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء

وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى» وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (رض) قال : قال لي النبي ﷺ «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت بلى يارسول الله، قال «قل لا حول ولا قوة إلا بالله» وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص (رض) أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة و بين يديها نوى أو حصى تسبح به ، فقال «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ؟ أو أفضل فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري (رض) أن رسول الله ﷺ قال «من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا و بمحمد ﷺ رسولا وجبت له الجنة» وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود (رض) قال: قال رسول الله ﷺ «لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أسري بي فقال : يا محمد أقريء أمتك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان[1] وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر» قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن جابر (رض) عن النبي ﷺ قال «من قال سبحان الله و بحمده ، غرست له نخلة في الجنة» قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن أبي ذر (رض) قال: قلت يارسول الله أي الكلام أحب إلى الله تعالى ؟ قال : ما اصطفى الله تعالى لملائكته ، سبحان ربي و بحمده ، سبحان ربي و بحمده » اهـ باختصار قليل منه وهذا .

فصل

في الأذكار التي تقال في الصباح والمساء

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله و بحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء

(١) القيعان : جمع قاع ، وهو المكان المستوى الواسع الصالح للزرع

به ، إلا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه » وفى صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال « أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، رب أسألك خير مافى هذه الليلة وخير مابعدها وأعوذ بك من شر مافى هذه الليلة وشر مابعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضاً « أصبحنا وأصبح الملك لله » وفى السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل ، قلت : يارسول الله ماأقول ؟ قال : قل : قل هو الله أحد ، والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وفى الترمذى أيضاً عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يعلمُ أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا و بك أمسينا ، و بك نحيا و بك نموت و إليك النشور [1] و إذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا و بك أصبحنا و بك نحيا و بك نموت ، و إليك المصير » قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعت ، أبوء لك بنعمتك علىَّ وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » وفى الترمذى عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ « مرنى بشىء أقوله إذا أصبحت و إذا أمسيت ، قال : قل : اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض رب كل شىء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ،

---

(١) قال فى النهاية : وإليك النشور : يقال : نشر الميت نشوراً إذا عاش بعد الموت ، وأنشره الله أحياه .

وأن نقترف سوءا على أنفسنا أو نجره إلى مسلم ، قله إذا أصبحت و إذا أمسيت ، و إذا أخذت مضجعك » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وفى الترمذى أيضاً عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ « مامن عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم -ثلاث مرات- فيضره شىء » قال الترمذى حديث حسن وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يمسى و إذا أصبح: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً و بمحمد ﷺ نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه » وقال حديث حسن صحيح، وفى الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسى: اللهم إنى أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » وفى سنن أبى داود عن عبدالله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر : فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسى : فقد أدى شكر ليلته » وفى السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال: لم يكن النبى ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال[1] من تحتى » وعن طلق ابن حبيب قال : « جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال: ياأبا الدرداء قد احترق بيتك، فقال : ما احترق ، لم يكن الله يفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها

(١) قال وكيع يعنى الخسف

أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ماشاء الله كان ، ومالم يشاء لم يكن ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن كل دابة ربى آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » اه من الوابل الصيب .

(يقول المؤلف محمد بن أحمد) وهذا الحديث ذكره ابن السنى فى كتابه عمل اليوم والليلة وفى سنده شىء ، وتمامه كما فى رواية أخرى فيه بعد لفظه «مستقيم : لم يصبه فى نفسه ولا فى أهله ولا ماله شىء يكرهه وقد قلتها اليوم ، ثم قال : انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شىء » اه

(فيا أهل الأحزاب والأوراد) هل عندكم حديث كهذا ؟ وهل لكم فيما تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الأجر والفضل العظيم ؟ حاش وكلا [1] فاتقوا الله أيها المسلمون و إياكم وهذه الأهواء ، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله فإنها دين الإسلام (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين)

فصل

(فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة وغيرها)

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : «رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه » رواه أبو داود ، وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين [2] الرحمة ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات

---

(١) حاش : أى بعداً ، وكلا : ردع وزجر وإبطال لقول القائل .

(٢) فتنسين الرحمة ـ بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين ـ أى : من الرحمة .

ومستنطقات » كذا فى الوابل الصيب ، رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح وقال محشيه :

فصل

فى جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وغيره

عن سعد بن أبى وقاص «أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة و بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان عدد ما خلق فى السماء ـ الخ الحديث» وقد تقدم قريباً ، ورواه أبو داود والترمذى . وعن صفية قالت « دخل علىّ رسول الله ﷺ و بين يدىّ أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال : لقد سبحت بهذا ؟ ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به ؟ فقلت: علمنى، فقال:قولى: سبحان الله عدد خلقه»رواه الترمذى والحاكم وصححه السيوطى . وعن أبى صفية مولى النبي ﷺ«أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسى» وأخرجه الإمام أحمد أيضاً . وقال ابن سعد فى الطبقات:أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل ، عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة «أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح » . وأخرج أحمد فى الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبى الدرداء نوى من العجوة فى كيس ، فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن . وأخرج الديلمى عن على مرفوعاً « نعم المذكر السبحة » اه باختصار من نيل الأوطار .

فصل

فى الرياء بالطقطقة بالسبحة

أما تعليق السبحة الطويلة الغليظة فى العنق والطقطقة عليها بلاذكر فهو الشرك الأصغر لأنه رياء وسمعة . وقد روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال «من سمّع

سمع الله به ، ومن يراء يراء الله به » أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الأشهاد » .

وروى ابن ماجه وغيره أنه ﷺ قال عن الله «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك » وروى ابن جرير مرسلا « لايقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » قال الشيخ الحفنى : أما من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو يقلبها فى يده فذلك علامة على سوء حاله اه .

وولوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشراؤها بغالى الثمن جهل وتغفيل وضياع للمال (والسبحة) الألفية التى يعلقونها فى السقف فى (بكرة) للتعبد عليها فى الظلمة بألله الله أو هو هو أو حى أوحق أو قيوم أو قهار أو لطيف أو باسط بدعة وجهل وضلال . وقول الخليلية على السبحة ياعم ياعم أو مدد ياعم كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره .

(وطرق السبحة) فى الماء للتشفى والتبرك بها غفلة وجهالة وذهول عماجاء به صاحب الرسالة ، وهل ترجى بركة من آثار من يعيشون ويموتون فى مخالفات ومبتدعات ، وعبادات منكرة ؟ كلا بل التشفى بهم كالتشفى (بطاسة الطربة) و (بفشلة الحارة) أن هؤلاء يسهرون إلى بعد النصف فى حضرة أو ليلة أو مولد يشخرون وينخرون ، ويشهقون وينعقون بما يسمونه (تخميراً أو توحيداً) وهو فى الحقيقة توحيل فى تغفيل ، وأباطيل فى أضاليل ، يصرفون لياليهم فى :

شو بش على رجال لا صاموا ولا صلوا ... فرشوا سجاجيدهم عالماء ما ابتلوا
إيه إيه إذا كنت منضام ولا لك حد بيراعى ... إزعق وقل يا أبا العلمين يارفاعى
قديم الطريقة يجى لك عالقدم ساعى ... ياخد بيدك ولا تحتاج لمراعى
آه آه إذا كنت عيان يامر بى ولا لك حد ... اقصد حمى السيدة فى نهار الحد
وقف على الباب وقل ياكريمة اليد ... تاخد بيدك ولا تحمل جمايل حد

هذا هو توحيدهم يامشيخة الأزهر ، ويا هيئة كبار العلماء بالأزهر ، فهل أنتم

لهذا منكرون ، وله محاربون ، أوله مقرون ، وبمثله عاملون ؟ (ثم إنك) إذا نخست أحدهم أو حدثت حركة أو صوت ، تجدهم يتكلمون بكلام وقح لا يمكنني كتابته ، وأقله أن يقول (أحّ يا أمه) أو يشخر ويقول (يا ابن الأحبه) ثم يقول لك هـذا الكلام ليس لك بل لكلمة الجلالة (ثم هم) ومشايخهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الإخلاص ، هذا مع إتقانهم لحفظ الكثير من الألفاظ الشيطانية كقولهم (سبايينير ادنبددانبي كرا كر ندى سراسراندى سبوسبرتمونا كدكردد طهور بدعق محببه صوره محببه سقفا طيس) الخ ويحفظون الجلجوتية كلها والبرهتية كلها ويحفظون أيضا قصة الزناتية والهلالية وعنترة والظاهر بيبرس ، أما سورة أو حديث نبوى فكلا ، فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بآثارهم ؟ إنه لا يتبرك بهؤلاء إلا غفول جهول حمار ، مأواه إن لم يعقل عن الله ويقلع النار وبئس القرار ، قال الإمام الصغانى : ومن جنس هذا اعتناء بعض الأغبياء الجهال ، والعوام الضلال ، يدعونهم بدعاء تمخيشا تمشميشا وشمخيشا ودعوتهم فى الشدائد بأسماء أصحاب الكهف ، ودعاء شيخ وغيرها من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الأسماء العظام ، والأدعية المستجابة عند العلام ، أو أنه من التوراة والإنجيل ، ولسنا ملتزمين فى شريعتنا بذلك الدعاء ، فى الصباح والمساء ولم يقل بها أحد من العلماء والصلحاء ، بل وضعه أغبياء الأدباء وسفهاء القصاص لتغرير العوام ، وجمع الحطام ، وقد قال الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال رسول الله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا » والشيطان فى أكثر الأحيان يظهر لتلك الأسماء تأثيرات ومنافع لأجل تغرير الجهال وافتتانهم ، وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات (كفر) لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية ـ وقد قال الله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وهو يقول ويدعو (أهيا شراهيا أدنو أى أصباءوت) فكن متيقظا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير ، وقانا الله البدع والأهواء ، والفتنة المدلهمة الظلماء ، كالليلة السوداء وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء بها ، ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصالح وأئمة الهدى ، بل بعضها كفر لأن أسماء الله توقيفية لا يجوز لنا أن ندعو إلا بما ورد فى الكتاب والسنة .

الباب الرابع والعشرون

(فى أدعية الشدائد والكروب والاستغاثات)

روى الامام أحمد والبخارى فى الأدب وأبو داود وابن حبان عن أبى بكرة باسناد صحيح كما فى الجامع وشرحه أنه ﷺ قال « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » وفى سنن الترمذى أنه ﷺ « كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء وقال : سبحان الله ، وإذا اجتهد فى الدعاء : قال ياحى ياقيوم » وروى أحمد وأبو داود فى سننه باسناد صحيح « أنه ﷺ كان إذا حزبه[1] وفى رواية حزنه — أمر صلى » وقيل كان ابن عباس يفعل ذلك ويقول نفعل ما أمرنا الله به بقوله (واستعينوا بالصبر والصلاة)

وروى الترمذى عن أنس قال : كان ﷺ إذا كربه أمر — وفى رواية للحاكم إذا نزل به هم أو غم — قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث » وصححه فى الجامع ، وروى النسائى عن ثوبان « أنه ﷺ كان إذا راعه[2] شىء قال : الله الله ربى لاشريك له » وحسنه فى الجامع وشرحه . وفى رواية لأحمد وأبى داود والحاكم « ألا أعلمك كلمات تقوليهن[3] عند الكرب ؟ : الله الله ربى لا أشرك به شيئا » وحسنه فى الجامع وصححه شارحه .

وروى أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال

---

(١) حزبه : أى نزل به هم وأصابه غم (٢) من الروع الفزع والخوف (٣) بكسر الكاف خطاب لراوية الحديث ، وبحذف النون للتخفيف فى تقوليهن إذ لا ناصب ولاجازم ، كذا فى جميع النسخ كما قاله شارح الجامع ولكن النووى أثبتها فى كتابه الأذكار .

« كان ﷺ يدعو عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم » وزاد الطبراني « اصرف عنى شر فلان » ويعينه باسمه ، وفى الأذكار نقلا عن كتاب ابن السنى عن أبى قتادة قال: قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل » وقد تقدم حديث دعاء ذى النون . وفى الجامع برمز العقيلى فى كتاب الضعفاء عن جابر عنه ﷺ قال « استكثروا من لاحول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ، أدناها الهم »

فصل

فى الاستغاثة والدعاء باسم الله الأعظم

روى ابن ماجه والطبرانى والحاكم بإسناد صحيح حسن كما فى الجامع وشارحه عن أبى أمامة أنه ﷺ قال « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى ثلاث سور من القرآن : فى البقرة وآل عمران وطه » قال محشى سنن ابن ماجه : فى الزوائد رجال إسناده ثقات وهو موقوف ، وأما إسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لأحد فيه كلاما لا بجرح ولا توثيق ، و باقى رجال الإسناد ثقات . وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى بسند صحيح كما فى الجامع عن أسماء بنت يزيد أنه ﷺ قال « اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الم * الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قال شارح الجامع قال العلقمى بجانبه علامة الصحة وقال فى الكبير حسن غريب . وفى الجامع برمز الطبرانى وضعفه وسكت عنه شارحه عن ابن عباس : أنه ﷺ قال « قسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، فى هذه الآية (قل اللهم مالك الملك) الآية بكمالها » وفى الجامع عن ابن جرير الطبرى عن سعد أنه ﷺ قال « اسم الله الأعظم الذى

إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى : دعوة يونس بن متى » وضعفه فى الجامع

وفى سنن ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه قال « سمع النبى ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال رسول الله ﷺ : لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل أعطى ، وإذا دعى به أجاب » قال شارح الجامع ومحشيه ماحاصله : وقد رجح الحافظ ابن حجر هذه الرواية من حيث السند عن جميع ماورد فى ذلك اه .

فصـــل

فيما يقوله من وقع فى هلكة أو خاف قوما أو سلطانا أو عدواً

فى كتاب ابن السنى عن على (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة [1] قلتها ؟ قلت : بلى جعلنى الله فداءك . قال إذا وقعت فى ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ فإن الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء » .

وفى سنن أبى داود والنسائى بسند صحيح عن أبى موسى الأشعرى (رض) «أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوما قال : اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ،ونعوذبك من شرورهم » وفى كتاب ابن السنى عن ابن عمر (رض) قال : قال رسول الله ﷺ «إذا خفت سلطانا وغيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عزّ جارك ، وجل ثناؤك» وفى كتاب ابن السنى أيضاً عن أنس (رض) قال « كنا مع النبى ﷺ فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين ، إياك أعبد وإياك أستعين »

---

(١) الورطة : الهلاك

فلقد رأيت الرجال تصرع[١] تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها اهـ من كتاب الأذكار النووية .

فصل

في الأدعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لأصحابها عند الشدائد والكروب

نذكر هنا والله تعالى يعلم أن قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفاً وحزناً على أكبر رزء وأعظم داهية ، وأفظع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهى : إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل ، من هذه الأدعية الواردة الثابتة عن المعصوم فى كتب الإسلام — إلى ما ابتدعوه واخترعوه من النداءات والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفريتية ، فتراهم يقولون عند الكرب والشدة يا سيدة زينب ، يا ست يا أم هاشم يا كريمة اليد ، أغيثيني أدركيني انقذيني من دى الورطة ويبقى لك عندى (دستة شمع) أو كيلة فول نابت كل سنة أو أعمل لك حضرة كل جمعة . يا سيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك على ربك ، يارسول الله غوثا ومدد ياسيد يابدوى يا أبا فراج ، ياحجة المنضام ، يامنجد العيان ، تصرف لى فى فلان ولك عندى عجل جاموس يجى لك (ماشى) على رجليه كل سنة . وربما كان لهؤلاء الجهلاء بعض العذر لأنهم ما زالوا يرون أصحاب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف العالية الرسمية الحكومية ، يقولون فى دروسهم ويؤلفون فى كتبهم ما أوقعهم وأداهم إلى الوقوع فى هذا الضلال فمن ذلك قول بعضهم فى استغاثته بالرسول ﷺ

تدارك أغثنى فى أمورى فاننى عرتنى همـــوم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتهـا لك لازم فأنت بأسرار الغيـوب عليم

وكذا قولهم :

يانبى الهدى استغاثة ملهو ف رمته فى خطبها الأهواء
فأغثنى فمن ســواك لملهو ف أضرت بحـاله الحوباء[٢]

---

(١) تصرع : أى تسقط (٢) الحوباء : الإثم .

وكذا قولهم :

يا صاحب القبر المقيم بيثرب ... يامنتهى أملى وغاية مقصدى
يا من به فى النائبات توسلى ... وإليه من كل الحوادث مهربى ـ الخ

وكذا قولهم :

نبى الهدى ضاقت بى الحال فى الورى ... وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالقى تفريج كربى فإنه ... على فرجى دون الأنام قدير

وكذا قولهم :

بآل البيت ثم الأولياء ... وبالعلماء ثم الأتقياء
وبالشهداء ثم بأصفياء ... أغيثونى لأنى فى بلاء

وكذا قولهم :

إذا ما الدهر فاجأنى بضيم ... وحاول أن أكون له فريسة
ليشمت بى كعادته الأعادى ... بنى الأوغاد والنسب الخسيسة
فمالى من أصد به أذاه ... سوى طه وابنته نفيسة

وكذا قولهم :

يا ابن الرفاعى تدارك ... لمن أتى واستجارك
شيخ العريجا أغثنى ... أصبحت فى الحمى جارك
إلى يا ابن الرسول أغثنى ... فقد تعاظم حزبى
فإن تغاضيت عنى ... يصير عارى عارك

ومن التبجح والتنطع والتغفيل الفاضح قول بعضهم :

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... فاهتف إن تضق أو إن تكن تضم
نحن الذين لهذا الكون ذو مدد ... ينساله من رآنا أو نأى فعمى

فوالله الذى نفس محمد بيده ـ إن هؤلاء القوم لم يذوقوا للاسلام ولا للتوحيد ولا للايمان طعما ، واعتقادى فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة ، قال تعالى لنبيه (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ولا

تصح الصلاة خلفهم إن كانوا بلغتهم الدعوة ، وإننى لأتحامى دائما عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها إن وقمت خلفهم من غيرى .

وما على إذا ماقلت معتقدى دع الجهول يظن الجهل عدوانا

كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرأون ويحفظون على صدورهم آية (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله) وآية (قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى مايفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا مايوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وهل من يقرأ آية (وأنذر عشيرتك الأقربين) ويقرأ قوله ﷺ كما فى البخارى « يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس ابن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، وياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويافاطمة بنت محمد ﷺ سلينى ماشئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئا » ويقرأ حديث الترمذى « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» الحديث ويقرأ ويفهم معنى قوله ﷺ كما فى الصحيح« لايستغاث بى وإنما يستغاث بالله عز وجل » ثم بعد هذا كله يقول (ياكاشف الكربات ياشيخ العرب) فهذا لايصح أن يعد من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم ، إذ لايفرق بين التوحيد والشرك فمثله فى فهم القرآن (كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم) (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

وحديث « توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم » كذب موضوع مفترى وليس له أصل قطعاً فى جميع كتب السنة وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان مريد لعنه الله .

وحديث « إذا أعيتكم الأمور فعليكم ـ أو فاستغيثوا بأهل القبور » مختلق مكذوب (إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون)

وحديث « إن الله يوكل ملكا على قبر كل ولى يقضى حوائج الناس » هو من كلام الشياطين وليس من كلام النبوة .

وحديث الأعمى «اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك» الحديث صحيح غريب وهو توسل بدعاء النبى ﷺ فقد استجاب الله دعاءه، فرد بصر الضرير فهو معجزة للنبى ﷺ عظيمة.

وحديث «حياتى خير لكم ومماتى خير لكم» الحديث ضعفه فى الجامع وشارحه وضعفه العراقى فى تخريج الاحياء وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه.

فالمطلوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر: أن يسأل الله للنبى الوسيلة والفضيلة لتحل له شفاعته كما فى الصحيح، وأن يكثر من الصلاة على النبى ﷺ وأن يكون هواه تبعاً لما جاء به ﷺ - لا أن يتوسل به

فحذار حذار من قراءة توسلات الرفاعية التى فيها:

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا	عونا معينا فى الشدائد والردا
إلى متوسلين إلى جنابك سيدى	فى دفع مانخشاه من كيد العدا
إلى بمحمد وبنته وبعلها	بابنيهم القمرين أعلام الهدى
إلى وبشيبة الصديق مؤنس أحمد	فى الغار يارب العباد وسيدا
إلى بالسيد البدوى باب المصطفى	بحر الفتوة والمكارم والندا
وبعابد المتعال ثم مجاهد	فهما الوسيلة للملثم أحمدا

الخ جنونهم القبيح.

فكل ما كان هكذا من توسلات الأحمدية والبرهامية والقادرية والبيومية والشاذلية والخلوتية والعفيفية والحبيبية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا إليه واحذروه كل الحذر، و (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه من أولياء) (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب)

(يا إخوانى) والله إن آية واحدة بل كلمة بل حرفا واحدا من كتاب ربكم أو من سنة نبيكم - خير لكم من جميع هذه التهاويش المبتدعة التى لايجوز لكم أن تتعبدوا بها، ولو عشتم عمر نوح تتعبدون بها ماقبل الله منها حرفا واحداً منكم

إن سلمتم من عقابه ولا أظنه أبداً إلا بالتوبة النصوح لأن الله لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع ، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ » وقوله « فمن رغب عن سنتي فليس مني » هذه نصيحتي إليكم إخواني ، ومن شاء فليتبع ، ومن شاء فليبتدع (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) .

فصل

في تركهم للاسم الأعظم الرفيع ، وتعبدهم بالاسم الأحقر الوضيع

اعلم أن من أدهى الدواهي أنك ترى الجم الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت عن المعصوم إلى مازينه لهم واخترعه شياطين الإنس من المتصوفة وأهل الطريق . يتركون ماتعبد به الرسول ﷺ هو وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم . ويتعبدون (باهم صقك حلع يص) ويقولون : إن هذا هو إسم الله الأعظم ، قولا على الله بغير علم (والأدهى) إثبات هذا السبهلل في مؤلفات المعممين ، وجعله دينا وشرعاً قويما ، وبعضهم يقول : اسم الله الأعظم هو (طهور بدعق محببه صوره سقفاطيس سقاطيم أحون قاف أدم حمهاء آمين) وهو كالذى قبله ضلال وإضلال ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول ﷺ إلا أغفال جهال ، وقد قال الإمام مالك (رح) في هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية : وما يدريك لعلها تكون كفراً اه ، وكذا استغاثتهم بالجلجلوتية التي يقولون فيها (بآج أهوج جلجلوت هلهلت ، بصمصام طمطام) لا شك أنها حرام أو كفر وبعض المتشذلين يقولون : اسم الله الأعظم (آه آه) وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين واللغة ، قال في المصباح والمختار : قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا - اه ومثله في نهاية ابن الأثير وجميع كتب اللغة ، وعليه فيكون معنى اسم الله الأعظم عندهم (أتوجع) فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فالاستغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع ، وكذا التضرع

بنظم الهمزية فى الاستغاثة بخير البرية بدعة ضلالة ، وتوسل النقشبندية منكر وضلالة واستغاثات الميرغنية ضلالات فوق ظلمات وتوسلات الخلوتية والصاوية بدع مهلكات وكذا الاستغاثة بجالية الكدر بدعة وهى جالبة للشرر والضرر ، بمخالفة سيد البشر والتوسلات كلها والاستغاثات بالمخلوقات سوى ما صح عن سيد الكائنات : بدع ومنكرات وضلالات (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

فصل

فى الأدعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين ، والعباد الصالحين

دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله و بركاته

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

دعاء نوح عليه السلام

(رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)

دعاء إبراهيم عليه السلام

(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ، (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) ، (ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء) ، (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) ، (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) ، (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) ، (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم)

دعاء موسى عليه السلام

(رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى ؛ يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى : هرون أخى . أشدد به أزرى . وأشركه في أمرى ؛ كى نسبحك

كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً)، (رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين)، (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك)، أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين).

دعاء سليمان عليه السلام

(رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك فى عبادك الصالحين) (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب).

دعاء زكريا عليه السلام

(رب لاتذرنى فرداً وأنت خير الوارثين)، (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (رب إنى وهن العظم منى، واشتعل الرأس شيباً، ولم أكن بدعائك رب شقياً ـ الآيات).

دعاء جيش طالوت عليه السلام

(ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

دعاء جيوش الأنبياء

(ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

دعاء أصحاب الكهف

(ربنا آتنا من لدنك رحمةً، وهيىء لنا من أمرنا رشداً)

دعاء السحرة الذين آمنوا بموسى

(ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين)

دعاء أيوب عليه السلام

(رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

دعاء يوسف عليه السلام

(رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث، فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة، توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين).

دعاء أصحاب عيسى عليه السلام

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

دعاء سيد ولد آدم محمد ﷺ وأمته

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)، (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)، (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)، (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد)، (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)، (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير)، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)، (رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون)، (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين).

ومن الأدعية القرآنية أيضا

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك ولياً ، واجعل لنا من لدنك نصيرا)، (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين)، (ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين)، (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما)، (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما).

دعاء الملائكة عليهم السلام

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم) .

فهذه جملة من الأدعية التي اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه .

أرجو الله أن يوفق أصحاب الاستغاثات الكفرية الشركية والتوسلات المحرمة البدعية وأصحاب « ياذا المن ولايمن عليه » ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الأدعية للعمل بهذا الذي جاء من عند رب العالمين ، على لسان المعصوم الأمين ، و إليكم ياعباد المشايخ والقبور قول جعفر الصادق قال (رض) : عجبت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر) وعجبت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول (لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) وعجبت لمن خاف شيئا كيف يذهل عنه أن يقول (حسبي الله ونعم الوكيل) والله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن كويد فى أمر كيف يذهل عنه أن يقول (وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) والله تعالى يقول (فوقاه الله سيئات مامكروا) وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله)

﴿ويقول محمد﴾ عجيب لمن تعسرت عليه أموره كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وعجبت لمن بلى بضيق الرزق والهم والكرب . كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، والله سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وعجبت لمن بلى بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله تعالى يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم

جفات ، ويجعل لكم أنهارا) وعجبت لمن احتاج إلى أى أمر دينى أو دنيوى كيف يذهل عن الدعاء والله تعالى يقول (ادعونى أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) [١]

فصل

فى جوامع من الأدعية النبوية والتعوذات التى لاغنى للمرء عنها

قالت عائشة : «كان النبى ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع مابين ذلك» وفى المسند والنسائى وغيرهما « أن سعداً سمع ابناً له يقول : اللهم إنى أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها ، فقال سعد (رض) لقد سألت الله خيرا كثيرا ، وتعوذت من شر كثير ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون قوم يعتدون فى الدعاء ، وبحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذبك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم » .

وفى مسند الإمام أحمد ، وسنن النسائى عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبى ﷺ « رب أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكرلى ولا تمكر على ، وانصرنى على من بغى على ، رب اجعلنى لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهابا ، لك مخبتا ، إليك أواها منيبا ، رب تقبل توبتى ، واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى ، واسلل سخيمة [٢] قلبى » هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذى وحسنه وصححه .

وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال « كنت أخدم النبى ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع [٣] الدين وغلبة الرجال »

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم (رض) قال: «لا أقول لكم إلا كما كان

---

(١) أى صاغرين

(٢) الإخبات الخضوع ، والحوب الإثم ، والسخيمة سواد القلب

(٣) ضلع الدين ثقله

رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل . والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسى تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، إنك وليها ومولاها ، اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، وعلم لا ينفع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان يدعو : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ قال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب » ووعد فأخلف »

وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه قال « كان من دعاء النبى ﷺ اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجأة نقمتك،ومن جميع سخطك »

وفى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشجعى (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول : اللهم اهدنى وارزقنى وعافنى وارحمنى »

وفى المسند عن بسر بن أرطأة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة»

وفى المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبى ﷺ « ألظوا[1] بياذا الجلال والإكرام »

وفى المسند وصحيح الحاكم عن شداد بن أوس (رض) قال : قال لى رسول الله ﷺ «ياشداد إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، وعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليما ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ماتعلم ،

(١) ألظوا أى ألحوا

وأعوذ بك من شر ماتعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب »

وفى الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى (رض) قال له النبى ﷺ « كم تعبد إلٰهاً ؟ قال : سبعة ، ستة فى الأرض وواحد فى السماء ، قال : فمن لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذى فى السماء . قال : أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم قال : يارسول الله علمنى الـكلمتين ، قال : قل اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى » حديث صحيح ، وزاد الحاكم « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ، اللهم اغفرلى ما أسررت ، وما أعلنت ؛ وما أخطأت ؛ وما تعمدت ، ماعلمت وما جهلت » و إسناده على شرط الصحيحين

وفى صحيح الحاكم عن عائشة قالت دخل على أبو بكر (رض) فقال : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ؟ قلت : ماهو ؟ قال : كان عيسى ابن مريم ﷺ يعلمه أصحابه . قال : لو كان على أحدكم جبـل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه : اللهم فارج الهم ؛ كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمنى ، فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك »

وفى صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال « أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فخفف ثم أقبل علينا بوجهه فقال : على مكانكم أخبركم بما بطأنى عنكم اليوم : إنى صليت فى ليلتى هذه ماشاء الله ، ثم ملـكتنى عينى فنمت فرأيت ربى تبارك وتعـالى فألهمنى أن قلت : اللهم إنى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تتوب على وتغفرلى وترحمنى ، وإذا أردت فى خلقك فتنك فنجنى إليك غير مفتون . اللهم وأسألك حبك . وحب من يحبك . وحب عمل يبلغنى إلى حبك . ثم أقبل رسول الله ﷺ قال : تعلموهن وادرسوهن فإنه حق » وفيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وماقرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب

إليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد . وأسألك ماقضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً» وفيه عن أبى هريرة «أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له : إنى أريد أن أمنحك كلمات تسألهن الرحمٰن وترغب إليه فيهن ، وتدعو بهن فى الليل والنهار . قل : اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان . وإيماناً فى حسن خلق . ونجاحاً يتبعه فلاح . ورحمة منك وعافية . ومغفرة منك ورضواناً »

وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبى ﷺ «أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات: اللهم أنت الأول لا شىء قبلك ، وأنت الآخر لا شىء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من المأثم [(١)] والمغرم ، اللهم نق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم بعد بينى و بين خطيئتى كما بعدت بين المشرق والمغرب » اه من الوابل الصيب باختصار ، وفى الجامع الصغير برموزه : اللهم اجعلنى شكوراً ، واجعلني صبوراً ، واجعلنى فى عينى صغيراً ، وفى أعين الناس كبيراً » البزار عن بريدة (ح) «اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ماظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا وأرواحنا وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين [(٢)] بها قابلين لها وأتمها علينا » (طب ك) عن ابن مسعود (ح) « اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين إلى من تكلنى؟ إلى عدو يتجهمنى [(٣)] أم إلى قريب ملكته أمرى ؟ إن لم تكن ساخطاً على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السماوات والأرض ، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك ، أو تنزل

(١) المأثم الأمر الذى يأثم به الإنسان اه النهاية (٢) مثنين أى نذكرك بالجميل
(٣) يتجهمنى أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه .

على سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح)

«اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنى ، وانقطاع عمرى » (ك) عن عائشة «اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت و إذا سئلت به أعطيت ، و إذا استرحمت به رحمت ، و إذا استفرجت به فرجت (ه) عن عائشة «اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى، ومن شر بصرى، ومن شر لسانى ؛ ومن شر قلبي، ومن شر منيي» (دك) عن شكل «اللهم عافنى فى بدنى، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى ، اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » (دك) عن أبى بكرة (صح)

« اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل ، أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر » (ن) عن عائشة (ح) « اللهم إنى أعوذ بك من التردى والهدم والغرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان [1] عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » (نك) عن أبى اليسر « اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق» (دن) عن أبى هريرة «اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، ومن سيىء الأسقام »(حم دن) عن أنس (ح) «اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى و إسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفرلى خطئى وعمدى ، وهزلى وجدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفرلى ماقدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » (ق) عن أبى موسى (صح)

(فهيا أيها المسلمون) هاهى الأدعية القرآنية ، وها هى الأدعية النبوية التي هى عند الله مستجابة مرضية ، فليعمل بها العاملون ، وليتعبد بها المتعبدون ، وليجتهد فى تحصيل أجرها المجتهدون ، وليعرض عن مبتدعات الأدعية المدعون : أنهم للرسول الأعظم محبون .

(١) التردى معناه السقوط وتخبطه الشيطان أفسده .

الباب الخامس والعشرون

فى أذكار وأدعية مقيدة مؤقتة

فصل

فى الذكر لحفظ النعمة

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت : ماشاء الله لاقوة إلا بالله) فينبغى لمن دخل بستانه أو داره أو رأى فى ماله وأهله مايعجبه أن يبادر بهذه الكلمة فإنه لا يرى فيها سوءاً قط ، أما قولهم : صلاة النبى أحسن ، لاحسد ولا نكد أو يا أرض احفظى ما عليك : فجهل شنيع و بدعة .

فصل

فى الذكر عند المصيبة

قال تعالى (و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وروى مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله و إنا إليه راجعون . اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيراً منها . قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله على خيراً منه : رسول الله ﷺ» أما لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ وتلطيخ الوجوه والرءوس والثياب بالطين والحبر الأسود والأزرق ـ فمن فعل أهل الجاهلية الأولى ، و إن اليهود والنصارى الذى يعبدون إلهين اثنين لايفعلون ذلك بل ولا شيئاً منه ، فجهلاء المسلمين أشر من اليهود والنصارى . وقد روى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا

بدعوى الجاهلية» وفى صحيحيهما «أنه ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة[١]»
وروى مسلم أنه ﷺ قال « اثنان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى النسب
والنياحة على الميت » والذى علمته بالاختبار من أحوال المسلمين أنهم لا يبالون
بصغائر الذنوب ولا بكبائرها ولا بالكفريات ، ولذا مسخوا ، فإنا لله .

فصل

فى الذكر الذى يرقى به من اللدغة واللسعة

فى صحيح البخارى « كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول
إن أباكما[٢] كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق ، أعيذكما بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة[٣] ومن كل عين لامة » وفى الصحيحين « رقى رجل من
أصحاب النبى ﷺ لديغا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنما نشط من عقال»
(أما ذهاب) الناس إلى شيخ رفاعى ليرقيهم (بالكفكية) فجهل كبير ، وضلال
بعيد ، و بدع فيها وعيد ، وعذاب شديد

فصل

فى الذكر عند الريح إذا هاجت

روى أبو داود أنه ﷺ قال « الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب
فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، واسألوا الله من خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها »
وصححه فى الجامع وروى مسلم عن عائشة قالت : «كان النبى ﷺ إذا عصفت

---

(١) الصالقة الرافعة صوتها بالنياحة ، والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة
والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة

(٢) يعنى إبراهيم عليه السلام

(٣) الهامة ماله سم يقتل كالحية ، واللامة التى تصيبه بسوء

الريح قال : اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » وكثير من الأغفال يغضبون ويلغطون ويسبون عند هيجان الريح ، وربما أداهم جهلهم إلى الكفر ، فنعوذ بالله من الجهل

فصل

فى الدعاء والذكر عند صوت الرعد

« كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » ورواه الترمذى والبخارى فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة والحاكم . و« كان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويقول : إن هذا الوعيد شديد لأهل الأرض » رواه مالك فى الموطأ ، والبخارى فى الأدب كذا فى تفسير الحافظ ابن كثير ، وفيه أنه ﷺ قال « إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله ؛ فإنه لا يصيب ذاكراً » وكل الناس يجهلون هذه الأذكار حتى طلاب العلم بالأزهر ، بل وكثير من العلماء ؛ لعدم قراءتهم فى الأزهر كتاباً من كتب الحديث النبوى (فلا حول ولا قوة إلا بالله)

فصل

فى الذكر والدعاء عند المطر ، وما أحدث عنده

فى الصحيحين عن أنس قال « دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع رسول ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما نرى فى السماء سحاب ولا قزعة (١) وما بيننا وبين سلع (٢)

---

(١) « قزعة » القزعة قطع من السحاب رقيقة

(٢) سلع : الجبل المعروف بقرب المدينة

من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يارسول الله : هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب[1] وبطون الأودية ومنابت الشجر . قالت فأقلعت وخرجنا نمشي فى الشمس »اه من الوابل الصيب وفى الأذكار قال روينا فى صحيح البخارى عن عائشة (رض) « أن رسول الله ﷺ كان إذارأى المطر قال اللهم صيبا نافعا ـ مرتين أو ثلاثا»

هذا وإنك تسمع كثيرا من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر ألفاظا هى إلى الكفر أقرب منها للايمان ، فمن ذلك قولهم (حوش بلاويك عنا) بزياده غرقتنا) فنعوذ بالله .

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان ، وأنهم لا عناية لهم بتربية أنفسهم ولا أولادهم قول الصبية فى الشوارع والزقاقات وقت المطر .

يا مطرا رخى كبريت	والسقا ركبه عفريت
يا مطرا رخى بصل	والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبد العال	رخيها واملى الفنجال
يا مطرة باب السوق	رخيها واملى الصندوق
يا مطرة عبد الله	رخيها واملى القلة

فيا حسرة على قوم يعيشون فى الإسلام ويموتون ولم يذوقوا له طعما ، ولم يعرفوا هم ولا نساؤهم ولا أبناؤهم شيئا من تعاليمه السامية ، التى ارتقت بسلفهم إلى أعلى عليين فجعلتهم سادة أهل الأرض أجمعين ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ أدبوهم وعلموهم وحببوهم فى رسول الله ﷺ وفيما جاء به « مروا أولادكم

(١) الظراب جمع ظرب بفتح فكسر : الجبال الصغار المنبسطة

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم ، وصححه فى الجامع . مرنوهم وعودوهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الإسلام ، دربوهم على الصيام لتهذب به نفوسهم . فلقد كان أصحاب النبى ﷺ يصومون صبيانهم الصغار ويجعلون لهم اللعبة من العهن المصبوغ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة تلهيه حتى يتم الصيام ، كذا جاء فى الصحيح « اتقوا الله واعلموا أن لأولادكم عليكم حقوقاً » فحق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويحسن موضعه ، ويعلمه الكتاب – أى القرآن – ويعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وأن لا يرزقه إلا طيباً ، ويزوجه إذا أدرك ، كذا جاءت الأخبار « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه » رواه الشيرازى والديلمى وابن النجار عن على كما فى الجامع « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أما والله إن سمعتم وعملتم بنصيحتى وقيتم ونجوتم أنتم وأهلوكم (ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد) ومن أبى (فأمه هاوية ، وما أدراك ماهيه ؟ نار حامية) بدليل « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن أبى يارسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » رواه البخارى

(ياعباد الله) والذى نفسى بيده إنكم ماسقطتم وصرتم أرذل الأمم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيداً خدماً لها بعد أن كانت العزة (لله ولرسوله وللمؤمنين) إلا بترككم تعاليم دينكم وخطة نبيكم . لقد أصبحتم ضفادع وخنافس بل تراباً تحت أرجل أعدائكم – بعد أن كانت عبيد الإسلام السود ترهب الملوك فى عروشها ، فتى تفيقون ؟ ومن هذه السكرة تنتبهون ، ومن هذه الرقدة الطويلة تستيقظون ، ولمجد سلفكم تعيدون ؟ أما بلغتكم آية (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) أما قرأتم حديث « وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى » ؟ رواه أحمد

وأبو داود والطبرانى (ياعباد الله) إنكم لا تزالون فى ذل وصغار بين الناس حتى تتبعوا كتاب الله وشرع نبيه ، وحتى تعرفوا الحق ، وتجاهدوا للحق ، وتتفانوا فى الدفاع عن الحق ، ويكون الموت فى هذا السبيل أسمى أمانيكم .

فصل

فى الذكر والدعاء عند رؤية الهلال

قال فى الوابل الصيب « كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » وفى سنن أبى داود « أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك ـ ثلاث مرات ، ثم يقول: « الحمد لله الذى جاء بشهر كذا ، وذهب بشهر كذا » اهـ باختصار . أما قولهم (هل هلالك شهر مبارك علينا وعليك يارب) وتقليب الدراهم الفضية فى أيديهم تجاه الهلال فجهل شنيع و بدعة ، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الأذكار فى خطبهم بدل قولهم فيها : إنه لم يبق من الدين إلا اسمه . ولا من الإسلام إلا رسمه ، و بدل صراخهم على المنابر بأيرضيك هذا من أمتك يارسول الله ، قم ياعمر فانظر إلى ماحل بنا . وهذا الكلام دليل على جهل قائله ، فليقلعوا عنه .

اللهم وفقهم لهدى نبيك .

فصل

فى الدعاء والذكر حين الصيام والفطر

قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، وروى ابن ماجه أنه ﷺ قال « إن للصائم عند فطره دعوة ماترد » وثبت فى سنن أبى داود أنه ﷺ كان يقول عند فطره : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » .

فيا أيها المسلمون : علموا أبناءكم ونساءكم أذكار رسول الله ﷺ بدل الطبل بالدربكة والتغنى (بيابت يابيضه جنتينى) .

فصل

فى أذكار ودعاء السفر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفراً : ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك » ذكره فى الجامع بهذا الرمز (دت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل إلى النبي فقال يارسول الله أريد سفراً فزدنى فقال « زادك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيثما كنت » ذكره فى الجامع برمز (تك) عن أنس ، وقال ابن القيم : قال الترمذى حديث حسن ، وقال ﷺ « ماخلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » وذكره فى الجامع برمز (ش) عن المطعم مرسلا (ض)

فصل

فى الذكر عند ركوب الدابة

فى الوابل الصيب ، قال على بن ربيعة : « شهدت على بن أبي طالب (رض) أتى بدابة يركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [1] وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل ياأمير المؤمنين من أى شىء تضحك ؟ فقال : رأيت النبى ﷺ فعل كما فعلت

---

(١) مقرنين : أى مسخرين

ثم ضحك ، فقلت يارسول الله من أى شيء تضحك ؟ فقال : إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال: اغفر لى ذنوبى، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى » رواه أهل السنن وصححه الترمذى .

فصل

فى الذكر عند دخول القرية أو البلد

قال فى الوابل : عن صهيب أنه ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن [1] ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين [2] أسألك خير هذه القرية وخير مافيها ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها » رواه النسائى .

فصل

فى أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية

قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال عمر بن أبى سلمة (رض) قال لى رسول الله ﷺ «يابنى، سم الله تعالى ، وكل بيمينك، وكل مما يليك » متفق عليه ، وقالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليذكر - أى : اسم الله تعالى - فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » قال الترمذى حديث حسن صحيح .

---

(١) أى : حملن ورفعن

(٢) ذرين : أى نسفن

قال أمية بن مخشى (رض) «كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبى ﷺ ثم قال: مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء مافى بطنه» رواه أبو داود. وعن معاذ (رض) قال: قال رسول الله ﷺ «من أكل أو شرب فقال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة: غفر له ماتقدم من ذنبه» قال الترمذى حديث حسن

وعن أبى سعيد (رض) «أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله الذى أطعمنا وأسقانا وجعلنا من المسلمين» رواه أبو داود والترمذى. وذكر النسائى عن رجل خدم النبى ﷺ «أنه كان يسمع النبى ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول: بسم الله، وإذا فرغ من طعامه قال: اللهم أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت، وأهديت واجتبيت، فلك الحمد على ما أعطيت» وفى البخارى عن أبى أمامة (رض) «أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: الحمد لله كثيراً طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» اهـ من الوابل الصيب

ومن هنا تعلم أن قراءة (لإيلاف قريش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة لحصول البركة فى الطعام بدعة، وقراءتهم على الفجل لضياع رائحته صيغة: اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس تشريع مبتدع، وإثبات هذا الباطل فى المؤلفات شر وضرر. وهذا تجده فى شرح الصاوى على منظومة الدردير فمزقه.

وحديث «غسل اليدين قبل الطعام بركة، و بعده ينفى اللمم» ذكره العراقى بألفاظ. قال: وكلها ضعيفة. ولا مانع من الغسل شرعا كلما احتاج الإنسان إليه.

وحديث «من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة» غريب كما فى أسنى المطالب وضعفه.

وحديث «ابدأوا بسيد الطعام اللحم» بحثت عنه كثيرا فلم أجده، وإنما فى الجامع «سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم» وضعفه.

وحديث « من أكل مع مغفورله غفرله » قال فى أسنى المطالب قال ابن حجر وغيره : كذب موضوع لا أصل له .

وقال فى المدخل: ولا يسمى عند كل لقمة ؛ إذ أن ذلك بدعة فنحن متبعون لامشرعون ، وكذلك لايقول: بسم الله الرحمن الرحيم لأنه لم يرد ، وإنما ورد بسم الله ، وينبغى أن لايفعل ماقاله بعضهم : إنه يقول فى أول لقمة بسم الله ، وفى الثانية بسم الله الرحمن ، وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يسمى فى كل لقمةاه والله أعلم بما قال

وقولهم : بسم الله الشافى ، أو يابركة أسماء الله بدعة ، وتقبيل باطن وظاهر الأكف بعد الطعام ، وقولهم : اللهم زد وبارك شىء لله الفاتحة بدعة وجهل فاضح وكذا يارب لك ألف حمد وألف شكر، واللهم زدها نعمة واحفظها من زوال . واللهم هنىء آكليه ، وابذل على مخلفيه ، واطرح البركة فيه، كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ

فصـــــل

فى دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم أنه ﷺ لما أكل عند أبى عبد الله بن بسر دعالهم فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم » وفى أبى داود بسند صحيح أنه ﷺ دعا لآل سعد بن عبادة بقوله « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » أما قول الفقراء — أعنى من العلم والدين الصحيح — : اللهم زد وبارك شى لله الفاتيحاه ، الفاتحة للى طبخت واللى غرفت . ولصاحب الليلة كان ، فما هو إلا غفلة وجهالة ، وخيبة وغباوة .

فصل

فى أذكار السلام الشرعى والبدعى

قال أبو هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ « لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام

بينكم» رواه أبو داود ، وقال عمران بن حصين : «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس فقال النبي ﷺ عشر . ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال « عشرون » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : ثلاثون» رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن . وقال أنس : « مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم » حديث صحيح . وقال أبو هريرة : قال رسول الله(ص)«إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة » رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم وحسنه صاحب الجامع اه من الوابل الصيب .

هذا وقد استعاض أكثر المسلمين عن هـذا السلام الشرعى الجليل الجميل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لاقيمة له ولا أجر فيه ، وذلك كقولهم : عوافى ومرحب واصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل على عيونك . وأكثرهم اتفقوا على لفظة نهارك سعيد وسعيدة مبارك . و بعضهم يقولون (بونجور و بونسيره ورفوار) بدل : السلام عليكم ورحمة الله . فياحسرة على العباد ، وأكثرهم يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون : السام عليكم. ومعناه : الموت فينبغى التنبيه على ذلك ياعلماء إن كنتم علماء ، وإلا فمزقوا هذه الورقة التى تسمونها الشهادة العلمية وألقوها على المزابل ، ولاتفتخروا بها علينا؛ إذ لا فضل لكم علينا إلا بالعلم الصحيح النبوى والعمل .

فصل

فى فضل المصافحة و بدعها

روى أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والضياء المقدسى عن البراء بن عازب بإسناد حسن كما فى الجامع أنه ﷺ قال «مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا» وفى الجامع أيضاً عن الحكيم الترمذى وأبى الشيخ ابن حبان عن

عمر أو ابن عمر عنه ﷺ أنه قال «إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة: للبادىء تسعون وللمصافح عشرة» حديث حسن كما فى الجامع وهو حسن لغيره كما فى الشرح

هذا وقد منع الأستاذ الشيخ محمود السبكى المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه، وهو مردود بما رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة فى (باب مايقول إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه) وساق السند إلى أنس بن مالك (رض) أنه قال: «ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فهذا يدل على الاستحباب أو الجواز على الأقل. وليس للشيخ سلف فى ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر. نعم قد يقال إن فى هذا الأثر ضعفا لأنه من رواية عمرو بن سهل وهو ضعيف. ويجاب بأن هذا الأثر وارد فى باب فى فضائل الأعمال، والجمهور على أن ما كان كذلك يتساهل فى قبوله.

والقاعدة الأصولية أن الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأى المجتهد، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة أو من المحدثين أو الفقهاء؟ فلم يبق إلا أنه رأى للشيخ. وعندنا مايقرب أن يكون دليلا لنا وهو قوله ﷺ «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» ورمز له فى الجامع هكذا (حم دت حب ك) عن أبى هريرة (ح) والمصافحة غالبا ملازمة للسلام. وفى تفسير ابن كثير وغيره: كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر وإذا تبين هذا فالواجب على أتباع الشيخ أن لايشددوا فى ذلك فإنه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا وبين الناس، وموقع للعداوة. هدانا الله وإياكم

فصل

فى بيان جملة أحاديث فى ديوان خطب الشيخ خطاب السبكى

(حديث) «ماتحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع» فى

الديوان ص ٣٠ وذكره ابن الجوزى فى موضوعاته وقال : موضوع والخطيب والحسن كذابان . وقد تعقبه السيوطى فى لآلئه فذكر حديثين بمعناه : الأول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جداً ، والثانى فيه بقية بن الوليد وهو مدلس كبير .

(حديث) « إن الله لا يقبل عمل امرىء حتى يتقنه ، قالوا: يارسول الله وما إتقانه قال: يخلصه من الرياء والبدعة» ص ٢٧ وذكره صاحب المدخل بدون سند والمدخل هذا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع ، فيه كثير من الأحاديث الموضوعة والحديث ليس موجوداً فى الكتب الستة ولا فى سنن الدارمى فليتفضل علينا خلفاء الشيخ بتبيان درجته .

(حديث) «من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً » ص ٧٦ ذكره فى الجامع وضعفه هو وشارحه ، لكن قال فى أسنى المطالب رواه الديلمى وفيه موسى بن إبراهيم ، قال الدارقطنى متروك ، ورواه ابن حبان موقوفاً عن الحسن ابن على اه . قلت : والمتروك مردود كالموضوع .

(خبر) « الحسود لا يسود » ص ٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعاً لما ذكره صاحب أسنى المطالب وملا على القارى عن رسالة القشيرى ، وابن عمر الشيبانى وصاحب اللؤلؤ الموضوع من أنه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم .

(حديث) «لا تصلوا على الصلاة البتراء» ص ١١٤ وذكره صاحب الحرز المنيع ولم يقف على سنده .

(حديث) « لو يعلم الناس ما فى رمضان من الخير لتمنت أمتى أن يكون رمضان السنة كلها » ص ١٢٠ ذكره فى الترغيب والترهيب مطولا ثم قال : رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى من طريقه وأبو الشيخ فى الثواب . وقال ابن خزيمة وفى القلب من جرير بن أيوب شىء : قال الحافظ : جرير بن أيوب البجلى واه ولوائح الوضع عليه اه وقال الإمام ابن الجوزى : موضوع آفته جرير .

(حديث) « لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوماً ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين »

ص ١٢٥ قد قلدت الشيخ فأخذت هذا الحديث والذى بعده من كتبه فوضعتها فى كتابى المنحة وفى رسالة بدع عاشوراء ، وهكذا يصنع التقليد بأهله والحديث مع أنه رواه ابن ماجه .

قال فى تهذيب التهذيب : محمد بن محصن العكاشى راوى الحديث نسب إلى جده ، قال البخارى عن يحيى بن معين كذاب ، وقال البخارى : منكر الحديث وقال أبوحاتم : كذاب ، وقال ابن حبان : شيخ يضع الحديث على الثقات لايحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه ، وقال الدار قطنى : متروك يضع . روى له أبوأحمد أحاديث ثم قال : وهذه الأحاديث مع غيرها لمحمدبن إسحاق كلهامنا كيرموضوعة روى له ابن ماجه حديثه عن إبراهيم بن الديلمى عن حذيفة « لايقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة» الحديث اه .

(حديث) « إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ص ٣٧ وقد قال محشى سنن ابن ماجه ، وفى الزوائد رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون ، قال الذهبى ، وقال أبوزرعة : لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة اه .

(حديث) « إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح » الخ ص ٣٨ رواه ابن ماجه ، وقال محشيه : وفى الزوائد إسناده ضعيف من أجل محمد بن أبى حميد فإنه متروك اه ، وضعفه فى الجامع ، وقال شارحه حديث حسن لغيره .

(حديث) « ياعلى لاتجهر بقراءتك ولابدعائك » الخ (ص ٢٥٨) وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟ وفى أى الكتب هو ؟ والذى فى صحيح البخارى والموطأ وسنن أبى داود ، فيه غنية عن هذا ؛ إذ لم نجد له سنداً يعول عليه .

(حديث) « اتبعوا ولاتبتدعوا فقد كفيتم » ص٢٢٦ ليس من كلام الرسول قطعاً رفعه إليه خطأ كبير لاتفاق الأئمة على أنه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه وذكره كذلك فى أسنى المطالب وفى التميز عن سنن الدارمى ، وابن قدامة فى ذم التأويل ، والجلال السيوطى .

(حديث) « إن لله [illegible] من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تناله

شفاعته» (ص٢٩٥) ذكره فى الإحياء وقال العراقى: لم أقف له على أصل، وقال شارح الإحياء: أورده هكذا. قال صاحب القوت: ووجد بخط بعض المحدثين ما نصه: رواه الخطيب فى أثناء حديث بسند فيه مجهول، وقال الذهبى هو خبر كذب اه باختصار.

(يقول محمد) ومثل هذا حديث «من ترك سنتى لم تنله شفاعتى» فتشت عنه كثيراً من الكتب فلم أجد حتى ما يقاربه إلا فى شرح شرعة الإسلام وليس من الكتب المعتمدة، ولا بد من حذف هذا الحديث من كتبى إن شاء ربى.

(حديث) «حب الدنيا رأس كل خطيئة» الخ (ص٩٩٢) ليس من كلام النبى وذكره فى الإحياء بغير سند، وقال شارحه، وقال العراقى: رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا والبيهقى فى الشعب من طريقة الحسن مرسلا، قلت: وقال البيهقى بعدما أورد هذا ما لفظه: ولا أصل له من حديث النبى ﷺ إلا من مراسيل الحسن، قال: ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما فى شرح الألفية، ولذا أورده ابن الجوزى فى الموضوعات، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن ابن المدينى أثنى على مراسيل الحسن، وقال إذا رواه عنه الثقات صحاح، وعلى هذا فالإسناد إليه حسن اه وكذا قال غير واحد من الأئمة.

(حديث) «رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه» (ص١٧٣) وهذا أيضا ليس من كلام النبى ﷺ وإنما ذكره فى الإحياء من قول أنس بلفظ «رب تال» الخ ولم يتعقبه شارح الإحياء، بل أقره هنا، وفى موضع آخر من الكتاب.

(حديث) «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء» (ص ٢٩٦) ذكره فى الإحياء، وقال الزين العراقى: لم أقف له على أصل، ووافقه شارح الإحياء.

(حديث) «جوعوا تصحوا» (ص٢٩٢) لا هو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء بل هو مما اشتهر على ألسنة العوام، وإنما ورد بلفظ «صوموا تصحوا» وحسنه فى الجامع وضعفه شارحه، وضعفه أيضاً فى أسنى المطالب، وضعفه شارح

الإحياء والعراق ، و بعد كلام قال : ومن هنا اشتهر على ألسنة العامة (جوعوا تصحوا) ومعناه صحيح لـكنه ليس بحديث اه وقال الفتنى فى تذكرته عن الخلاصة « صوموا تصحوا » موضوع عند الصنعانى ، وفى المختصر هو ضعيف اه .

(قول الشيخ ص ٢٩٤) (وابدأوا بالملح أول الطعام ، وكذا كلوا منه عند التمام ، فإن فى ذلك عظيم الشفاء) يشير به إلى حديث مكذوب وهو « ياعلى عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء : الجذام والبرص والجنون » وقد ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته وقال : لايصح ، والمتهم به عبد الله بن أحمد بن عامر أو أبوه فإنهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة اه وقد تعقبه السيوطى بما لا يقومه اه ووصايا على كلها موضوعة كما فى سفر السعادة وغيره .

(قول الشيخ ص ٢٧٣) نحمد الله الذى شرع العذبة ليتميز بها المسلم عن الـكافرين » يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة وهو « فرق ما بيننا و بين المشركين العمائم على القلانس » وركانة هذا غير معروف ، وقال الترمذى غريب و إسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة ، وكذا قال البخارى وقال السخاوى هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا فى الفضائل .

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكى ، ذكرناها تبياناً فقط لإخواننا ، وتنبيهاً لهم على غيرها مما فى كتبه إذ هى مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات وقد جمعنا أكثرها فى جزء ، نسأله تعالى الإعانة على إبرازه واعتقادنا فى الشيخ عفا الله عنه ، أنه ذكرها فى كتبه بحسن نية ، ولـكنى أطالب خليفته خاصة والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور فى مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح واستعاضتها بالصحيح الحسن وتبيان الضعيف ، فإن أتباعه الـكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها ، وهذا ضرر كبير ، وعيب فاضح ، حيث أن أهل السنة ينشرون السنة ، ويحيونها بالواهيات والموضوعات ، ولنرجع إلى ما كنا فيه

فصـــل

فى دعاء وأذكار العطاس

قال أبو هريرة (رض) عن النبى ﷺ «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءت ضحك منه الشيطان » رواه البخارى ، وعنه أيضاً عن النبى ﷺ قال « إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخارى وفى لفظ لأبى داود : الحمد لله على كل حال» وقال أبو موسى الأشعرى (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد فلا تشمتوه» رواه مسلم اه من الوابل الصيب . وفى الجامع « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث » والرمز (د) عن أبى هريرة (ح) أما قولهم (أحا أو حق أو إن الله حق) الحمد لله فبدعة وجهالة . وقد ترك هذه السنة الجليلة كثير من النـاس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيسة وهى قولهم (سلوته ـ اجراستى) وبعضهم يجهل كيف يجيب المشمت وبعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن « عطسك فطسك نط الحمار كسر قفصك » فانا لله على جهالة ذكراننا وإناثنا بسبب سكوت ونوم علمائنا ، فإنهم لو أدوا واجبهم الدينى وتدبروا آية (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الـكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) لجعلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة .

ثم أليس نشر هذا الخير أفضل من قولهم فى خطبهم: كفوا كفوا فقد كفى ماكان كفوا كفوا فقد مضى زمن العصيان ، كفوا كفوا فحالنا لا يرضى به إنسان ، اتقوا الله وسلوه إصلاحاً وتنظيما إلى آخر هذيانهم ؟

(وخبر) «من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص» ذكره ابن الأثير فى النهاية وهو ضعيف كما فى التمييز وأسنى والمطالب، وقد نظمه بعضهم بقوله :

من يبتدى عاطساً بالحمد يامن من شوص ولوص وعلوص كما وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه داء البطن والرأس اتبع رشداً

(وحديث) « إذا عطس العاطس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ، ومن شمت عاطساً ذهب عنه ذات الجنب ، ووجع الضرس والأذنين » ذكره فى تحفة الذاكرين عن الطبرانى . وقال : فى إسناده محمد بن محصن العكاشى وهو متروك

فصل

فى أذكار وأدعية النوم

فى الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » وفى الصحيحين أيضاً عن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبى ﷺ عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان فى الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وكان أحرص شىء على خير (١) فقال : إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حتى ختمها فإنه لايزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك

(١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوى . والقصة ملخصة

شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ « صدقك وهو كذوب » وفى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى عن النبى ﷺ « من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه [١] » وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة [٢] إزاره ثلاث مرات فإنه لايدرى ماخلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وفى الصحيحين عنه عن النبى ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روحى وأذن لى بذكره » وفى الصحيحين عن على أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة (رض) « إذا آويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ـ وفى رواية : أربعا وثلاثين [٣] » وهذا علمه النبى (ص) لهما لما سألته ابنته الخادم وشكت إليه ماتقاسيه من الطحن والسعى والخدمة . فعلمها ذلك وقال « إنه خير لكما من خادم » فمن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من عمل وغيره ، وفى سنن أبى داود عن حفصة (رض) أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ـ ثلاث مرات » قال الترمذى . حديث حسن ، وفى صحيح مسلم عن أنس « أن النبى ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم من لا كافى له ولا مؤوى » وفى الصحيحين عن

---

(١) الصحيح أن معناها كفتاه من شر مايؤذيه وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشىء .

(٢) قال النووى : صنفة الإزار بكسر النون : جانبه الذى لاهدب فيه ، وقيل جانبه أى جانب .

(٣) وهذا منقول من الأذكار لامن الوابل

ابن عازب قال : قال لى رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك . لاملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت و بنبيك الذى أرسلت فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ماتقول » اه من الوابل الصيب

(قلت) وتمامه « فرددتها على النبى ﷺ فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، قلت : ورسولك ، قال : لا ، ونبيك الذى أرسلت » وفى هـذا الحـديث أعظم دليل على إبطال ورَدّ كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة ، وفيه أيضاً رد على كل من يقول بجواز الاستحسان فى الدين : ولذا قال الحافظ فى الفتح : الحـكمة فى رده ﷺ على من قال : الرسول بدل النبى ــ أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لايدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به السنة اه ثم قراءة البسملة عنـد النوم إحدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلا قط ، وكذا قراء الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم ، كذلك من البدع

فصل

فى أذكار الانتباه من النوم

روى البخارى عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال « من تعارّ [1] من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهوعلى كل شىء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفرلى أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » وفى الترمذى [2] عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) تعار بتشديد الراء ومعنـاه استيقظ (٢) عزاه النووى فى الأذكار إلى ابن السنى .

«من آوى إلى فراشه طاهرا وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » حديث حسن . وفى سنن أبى داود عن عائشة «أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علما ولاتزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » اه من الوابل . وفى الأذكار عن الموطأ عن أبى الدرداء (رض) «أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم » .

فصل

فى أذكار من قلق فى فراشه فلم ينم

فى كتاب ابن السنى عن زيد بن ثابت قال: «شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقا[1] أصابنى فقال قل اللهم غارت النجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حى قيوم لاتأخذك سنة ولانوم ، ياحى ياقيوم اهد ليلى وأنم عينى ، فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد» وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان[2] أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات[3] الشياطين وأن يحضرون . حديث مرسل. وفى الترمذى بإسناد ضعيف عن بريدة (رض) قال « شكا خالد بن الوليد إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبى ﷺ إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم ، وأن يبغى على[4] عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت » اه من الأذكار ببعض اختصار .

---

(١) الأرق السهر (٢) حبان بفتح الحاء وهو غير ذاك (٣) الهمز النخس والغمز
(٤) فى الوابل « أو أن يطغى »

فصل

فى أدعية وأذكار من رأى فى منامه ما يحب أو يكره

فى الصحيحين عن أبى قتادة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا من الله والحلم[1] من الشيطان . فإذا رأى أحدكم الشىء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله » وفى صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها : فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذى كان عليه »

أما لبس الخاتم النحاس الأصفر لدفع (الكابوس) فجهل كبير واعتقاد فاسد ، بل قد أخرج الإمام أحمد فى مسنده باسناد لا بأس به « أنه ﷺ رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال : ماهذه ؟ قال من الواهنة قال : انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا ولومت وهى عليك ما أفلحت »

فصل

فى أذكار النكاح

قال ابن مسعود « علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وفى رواية زيادة « أرسله بالحق بشيراً ونذيرا بين يدى الساعة ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئا (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز

(١) الحلم بضم الحاء واللام .

فوزاً عظيما) » رواه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذى اهـ وابل .

أما قول (حضرة المأذون) بعد وضع يدى وليى العروسين كالمتصافحين قولوا جميعاً : أستغفر الله العظيم ثلاثا ، ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله الخ الخ ثم قوله بعد ذلك لأحدهما : قل له زوجنى فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر المعلوم بيننا وقدره عشرون جنيهاً مصرياً الخ الخ — إلى قوله : على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، ثم يلقن الثانى : فهو لاشك بدعة ، وأكثر المأذونين جهلاء بأحكام النكاح والطلاق . وإنما اتخذوها (بالنبوت) حرفة للتعيش والارتزاق ، ولذا تجدهم يتطاحنون عليها .

والذى ورد عن الرسول ﷺ هو أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من القرآن « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » متفق عليه . وفى رواية قال له « انطلق فقد زوجتكها ، فعلمها القرآن » وفى رواية للبخارى « أملكناكها بما معك من القرآن » فاقتدوا برسول الله ﷺ واتركوا البدع واعتقاد كثير من الناس أن عقد الزواج فى شهر المحرم حرام . فمنكر من القول وزور ، وجهل و بدعة.

فصل

فى أدعية التهنئة

عن أبى هريرة «أن النبى ﷺ كان إذا رفا[1] الإنسان إذا تزوج قال: بارك الله لك و بارك عليكما وجمع بينكما فى خير » قال الترمذى حديث حسن صحيح وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها» الحديث رواه أبو داود اهـ وابل. وأما التهنئة بقولهم عقبال البكارى ياعريس: فجهل بالمشروع وعدول عن الرفيع إلى الوضيع . وألعن من هذا وأفظع قولهم عند دخول العريس على عروسه : إن كنت غشيم اضرب

(١) الرفاء بالكسر الالتئام والاتفاق والبركة والنماء

وسطانى أو إخص عليه عوأليه ، يكررونها ، فتف على قوم هذه ألفاظهم وصفاتهم وأفراحهم .

فصل

فى الذكر عند الجماع

فى الصحيحين عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله . اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

فصل

فى الذكر فى أذن المولود

وفى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال « رأيت رسول الله ﷺ أذَّن فى أذن الحسن بن علىّ حين ولدته فاطمة بالصلاة » قال الترمذى حديث حسن صحيح . وفى كتاب ابن السنى عن الحسين بن علىّ أن رسول الله ﷺ قال « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى : لم تضره أم الصبيان » ورمز له فى الجامع كذا (ع) عن الحسين (ض)

اللهم وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الأحاديث علينا فوق منابرهم بدل قولهم : وارض عن الأربعة الخلفاء السادات الحنفاء المميزين بالرعاية والاصطفاء ذوى القدر العلى . والفخر الجلى أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ .

فصل

فى الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح

فى الصحيحين عنه ﷺ قال « إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا ، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا » وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم نباح الكلاب

ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين مالا ترون » رواه أبو داود

فصل

في الذكر عند رؤية الحريق

فى الجامع برمز (عد) عن ابن عباس (ح) أنه ﷺ قال: «إذا رأيتم الحريق فكبروا . فإنه يطفىء النار » وفيه بلفظ ابن السنى ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو (رض) عنه ﷺ « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه »

فصل

في تحتم الذكر فى المجالس والطريق

وفى سنن أبى داود عنه ﷺ قال « مامن قوم يقومون من مجلس لايذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » حديث صحيح وفيه عنه ﷺ « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة[1] ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة» وفى رواية لابن السنى« وماسلك رجل طريقا لم يذكرالله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » وفى الترمذى وحسنه أنه ﷺ قال « ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » .

فصل

فى الدعاء للجلساء

فى الترمذى وحسنه عن ابن عمر قال «قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول

(١) الترة : النقص . وقيل : التبعة . وقيل : الحسرة .

بيننا و بين معاصيك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » ورمز له فى الجامع (ت ك) (ح)

فصل

الذكر الذى يكفر لغط المجلس

قال رسول الله ﷺ « كلمات لايتكلم بهن أحد فى مجلسه عند فراغه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم و بحمدك ، لاإله إلاأنت أستغفرك وأتوب إليك » ورمز له فى الجامع هكذا (دحب) عن أبى هريرة (صح) وفى الترمذى عنه ﷺ قال «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، وفى الأذكار نقلا عن الحلية عن على (رض) قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فصل

فى أذكار الغضبان

قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وقال سليمان بن صرد « كنت جالساً مع النبى ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه[1] فقال النبى ﷺ : إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه

(١) الودج : عرق فى العنق أو عرقان غليظان على جانبى ثغرة النحر

مايجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه » متفق عليه وفى الحديث « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ، والماء يطفىء النار ، فاذا غضب أحدكم فليغتسل » ذكره فى الجامع عن ابن عساكر وضعفه ، وقال فى الوابل رواه أبو داود

فصل

فى الذكر عند رؤية أهل البلاء

قال رسول الله ﷺ «من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء » حسنه الترمذى

فصل

فى الذكر عند دخول السوق

فى الجامع أنه ﷺ كان إذا دخل السوق قال « باسم الله اللهم إنى أسالك من خير هذه السوق وخير مافيها ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة ، أو صفقة[1] خاسرة» ورمز هكذا (طب ك) عن بريدة (صح) وضعفه شارحه

فصل

فى الذكر إذا عثرت الدابة

روى أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال : « كنت رديف النبى ﷺ فعثرت دابته فقلت : تعس الشيطان فقال: لاتقل تعس الشيطان فانك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل بسم الله فانك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب » اه أذكار

---

(١) بأن يظلم فى بيعه أو شرائه أويجر شراً إلى مسلم أو غيره

فصل

فى الذكر عند رؤية باكورة الثمر

قال أبو هريرة (رض) كان الناس إذا رأوا التمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال: « اللهم بارك لنا فى تمرنا و بارك لنا فى مدينتنا و بارك لنا فى صاعنا و بارك لنا فى مدنا » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان. رواه مسلم

فصل

فى الذكر عند مايخاف عليه من العين

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله) وفى الجامع عنه ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين، و إذا استغسلتم [1] فاغسلوا» ورمز هكذا(حم م)عن ابن عباس(صح)وفى كتاب ابن السنى عن سعيد بن الحكم قال: كان النبى ﷺ إذاخاف أن يصيب شيئا بعينه قال: « اللهم بارك فيه ولا تضره »

فصل

فى الذكر عند النظر إلى السماء

روى البخارى عن ابن عباس قال: بت عند خالتى ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) قال النووى إلى آخر السورة ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله.

---

(١) قالت عائشة (رض) كان يؤمر العائن أى الحاسد أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين.

فصل

فى الذكر إذا رأى مايحب أو يكره

فى الجامع أنه ﷺ كان إذا رأى مايحب قال « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال ، رب أعوذ بك من حال أهل النار » رمز هكذا (ه) عن عائشة ، وذكره فى الأذكار عن ابن ماجه وابن السنى بدون الجملة الأخيرة ، وقال: بإسناد جيد ، وحكى عن الحاكم أنه قال : هذا حديث صحيح الإسناد .

فصل

فى الذكر عند لبس الثوب

فى كتاب ابن السنى أن النبى ﷺ « كان إذا لبس ثوباً : قميصاً أو رداء أو عمامة يقول : اللهم إنى أسألك من خيره وخير ماهو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » .

فصل

فى الذكر عند لبس الثوب الجديد

فى الجامع « أنه ﷺ كان إذا استجد ثوباً سماه باسمه قميصاً أو عمامة أو رداء ثم يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك من خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له » ورمز له هكذا (حم د ت ك) عن أبى سعيد (صح) وفى الأذكار نقلا عن الترمذى عن عمر (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به : كان فى حفظ الله وفى كنف الله عز وجل وفى سبيل الله حياً وميتاً » وقال فى كتاب ابن السني عن معاذ بن أنس أنه ﷺ قال:

« من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه » رواه الدارمى أيضاً فى مسنده .

فصل

فى الذكر الذى يقال للابس الثوب الجديد

فى البخارى عن أم خالد قالت « أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة[1] سوداء صغيرة فقال : من ترون أن تكسوا هذه ؟ فسكت القوم فقال : ائتونى بأم خالد فأتى بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال : ابلى واخلقى . وكان فيها علم أخضر أو أصفر ، فقال : يا أم خالد هذا سناه » ومعناه بالحبشية حسن وأخرج أبو داود بسند صحيح عن أبى نضرة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له : تبلى ويخلف الله .

فصل

فى الذكر الذى يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم

فى الجامع عنه ﷺ أنه قال « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله » والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت : وكذا ذكره ابن السنى .

فصل

فى أذكار الخارج من بيته

فى الجامع الصغير « أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على »

(١) الخمائص : ثياب خز أو صوف معلمة وهى سود .

والرمز هكذا (حم ت ه ك) عن أم سلمة زاد ابن عساكر « أو أبغى أو يبغى على » (صح) وفيه أيضاً « أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله ، التكلان على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » (هك) وابن السنى عن أبى هريرة (صح) وروى أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال إذا خرج من بيته : بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له : كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان » وحسنه الترمذى كما فى الأذكار .

فصل

فى أذكار الداخل بيته

فى الأذكار عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت النبى ﷺ يقول: « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم . وفيه أيضاً عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل الرجل بيته فليقل : إنى أسألك خير المولج ، وخير المخرج ، باسم الله ولجنا ، وباسم الله خرجنا ، وعلى ربنا توكلنا » رواه أبو داود ولم يضعفه .

فصل

فى الذكر إذا نزل منزلا

فى الجامع أنه ﷺ قال « إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله ، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام » والرمز (هب) عن قتادة مرسلا ، وفى مسند الدارمى عن خوله بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو أن أحدكم إذا نزل

منزلا قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ، لم يضره فى ذلك المنزل شىء حتى يرتحل منه » .

فصل

فى الاستغفار وفضائله

فى الجامع الصغير أنه ﷺ قال « مامن الذكر أفضل من لا إله إلا الله ، ولامن الدعاء أفضل من الاستغفار » والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه ﷺ قال « إن للقلوب صدأ كصدإ الحديد ، وجلاؤها الاستغفار » وقال الحكيم (عد) عن أنس رضى الله عنه ، وقال فى الترغيب رواه البيهقى ، وفيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » وقال رواه أبو داود ، والنسائى وابن ماجه ، والحاكم والبيهقى ، كلهم من رواية الحكم ابن مصعب ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

فصل

فى التوبة وفضلها

روى ابن ماجه فى سننه عن أنس أنه ﷺ قال « كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » وفيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال « لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم » قال محشيه : هذا إسناد حسن ، ويعقوب ابن حميد يعنى أحد رجاله مختلف فيه ، وباقى رجال الإسناد ثقات ، وفى الجامع أنه ﷺ قال « لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة » والرمز (ق) عن أنس ، وفيه أيضاً عنه ﷺ « لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظمآن الوارد » وقال ابن عساكر

فى أماليه عن أبى هريرة رضى الله عنه . وروى ابن ماجه فى سننه أنه ﷺ قال «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى الريح فى البحر ، فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحداً ، قال ففعلوا به ذلك فقال للأرض (أد ما أخذت) فإذا هو قائم فقال (ماحملك على ماصنعت؟) قال: خشيتك أو مخافتك يارب فغفر له لذلك » .

فصل

فى صفة الاستغفار

فى صحيح مسلم (رح) عن الوليد قال : قلت للأوزاعى : كيف الاستغفار ؟ قال تقول: أستغفر الله ، أستغفر الله ، وروى الحاكم وقال: رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثاً فقال له النبى ﷺ «قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى، ورحمتك أرجى من عملى ، فقالها ثم قال عد فعاد ، ثم قال عد فعاد ، ثم قال قم فقد غفر الله لك » وذكره فى الترغيب أيضاً .

وفى مسلم أنه ﷺ كان إذا كبر فى الصلاة قال « اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء البارد » وفى الصحيحين أنه ﷺ علم الصديق أن يقول فى صلاته « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفرلى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » وتقدم فى (ص ٢٢٦) « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى » الحديث .

فصل

فى مواطن الاستغفار والتوبة

(١) فى الجامع أنه ﷺ قال « توبوا إلى الله تعالى فانى أتوب إليه كل يوم

مائة مرة » والرمز (خد) عن ابن عمر (رح) (٢) عند الوقوع فى الذنب لحديث أبى داود والترمذى وغيرهما أنه ﷺ قال « مامن عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له» الحديث (٣) وعند الانصراف من المجلس يقول « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » وتقدم (٤) وقت السحر لحديث مسلم أنه ﷺ قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ؟ ومن يستغفرنى فأغفرله؟» فيتأكد الاستغفارهنا(٥)عندالنوم لحديث«من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات غفرت ذنوبه وإن كانت كزبد البحر ، أو عدد ورق الشجر ، أو عدد رمل عالج ، أو عدد أيام الدنيا » رواه الترمذى وقال غريب لانعرفه إلا من هـذا الوجه (٦) عند الخروج من الخلاء يقول « غفرانك » (٧) فى أول الوضوء أو فى أثنائه يقول « اللهم اغفر لى ذنبى، ووسع لى فى دارى» الخ (٨) بعد الفراغ منه يقول « اللهم اجعلنى من التوابين » الخ (٩) عند الغروب يقول « اللهم هذا إقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وأصوات دعاتك فاغفر لى » رواه أبو داود والترمذى (١٠) عند دخول المسجد يصلى على النبي ويقول « اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك » (١١) عند الخروج منه يصلى على النبي ويقول «اللهم اغفرلى وافتح لى أبواب فضلك» (١٢) بعد تكبيرة الإحرام وتقدم (١٣) كان ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى » يتأول القرآن (١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثـل مايقول بعد تكبيرة الإحرام (١٥) كان ﷺ يقول فى سجوده « اللهم اغفرلى ذنبى كله دقه وجله [1] وأوله وآخره ، وعلانيته وسره» وكان يقول« اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى، وإسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفرلى جدى وهزلى

(١) دقه وجله بكسر أولهما : قليله وكثيره

وخطئ وعمدى، وكل ذلك عندى، اللهم اغفرلى ماقدمت وماأخرت، وماأسررت وما أعلنت ، أنت إلٰهى لا إله إلا أنت . بأبى وأمى ونفسى ومالى وعيالى »

(١٦) كان ﷺ يقول إذا رفع رأسه من السجدة الأولى « اللهم اغفرلى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى » وتارة كان ﷺ يقول «رب اغفرلى ، رب اغفرلى» (١٧) بعد التشهد دعاء الصديق (رض) وتقدم قريباً (١٨) يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضاً (١٩) الاستغفار فى صلاة الجنازة « اللهم اغفر له وارحمه » الخ (٢٠) الاستغفـار للميت بعد دفنه لحديث « استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » (٢١) عند اللقـاء والمصافحة لحديث « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله ، واستغفرا غفر لهما » والرمز فى الجامع (د) عن البراء (ح) (٢٢) عند لقاء الحاج لحديث « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ، ومره أن يستغفرلك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له» والرمز (حم) عن ابن عمر (ح)(٢٣) عندالكسوف لحديث البخارى «فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره» (٢٤) فى خاتمة خطب الجمعة والأعياد فإن السلف كان يقول قائلهم : أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (٢٥) عند الهموم والمضايق للحديث المتقدم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا » الخ (٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعـالى (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لـكم جنـات ويجعل لـكم أنهاراً) «(يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) .

فيا علماء المسلمين أتلقين هذا المشروع على لسان النبى ﷺ خير أم تلقينكم إياهم : تبنا إلى الله ، ورجعنا إلى الله ، وندمنا على مافعلنا . إلى آخر ماتقولون لهم وتهرفون ؟؟ فاتقوا الله وعلموهم أن يفهموا هذا ، فهو العلم وسواه جهالة وضلالة

فصل

فى أذكار تجلب الرزق وتدفع الشدة والضيق

إن من أعظم الأسباب المفتحة لأبواب الأرزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله . قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمر به وترك مانهى عنه يجعل له من كل ضيق فرجاً . ومن كل هم مخرجا يخرج منه ، ويرزقه من جهة لاتخطر بباله. وفى الحديث أنه ﷺ قال « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا. ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب » رواه أحمد والحاكم وصححه كما فى الجامع . وقد قال تعالى حاكيا عن نوح ﷺ (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)

ومن غريب ماورد فى تفسير تلك الآية أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ كان له ابن أسره المشركون وكان أبوه يأتى رسول الله فيشكو إليه، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً أن انفلت ابنه من أيدى العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه وجاء معه بغنم قدأصابها من المغنم فنزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) اه باختصار من تفسير ابن كثير والبغوى وابن جرير

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) أى يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجا قريباً ومخرجا عاجلا . وقال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة

يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين وأخبر عنهم بقوله (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين) وقال تعالى (فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) أى آيسون محزونون .

ومن أسباب زيادة النعم على العبد ، شكر الله سبحانه وتعالى فإنه أقسم بعزته وجلاله أنكم إن شكرتموه يزدكم قال تعالى (وإذ تأذن ربكم[1] لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وقد أخبر سبحانه أن أهل الأعمال الصالحة من المؤمنين يحييهم الله فى الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم فى الآخرة أجرهم على صالح أعمالهم ، فقال (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

وأن من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الإعراض عن كتاب الله وعما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا[2] * ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

وروى ابن ماجه بسند حسن أنه ﷺ قال « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » وقال على (رض) : « مانزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة » .

فصل

فى أذكار يعتق الله بها قائلها من النار

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن أبى أيوب الأنصارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات : كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل »

وروى البخارى ومسلم أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

(١) أقسم وأعلم . قاموس (٢) الضنك : العيش النكد كله بؤس

قال «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدد عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» هذا لفظ البخارى وزاد مسلم «ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» قال الإمام النووى شارحه: قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار» فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع مايبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة اه

(قلت) ومع مافيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات.

أما العتاقة التى يعملونها للأموات ويجمعون لها القراء (بجنيه واحد) أو أكثر على سورة الإخلاص مائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعاً. فما هى إلا بدعة فى الإسلام مردودة، ومن أراد العتق فعليه بهدى محمد رسول الله ﷺ

فصل

فى أذكار من تعبد بها حرمه الله على النار

فى الجامع الصغير أنه ﷺ قال «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» ورمز له هكذا (حم م ت) عن عبادة (صح)

يقول محمد: وتحقيق ذلك أن يمتثل العبد أوامر ربه ويجتنب نواهيه التى بينها فى كتابه ويحب ويتبع الرسول الأعظم أشد من حبه لنفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين. هذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه، والكتاب والسنة أكبر شاهد على كذبه. وفى الحديث «من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة. قيل: وما إخلاصها؟ قال: أن تحجزه عما حرم الله»

وفى الجامع أنه ﷺ قال «إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهم أجرنى من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله

لك جوارا من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » والرمز هكذا (حم دن حب) عن الحارث التيمى (صح) وفى الترغيب عنه ﷺ قال «من قال لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار ، وإن قالها أربعة أعتقه الله من النار » رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفى الجامع أنه ﷺ قال « من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار » والرمز (ت ه) عن ابن عباس (ح)

فياعباد الله

هاهنا الجهاد يكون ، وفى هذا فليسارع المسارعون ، وليتنافس المتنافسون ، وليسهر الساهرون ، وليذكر الذاكرون ، وليتعبد المتعبدون ، وبه لله فليتذلل المتذللون ، وليخضع الخاضعون ، وليخشع الخاشعون ، ولتقشعر به جلود المؤمنين وليبك الباكون ، وليسبحل المسبحلون ، وليحمدل المحمدلون ، وليهلل المهللون ؛ وليكبر المكبرون ، وليحوقل المحوقلون ، وليقدس المقدسون ، وليستغفر سحراً وليلا ونهاراً المستغفرون، وليرغب الراغبون، وليرهب الراهبون، هذه هى الأحزاب وهى الأوراد ، وهى التوسلات والاستغاثات ، وهى المناجاة لله رب العالمين ، وهى طاعة الله وطاعة رسوله الأمين ، فليتبع المتبعون ، وليقتد المقتدون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وليذهل عن هذا الخير الذاهلون ، وليغفل الغافلون وليبتدع المبتدعون (ومن يعص الله ورسوله فإن له جهنم خالدين فيها أبداً) وفى الصحيح « ومن خالف سنتى فليس منى » « ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

فصل

فى فوائد الذكر ومزاياه

(الفائدة الأولى) أن الله يذكر من ذكره كما قال (فاذكرونى أذكركم) « فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه » ولو لم يكن فى فضل الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفاً

(الثانية) أن الذكر كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا تهمه زعازع الدنيا ولا آفاتها بل (وهم من فزع يومئذ آمنون) (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) ذلك لأن قلوبهم سكنت بذكره وآمنت بآياته وسننه ، وعرفت نعمه فقدرتها وشكرتها ، فقلوبهم عن ربهم راضية وأرواحهم على درجات اليقين والثقة بالله ووعده دائما عالية . فهم أولياؤه الذين لم يتخذوا من دونه ولياً ولا نصيراً . فهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون. وهم الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم. وهم الذين وقفوا حياتهم لدعوة الهار بين من ربهم أن يتوبوا إليه ، ويفيئوا إلى رحمته ، ويأووا إلى جنات عبادته وطاعته . اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين

(الثالثة) أنه يزيل الهم والغم والحزن عن القلوب ، ويذهب العجز والكسل والدين والكروب ، قال أبو أمامة للرسول ﷺ « هموم لزمتنى وديون يارسول الله . فعلمه الدعاء المشهور ،قال: فقلتهن فأذهب الله عنى همى، وقضى عنى دينى»

الباب السادس والعشرون

فى بدع وخرافات عامة

بدعة الزار

وما حوته من المهازل والفسق والفجور

لقد حوت هذه البدعة المنكرة الممقوتة المشئومة (بدعة الزار) كل القبائح والرذائل. كما سلبت من مرتكبيها الأوغاد السفلة كل فضيلة. لقد حوت كل المهازل، وكل المخازى والفضائح، وكل العيوب والفسوق والفجور، وكل حطة وعار ونقيصة، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة. كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع. وكل العقول الصحيحة السليمة، فمن من العقلاء يقول: إن فى التبذير والإسراف شفاء من مرض الصرع؟ ومن يقول بأن لباس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وترامى المرأة عارية فى أحضان الشبان (مشايخ الدّأة) على الطبلة والزمارة ــ: فيه شفاء من خبل الصرع؟ ومن هذا الذى يستطيع أن يقول: إن ذبح الخراريف وأنواع الدجاج الرومى وأصناف الطيور ـــ تخرج العفاريت من أجسام النساء؟ فياالخراب العقول. ويالخراب البيوت. وياللمصيبة، وياللرزية الكبرى. ويا للطامة العظمى. مما سيصيب. بل قد أصاب.. عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد.

(يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة. ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما. إنه يراكم هو وقبيله[1] من حيث لاترونهم. إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون)

---

(١) قبيله جماعته

(يا أهل الزار) يا أغبى الأغبياء ، الله ربكم يقول وقوله الحق (هذا صراط علىَّ مستقيم . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان . إلا من اتبعك من الغاوين)

فتى تعنى الحكومات الإسلامية بإبطال هذه المنكرات الهدامة ؟ ومتى يعنى علماء الأزهر بمقاومة هذه البدع والخرافات ؟ وقد قيل :-

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم ثم الزار

وهذا فصل

نذكر فيه علاج المرضى بالصرع

أولا - : ذكر الله تعالى : فلا شىء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته فى السر والجهر . وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن .

ثانيا - : قراءة آية الكرسى عند النوم لخبر البخارى « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان » وقالت أم المؤمنين عائشة (رض) إن النبى ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث[١] فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد - وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » وفى الصحيحين مرفوعا « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » أى من شر مايؤذيه ، وأيضاً « اللهم أسلمت إليك . ووجهت وجهى إليك . وفوضت أمرى إليك . وألجأت ظهرى إليك . رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذى أنزلت . وبنبيك الذى أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ماتقول »

---

(١) النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل

وفاتحة الكتاب رقية عظيمة ، قرأها أبو سعيد على اللديغ ونفث عليه فقام كأن لم يكن به ضر قط . وفى الحديث « فاتحة الكتاب شفاء من السم » وورد « فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » وورد « فاتحة الكتاب وآية الكرسى لايقرأهما عبد فى دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن » خرج هذه الأحاديث الثلاثة السيوطى فى الجامع بسند لين

ثالثا ـ : يجب على المصابين بمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحزن ويجدد الهم والكدر ، إذ أن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل . والتنزه فى البساتين والرياض والمزارع يخفف كثيرا من حدة هذه المرض ، ويساعد على البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية . ومراعاة جودة الغذاء . والأطعمة النافعة المفيدة

رابعا ـ : قال الله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فعلى كل إنسان أن يكافح (عفريت الزار) بجميع الأدوية الإلهية والطبية . بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفريط ولا إهمال . وقال تعالى أيضا (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا . والله واسع عليم) فإياكم ثم إياكم وطاعة الشيطان؛ إذ أن مايأمركم به من النفقات الباهظة الفاحشة التى لاتطيقونها ـ على (عفاريت الزار) وعلى مشائخ وشيخات (الدأة) من أنواع وأصناف الملابس ، وأنواع الخرفان والدجاج . وإيقاد الشموع وضرب الدفوف ـ فان هذا هو الفقر الحاضر الذى دعاكم إليه الشيطان ، وحذركم منه الرحمن

خامسا ـ : يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية . فإن كثيرا من الأطباء قد تخصصوا فى علاج هذا المرض. ولهم فيه طرق شتى كلها ناجحة مفيدة

سادسا ـ : إذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور فعلى الولى أن يضربها عشرين أو ثلاثين خيزرانة كما حضر (عفريتها) . وهذا دواء

مفيد نافع مجرب فلا تهمله أبدا فهو آخر الطب للصرع . فقد كان شيخ الاسلام ابن تيمية يقرأ على المصروع فى أذنه (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون) فإن لم يخرج الشيطان أخذ العصا وضرب المصروع بها فى عروق عنقه حتى يظن الحاضرون أنه لاشك ميت وفى أثناء الضرب قال الشيطان : أنا أحبه وأريد أن أحج به . فقال له : هو لايحبك ولايريد أن يحج معك فقال الشيطان: أنا أدعه كرامة لك . فقال له : لا ولكن طاعة لله ولرسوله ، فخرج فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا ويقول من جاء بى إلى الشيخ ؟ فقالوا له : وهذا الضرب كله . فقال وعلى أى شىء يضربنى الشيخ ولم أذنب؟ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة اه

فصل

فى بيان جهالات فاحشة ، وخرافات فاشية

علاج احمرار العين

من الخزى أنهم يعالجون العين المرمودة بخرزة حمراء يعلقونها عليها لتلتقط احمرارها . ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين . ومن هؤلاء الحمر الاغبياء من يسخن الروث (فشلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة ، أو يضعون (بصلة بشيح) وكله شر وضر على العين، بل وضياع لها بالكلية

علاج رمد العين أيضاً

نقلا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون صاحب كتاب الرحمة ، بل اللعنة ، فى الطب والحكمة قال : يؤخذ دم الحائض التى لم يمسها رجل ويخلط مع المنى ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين اه والحق أنه يقطع النور من العين

للرمد أيضاً

وقال أيضاً (يكتب للرمد) قل هو الله أحد ، إن فى العين رمد ، احرار فى

البياض حسبي الله الصمد ، يا إلهى باعترافى فى اعتزالك عن ولد ، عاف عينى يا إلهى اكفنى شر الرمد ، ليس لله شريك لا ولا كفواً أحد .

وقال أيضاً (فائدة) من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبداً

يا ناظرى بيعقوب أعيذكما بما استعاذ به إذ مسه الكمد
قميص يوسف إذ جاء البشير به بحق يعقوب[1] اذهب أيها الرمد

وقال الشيخ وأقبح بما قال : أعيذها العين برب عبس وقل هو الله أحد ، حجب بها حامل كتابى هذا ، عابس، وشهاب قابس، وليل دامس، وبحر طامس وحجر يابس ، وماء فارس ، ونفس نافس ، من عين المعيان وحسده ، جاءت فجعجعت ، طارت فاستطارت ، وفى علم الله صارت . الخ

عزيمة للعمى

قال الشيخ فى كتاب ـ اللعنة ـ الرحمة : عزمت عليك أيتها العين بحق شراهيا براهيا ، ادنواى أصباؤت آل شداى ، عزمت عليك أيتها العين التى فى فلان بحق شهت بهت أشهت باقسطاع الحا ... أخرجى نظرة السوء ، كما خرج يوسف من المضيق . وجعل لموسى فى البحر طريق . الخ أضاليل الشيخ وأباطيله

أقول : كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ؟ أنحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود ، أو نحكم عليهم بالنصرانية ، لأن معظم ماينقلونه هو للكفر أقرب منه للايمان ، أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين ، وبله وغباوة وقلوب عمياء . ذلك لأنهم هم السبب الأول الأكبر فى جهالة هذه الأمة وشقائها . وضياعها وذلها واستعبادها ، وسقوطها فى أيدى الكلاب الجشعين المستعمرين ، الذين كانوا أحط وأغبى وأجهل وأضل أهل الأرض : حتى أنقذهم الإسلام بعلومه من الوحشية إلى الإنسانية ، إلا أن المسلمين نكبوا فى علمائهم . فبدلوا وغيروا ، فجعلوا الحق باطلا ، والباطل حقاً ، فضاعوا وأضاعوا ، وهلكوا وأهلكوا .

للحمى

وقال أيضاً : يكتب للحمى فى ثلاثة أطراف من عظم قديم : خيصور جهنم

---

(١) استعاذة شركية . وتوسلات محرمة بدعية .

ميصور لظى ، يصور الحطمة . ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ . اﻫ أقول : لا يكتب هذا ويعمل به إلا من سفه نفسه ، وضل عقله ، وعاش أحمق جاهلا مغفلا

للحمى

تكتب على ثلاث لوزات : حست ، مست ، انفضت ، ويبخر المحموم كل يوم بواحدة ، مجربة . وهذا كلام فارغ وأقذر من لعاب الكلاب .

للحمى

تكتب على ثلاث نوايات ، كوفا كوفا كوفا . لوفالوفالوفا . أجاجا أجاجا أجاجا يا أم ملدم لا تأكلي اللحم ، ولا تشربي الدم ، يبرأ . وكذب الشيخ بل يزاد مرضه وغمه وحزنه ، ولهذا التضليل صار المحموم يقبل فرج الحمارة السوداء ليبرأ أو يلقى عليه ثعبان على غرة . فليبصق كل عاقل على هذه الكتب

خاتم للحمى

من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ وهذا هو

يا حمى

وحسبنا الله

ولا حول ولا قوة

إلا بالله

يقول محمد عبد السلام : من عمل بشيء من هذا معتقداً أن فيه شفاءه أهلكه الله . ذلك لأنه اعتقد أن شفاءه في الكذب على الله ، وترك المفروض عليه من الدعاء والدواء .

لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف أح ، أك ك ، ع ج . ام اه من كتبها لايبرأ بإذن الله

تقوية جماع

قال الشيخ : تكتب فى ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أى وقت الجماع وهذا ماتكتب ١٩١٦٩١١١١٩١١ ١ ١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١١٨١١٤٥ م. ومن عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض ، ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يجره عليه من فقر وأمراض وتخبط فى البلاء والهموم والأحزان ، و بعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها و بئس المهاد .

وقال الشيخ : إذاجامع الكلب وانعقد ذكره ، فبادر إلى قطع ذنبه من أصله ثم ادفنه فى الأرض أربعين يوما ثم أخرجه تجده عظاماً كالعقد ، فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه (١) وجامع امرأته فإنه لاينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح اه

فلهذا أصبحنا أجهل الأمم ، وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض . وأصبحنا منحطين فى ديننا ودنيانا وأخلاقنا ، كل العالم يتقدم ونتأخر ، كل الناس يرتفع ونهبط ، لكل الناس صناعات نافعة رافعة ، ولا صناعة لنا ، فلهذه الكتب المنقوصة و بما فيها من السطور التعيسة المنحوسة . أصبحنا غارقين فى بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح المخزى ، و إليك شيئاً من هذه المثالب والمعايب التى لاتوجد إلا فينا .

علاج شلل الفك

يعالج هؤلاء الأشقياء التعساء ـ شلل الفك (ضبة الحنك) بضر به بالنعال كل صباح ، و يشترطون لشفائه أن لا يضر به (بالجزمة أو البلغة القديمة) إلا رجل يكون عمه خاله ، فيضر به وهو يقول : سبحان ر بى البارى ، اللى عمل عمى خالى ،

---

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة اه مصباح

وهذا عين الجهل الفاحش القتال ، وهو عين الهلاك ، و إنما يجب العرض فى أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات ، فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع

حرز أبى دجانة

عن موسى الأنصارى « شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال : أنا نائم إذ فتحت عينى فإذا عند رأسى شيطان فجعل يعلو ويطول ، فضربته بيدى فإذا جلده كجلد القنفد ، فقال ﷺ ياعلى اكتب لأبى دجانة كتاباً لايؤذيه شىء من بعده قال اكتب بعد البسملة : هذا كتاب من محمد النبى العربى الأمى التهامى الأبطحى المكى القرشى المدنى الهاشمى صاحب التاج والهراوة والقضيب والناقة . . إلى من طرق الدار من الزوار والعمار . . إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ، إلى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ، إلى ثم طوى الكتاب وقال ضعه عند رأسك فوضعه فإذاهم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار ، حتى قال له ارفع عنهم فإن عادوا فعد ، فو الذى نفسى بيده مادخلت هذه الأسماء داراً إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والغاوون ، قال الفتنى الهندى : موضوع وإسناده مقطوع ، وأكثر رجاله مجهولون ، وليس فى الصحابة من يسمى بموسى أصلا .

تحويطة آخر جمعة من رمضان

وهى لا آلاء إلا آلاؤك كهيعص ... ، باطلة ولا أصل لها ، وتقدم الكلام عليها

تحويطة للعروسين ليلة الزفاف

من هؤلاء الأبقار الأغفال من يذهب إلى سحار غبى مثله ليكتب له (تحويطة) تمنع عنه السحر والحسد والنكد ، فيكتب له ورقة تحوى من الجهالة والضلالة والأباطيل بل والكفريات شيئاً كثيراً ، ثم يدفع له الجنيه وينصرف معتقداً أنه أدرك الفوز

والفلاح ، والحق أنه خاب عقله ، وضاع ماله ومآله (ومنهم) من يحتزم على وسطه بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها ، وماهى إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية .

حجاب من مارى جرجس

يؤسفنى كثيراً ويحزننى جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربية الأوربية ، قد أخذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون ، ففاقت بعلومها المرأة العربية وأصبحت سيدتها ، سواء رضينا أو كرهنا (ومن قبيح جهلهن) أنهن يذهبن إلى القسيس بمارى جرجس ، أو بدير العريان بمعصرة حلوان أو غيرهما يطلبن منه حجاباً للنظرة أو حجاباً لوقاية ابنها من الحسد والنكد ، وأن هذا هو البلاء المبين ، وإنما كان يكفى هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين ، أو الفاتحة على ولدها وتستريح من هم وعناء السفر والمصاريف .

التعاليق على الأطفال والحوانيت والحيوانات

(من ذلك) الفاسوخ وخمسة وخميسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا ، وهى خرزات زرقاء مخرقة ، والإسلام يحرم هذا ويعده شركا ، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسائهم .

(ومنها) الودع الذى يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم (بأبى سريع) يحجون إليه كل عام كالبيت العتيق ، ويعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبى سريع تحل محل حجة مقبولة مبرورة ، وهذا لا شك أنه مما يجب الإقلاع عنه ، إذ أنه من كبائر المحرمات ، فوق أنه جهل فاضح ، وفى الحديث « من علق ودعة فلا ودع الله له » .

(ومن) ذلك تعليقهم المصحف الصغير لقضاء الحوائج وللمحبة ، فيجنب الرجال وتحيض النساء ، ويدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم ، وهذا ممنوع شرعاً .

(ومن ذلك) أنهم يعلقون داخل جلدة كحجاب رأس فرخة وسبع إبرومثلها من الأذرة الشامى أو الفول ، وهوحرام ، وفى الحديث « من تعلق شيئاً وكل إليه »

حجاب لجلب الزبون

(ومن ذلك) أنهم يعلقون حجاباً على الدكاكين يكتبون فيها (فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) لجلب الزبون ، وماأنزل القرآن لهذا ، إنما هو قانون : أوامر ونواهى ، وحلال وحرام ، وهدى ، ونور ورحمة .

حجاب للجاموسة

(ومن ذلك) أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشى لتحلب لبناً كثيراً ، وهذا تغيير وتبديل لشرع الله ، وجهالة ، وضلالة وغباوة ، فنعوذ بالله من شرهؤلاء الحمر .

زيت قنديل نفيسة

(ومن هذه المثالب) أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها ، وقد يكون ذلك سببا فى العور أو العمى ، لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلأ بالجراثيم الضارة والغبار ، وهكذا فساد العقل والعقيدة والجهل بالدين ، لا ريب أنه يجر المصائب والشرور على ذويه .

نعيق الغراب فى فم الطفل

(وكذلك) من فساد عقولهن أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر ، يحتلن حتى يحضرن غراباً أسود ينعق فى فيه لينطق الطفل ويتكلم ، وإن هذا لهو الجنون بعينه .

علاج كساح الأطفال

(وكذلك) إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيداً إلى المسجد ثلاث

جمعات بطعام فى حجره ليأخذه أول خارج من المسجد ويدعو له (أن يفك قيده) والدواء النافع للكساح الذى هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطباء ، فمن لنا بإدخال هذا المعقول ، فى رءوس هؤلاء العجول

حجاب للقرينة

قال شيخ الأطباء الأغنياء ، وإمام العوام والجهلة إلى كل غم ومرض فتاك ووباء ، وقائدهم إلى أسفل السافلين ، إلى هوّة مالها من قرار مكين ، صاحب كتاب ـ النقمة ـ فى الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تر كيف فعل ربك بالقرينة ألم يجعل كيد القرينة فى تضليل ، وأرسل على القرينة طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعل كيد القرينة كعصف مأكول . يا عافى يا قابل يا شديد يا ذا الطول .

فهل هذا كلام الله أو هو كلام للشيخ ، بل هو قرآن مبدل مغير محرف ، بدله صاحب كتاب النقمة فى الطب والحكمة

لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف أ ح ا ك ك ع ج ا م ا ه ـ علاج قذر وأقذر من القذر ، ولا يستعمله إلا مغفل

اضطراب جفن العين

(ومن المثالب) أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها ويضعون عليها قشرة بوصة لتسكن ، والخير والشر بيد الله وحده ، وهذا هوس فى العقول

الامتناع عن السفر تشاؤماً

(ومن هذه المهازل) أن كثيراً من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفرفى بعض الأيام . وسبب هذا أن كثيراً من ذوى العمائم ينشرون على العوام والجهلة هذا الحديث الباطل الموضوع وفى رجال سنده السمرقندى ويحيى وغيرهما عن أبى هريرة مرفوعاً « يوم السبت يوم مكر ومكيدة . ويوم الأحد يوم بناء

وغرس . ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة ، ويوم الثلاثاء يوم دم ويوم الأربعاء يوم نحس ، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج . ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح» قال ابن الجوزى موضوع فيه ضعفاء ومجهولون . ويحيى ليس بشيء وكذا السمرقندى ، ونسبوا إلى الإمام على (رض) زورا وبهتانا — :

فنعم اليوم يوم السبت حقا	لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه	تبدى الله فى خلق السماء
وفى الاثنين إن سافرت فيه	ستَرجع بالنجاح وبالثراء
وإن ترد الحجامة فالثلاثا	ففى ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوما دواء	فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج	فإن الله يأذن فى القضاء
وفى الجمعات تزويج وعرس	ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يدريه إلا	نبى أو وصى الأنبياء

باطل ونسبته إلى الإمام على باطلة ، وكذلك :

(حديث) آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر ، موضوع كما قاله ابن الجوزى وغيره ، وكذا :

(حديث) يوم الأربعاء يوم نحس مستمر . موضوع

(وكذا من السخافة والأفن[1]) أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك فى يومى السبت والأربعاء اتباعا منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم ، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات ، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلا تشاؤما .

(وكذا) من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كنس البيت بالليل يجلب الفقر . والفقر حليفهم إن كنسوا أو لم يكنسوا .

---

(١) الأفن ضعف العقل والرأى

وأن غرز المدى (السكاكين) ليلة عيد الفطر يطرد الشياطين التى كانت مسجونة فى شهر رمضان .

(وكذلك) من الخرافات والأوهام الباطلة التأذين عند وداع المسافر أو قراءة (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) والسنة أن يقرأ ماورد فى الحديث وتقدم فى بابه ، وكذا لم تشرع قراءة آية الكرسى ولا غيرها مالم يكن تلاوة قرآن ، أو ذكرا بالمشروع .

(ومن أباطيلهن) أنهن يعتقدن أن الحبلى المطلقة ثلاثا إذا ولدت ولدا تحل لزوجها من غير أن تنكح زوجا غيره ، وأيضاً يعتقدن أن بول الطفل يكون طاهراً إذا كان أبوه لايشرب الدخان ، وإنما ينضح بول الصبى ، ويغسل بول الصبية .

الخلخال الحديد

(ومن فظيع جهلهن) أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن فاعتقادهن أن الخلخال تعيش به العيال كفر ، ورنة الخلخال من كبائر المحرمات

(وكذلك) يعملن الوشم للاطفال فى رءوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا

ومن مهازلهن اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفت طعامهن لأنهن يرون أن أذية هذه القطط إنما هى أذية لأولادهن

إطفاء نار الغيرة

(ومن ضلالهن) أن المرأة إذا توفيت وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفى نار الغيرة عنها

وكثير من النـاس يعتقدون أن الرسول ﷺ يزور الشجرة المسماة (بالصبارة) كل جمعة (ويقول أغبياؤهم) إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحا فمسخها الله وهو عقل فارغ وكلام فارغ

(ويقولون) أيضا ولبئس مايقولون ويعتقدون : إذا فسا الإنسان فى المسجد أخذ

الملك القسوة فى فمه فألقاها خارج المسجد فبئست العقول والأفهام والأوهام والعقائد والوظائف التى يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الأطهار .

(ومن الخبل الكامل) أن المرعوب الذى يسمونه (المخضوض) يعالجونه بطاسة الطربة) يضعون فيها ماء أو لبنا ويبيتونها فى الندى ويشربها أربعين صباحا

وصل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكين

(وكذا من الخبل) اعتقادهم أن العاصى لايستطيع المرور من بين العامودين المتقاربين جدا الذين بجامع عمرو بن العاص

(وكذا من سفال وفساد عقول أهالى عرب الحوامدية) وما بجوارها من البلاد ذهابهم إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة) ويقولون إنها طاسة أثرية متوقدة ملتهبة على المتهم المتلبس بالجريمة وهى كالماء على البرىء . وهذا كلام أقذر من دم البق . وأنتن من جيف الحمير .

(١) (ولهذا الغباء الفاحش) صاروا يتبركون بعجل السيد

(٢) ويشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك .

(٣) ويخاطبون الشمس قائلين لها (يا شمس يا شموسة ، يا بنت على وموسه ، خذى سنة الحمار ، وهاتى سنة الغزال) .

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى فى كذبة (إبريل) .

(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحمارة معكوسا وصفقوا قائلين: (يا ابو الريش إن شاء الله يعيش ، يا ابو الريش إن شاء الله يعيش)

(٦) ويبخرون بيوتهم وأبناءهم و بناتهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين العفريت وعين ظاروط ويتركون هدى القرآن والسنة .

(٧) ويتمسحون (بعامود السيد) للشفاء من وجع الظهر . ولا أدرى كيف تمكن شر هذا العامود من عقولهم .

(٨) ويغرزون المسامير فى الأشجار المجاورة للمشايخ الميتين للتشفى من الصداع .

(٩) ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة، وبخور عاشوراء الملعون تارة أخرى .

(١٠) وجعلوا لكل قبر خاصة فقبر (أبي السعود) مسعود الجارحي لاخراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات ، وقبر السيدة نفيسه للشفاء من رمد العيون ، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى ، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج . وقبر الشيخ قطران لتفريج الكروب ، وقبر الشيخ قرد للفيوضات والإمدادات الإلهية ، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخيبات عنده ، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المديح التي فيها من الشر ما فيها ، وقبر الشيخ غراب للأحأحة والتنطيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير .

فصــــل

ولما هوت عقول الناس إلى هوة مالها من قرار ، وباتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح ، وكبرائنا وعظمائنا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قذر ، أو أبله لا يحسن النطق ولا الفهم ، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء

فقالوا : إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول امسك رأسها حتى أفعل بها : وليٌّ من أكابر الأولياء .

وقالوا في الذي قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن: ولي من أكابر الأولياء

وقالوا في الذي يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ، ويقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام : ولي من أكابر أولياء الله

وقالوا في الذي يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه : ولي من سادة الأولياء

وقالوا فى الذى يقرأ قرآنا غير القرآن وسوراً مختلفة غير سور القرآن : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن عاش عريانا لا يستر سوأتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط ويقرأ قرآنا مكذوبا مخترعاً : وما أنتم فى تصديق هود بصادقين ولقد أرسل الله لنا قوماً بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا منهم من ناصرين : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ماشاءت له الشياطين : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنواهى ، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة . ويرتكبون جريمة الزنا : ولى من خواص الأولياء

وقالوا يجب أن لا ينكر أحد على أحد ، لأن من اعترض انطرد ، وأخذت علينا العهود ، أن لانعترض النصارى ولا اليهود ـ دع الخلق للخالق ، أقام العباد فيما أراد ، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع أن الله قال (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، (ولتكن منكم أمة ..)

فهؤلاء لاشك أنهم أولياء الشيطان . وقد قال تعالى (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وقال تعالى (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون) (فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) (أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً . وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) .

فصل

وأولياء الله حقاً : هم المذكورون فى قوله تعالى (إن أولياؤه إلا المتقون ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ـ ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون ـ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم)

أولياء الله : هم من وصفهم فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون[1] الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

أولياء الله : هم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

أولياء الله : هم (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون)

أولياء الله : هم الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ..)

أولياء الله : هم الموصوفون بأنهم (أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده . والعبد مع سيده ومع أعدائهم كالسبع على فريسته . فهم رهبان بالليل ، أسود بالنهار .

---

(١) السياحة : الذهاب فى الأرض للعبادة

أولياء الله : هم العاملون على مقتضى قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين)

أولياء الله : هم العاملون على تحقيق معنى (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) .

أولياء الله حقا : هم الذين يستجيبون لله إذ يقول (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة . واعلموا أن الله مع المتقين)

أولياء الله هم الذين يقولون الحق وإن كان مراً عاملين بقوله ﷺ « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ــ سيد الشهداء عند الله حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله »

أولياء الله حقاً : هم من تكون فيهم هذه الخصال الحسنة : أن يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما ، وأن يحبوا عباد الله لا يحبوهم إلا لله تعالى . وأن يكرهوا أن يعودوا فى الكفر كما يكرهون أن يقذفوا فى النار . وإذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا عاهدوا لم يغدروا ، وإذا خاصموا لم يفجروا . ويحسنوا إلى من أساء إليهم . ولا يهملون ولايجزعون . وعلى صلواتهم يحافظون (وفى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون، إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون) .

وأولياء الله حقاً : هم الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم . إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقراً ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلٰها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ... والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مرُّوا كراما . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ، والذين يقولون : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً)

أولياء الله حقاً : هم الذين يسارعون إلى غفران الله وجناته . الذين ينفقون فى السراء والضراء، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

أولياء الله حقاً : هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ، وفى الرقاب . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

أولياء الله حقاً : هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ـ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً[1] ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

وبالإجمال ، فأولياء الله حقاً : هم الذين اتقوا كل مالا يرضى الله تعالى من ترك

(١) القمطرير : الشديد الأهوال .

واجب ومندوب، وفعل محرم ومكروه . واتقاء مخالفة سنن الله فى خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة ، هذا مع فعل كل ما أوجبه الله على عباده فى الكتاب الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ والاستماع والإصغاء إليه تعالى عند كل نداء أو خطاب ينادى به فى كتابه أو يوجهنا إليه رسوله ﷺ كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج . ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ،وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس . فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم . فنعم المولى ونعم النصير)

(فالأولياء حقا) هم الذين (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أما البشرى فى الحياة الدنيا فأهمها ما بشرهم به الكتاب العزيز حيث قال تعالى :

(١) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لايشركون بى شيئاً)

(٢) ومن هذه البشائر قوله تعالى : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

(٣) ومنها : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ـ وإن جندنا لهم الغالبون ـ إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

(٤) ومنها : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ـ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ـ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا[1] ـ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ـ أى الدنيا ـ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ـ فقلت :

(١) الماء الغدق : الكثير

استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا [١] ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

(٥) ومنها : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لايعلمون) وكذلك قوله (فلاتهنوا وتدعوا إلى السلم [٢] وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)

(٦) ومنها : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب. فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كل بنان [٣]

فهذه كلها بشائر لأولياء الله فى الحياة الدنيا وهى استخلافه تعالى لهم فى الأرض وتمكين دينهم وعلوه على سائر الأديان ولو كره الكافرون ، وأن يبدلهم من خوفهم أمنا . وأخذه على نفسه أن ينصرهم على أعدائهم ويدافع عنهم كما نصروا دينه ودافعوا عنه . وأن يجعل لهم الغلبة والعزة والعلو وأن يفتح عليهم بركات السماء والأرض ويمدهم بالأموال والبنين والجنات والأنهار . وأن يمدهم بالملائكة عند القتال ، وهذا أهم ما بشر الله به أولياءه فى الحياة الدنيا .

وأما فى الآخرة : فقد أعد الله لأوليائه جنة عرضها السموات والأرض فيها مالا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، كما قال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذى يبشر الله به عباده) وكذلك قال (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون [٤] نزلا من غفور رحيم »

(١) مدراراً : أى مطرا دائماً

(٢) السلم بفتح السين : الاستسلام للعدو

(٣) البنان : أطراف الأصابع (٤) أى ما تطلبون وتتمنون

فريضة القتال

(ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله . ومأواه جهنم و بئس المصير)

الرسالة الثانية

من رسائل الجمعية السلفية

المؤلفة

لإحياء السنة المحمـــــدية ـ جيزة

بقلم

محمد أحمد عبد السلام — ومحمد حرب راضى

رمضان ســـنة ١٣٦٧ هـ — ويوليو سنة ١٩٤٨ م

الباب السابع والعشرون

فى وجوب القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده . والصلاة والسلام على محمد وحزبه

(ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ، (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله . فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

(ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان . ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون. قل: إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم ، وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها . ومساكن ترضونها ـ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين)

(ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم . إن الله لايهدى القوم الظالمين) (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا [1] ودوا ما عنتم [2] قد بدت البغضاء

(١) أى : لايقصرون فى مضرتكم وإفساد الأمر عليكم

(٢) أى : يسرون ويفرحون بالشقاق الذى يقع بين المؤمنين

من أفواههم . وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

(ولا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة. ويحذركم الله نفسه و إلى الله المصير)

و بعد : فيا ملوك الاسلام و ياملوك العرب ، و يارؤساء العرب والمسلمين . و ياوزراءنا . و ياشعوب الشرق أجمع ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد . تقاتلونهم أو يسلمون . فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا . و إن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما)

فقوموا لأداء هذه الفريضة فريضة الجهاد فى الله . ولا أعنى به إلا القتال ولا أقصد به إلا (الموت والفناء) فى سبيل إعادة مجد الاسلام القديم ورفعه كما كان فوق كل الأديان ، و إعادة العزة والسيادة لأهله كما كانوا من قبل ، فى سبيل جعل القرآن الدستور الأكبر العام لأهل الأرض جميعا .

قوموا قوموا يا أهل الكتاب السماوى بل الجهاد والقتال بالمال والنفس والنفيس فى سبيل إعلاء الحق وكلمة الحق وأهل الحق ، فقد طال نومنا ورقادنا وكسلنا وغفلتنا حتى ضاعت دولة الاسلام وسلطانه وسقط المسلمون شر سقطة ، وضاع الدين شر ضيعة ، وسفلت الأخلاق ، وذهبت الآداب ، و بهذا أصابتنا الذلة والمسكنة و بؤنا بغضب على غضب وعشنا جميعا عبيدا أذلاء خدما فى عقر دورنا فإلى متى وحتى متى النوم والذهول .

قوموا للقتال قوموا للدفاع عن الاسلام فقد (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

قوموا قوموا يا أهل العلم فقد قام أعداؤكم لحربكم وفنائكم على قدم وساق ولم يألوا جهداً فى محقكم ومحق دينكم وكتابكم وهداية وأنوار نبيكم ، فقاتلوهم ولا تقهقروا

ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تستكينوا واصبروا وأنتم الغالبون وأنتم الأعلون وأنتم المنصورون إن كنتم مؤمنين .

أما سمعتم الله يقول (وكأين من نبي قاتل معه ربيون [١] كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا [٢] والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون ، وكان الله عليما حكيما) ؟ .

قوموا أيها المؤمنون جميعاً قومة رجل واحد ، واقتدوا بالذين (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا . وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

قوموا أيها العلماء فحرضونا على القتال ، فلم يبق للغفلة ولا للسكوت مكان ولا مجال ، قوموا إن كنتم تؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر . و (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

قوموا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله

---

(١) ربيون : جموع كثيرة

(٢) الاستكانة : الذلة والخضوع .

وعدوكم ، وآخرين[1] من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لاتظلمون)

قوموا فامسحوا ماعلاكم من العيب والخزى والعار والشنار إذ قد أصبحتم لا شرف لكم ولا عزة ولا دولة ـ فأعيدوا دولتكم وامسحوا بها الكفرعن وجه الأرض فهذه مهنتكم ، وهى وظيفتكم التى خلقتم لها وتقمصتم (بالجبة الواسعة ، والعمامة الغليظة) لأجلها وأخذتم المرتبات الضخمة للقيام بها ـ لا لخطبة تلقونها ، ولا لرسالة تؤلفونها ، ولا لصلاة بالناس تقيمونها ، بل لتقاتلوا ، وتجاهدوا فى الله حق جهاده . وتدعو إلى القتال والجهاد حتى تتوحد الأديان كلها ، فلا يكون إلا دين الإسلام (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) وحتى يظهر الدين الحنيفى على الدين كله ، أغفلتم عن قوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

قوموا وكونوا كأصحاب محمد والذين آمنوا به (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلا من الله ورضونا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) .

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم[2] واقعدوا لهم كل مرصد[3] فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)

وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم[4] وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم)

---

(١) أى : وترهبون آخرين

(٢) أحيطوا بهم وضيقوا عليهم (٣) مرصد : موضع يمرون به تضييقاً عليهم .

(٤) أى : حيث وجدتموهم

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض[1] أو كانوا غزاً[2] : لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى و يميت ، والله بما تعملون بصير ، ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ، ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون)

ياملوكنا ورؤساءنا، ياحكامنا، ياوزراءنا، ياأمراءنا، ياأغنياءنا، ياأيها المسلمون: قاتلوا هؤلاء المستعمرين الغاصبين وأخرجوهم من أرضكم .

قاتلوهم قاتلوهم ولا تخافوهم ولا تخشوهم واعلموا أنه لو (قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لايجدون ولياً ولا نصيراً . سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)

قوموا للجهاد والنضال والدفاع ، وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم و إياكم ثم إياكم والرضا بهذه الحياة والاطمئنان إليها والغفلة عما دعاكم إليه القرآن من الجهاد الدائب الدائم ، أما سمعتم آية (إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)

والله الذى نفسى بيده (إن كان آباؤكم وأبناؤكم و إخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ــ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين)

هيا هيا عجلوا (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) قبل أن يظهروا عليكم إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم) وقد فعلوها (ولن تفلحوا إذاً أبدا) (كيف و إن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون)

(١) واضربوا فى الأرض : سافروا للتجارة أو غيرها

(٢) جمع غاز : كراكع وركع وغائب وغيب

(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لاأيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول ، وهم بدأوكم أول مرة . أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)

(ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات[1] أو انفروا جميعاً . وإن منكم لمن ليبطئن[2] . فإن أصابتكم مصيبة قال: قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن: كأن لم تكن بينكم و بينه مودة . ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما)

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون[3] الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما . وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين[4] من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا)

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

(ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى

---

(١) أى : جماعات فى تفرقة . أى حلقة حلقة

(٢) ليتأخرن (٣) أى يبيعون (٤) أى فى سبيل الله وسبيل خلاص المسلمين المهانين المعذبين بأيدى الكافرين

الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئا ، والله على كل شيء قدير) .

(ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير) .

(ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين) .

(ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصار الله ، فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .

أما سمعتم عليا وهو يقول يحرض على القتال :

ياأيها الناس : إن الله تعالى ذكره ، قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفى [1] بكم من الخير ، إيمان بالله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر ، وأخبركم بالذى يحب فقال (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ، كأنهم بنيان مرصوص) فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع [2] وأخروا الحاسر ،

(١) تشفى بالضم : أى تشرف (٢) لابس الحديد والحاسر : المكشوف وقوله : عضواً على الأضراس أى تغيظاً على عدوكم

وعضوا على الأضراس ، فإنه أنبي للسيف عن الهام [١] وأربط للجأش [٢] وأسكن للقلوب ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار ، ورايتكم فلا تميلوها ، ولا تزيلوها ، ولا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم المانعى الذمار [٣] ثم تكلم على الفرار وقال : من يفعل هذا مقته الله ، فلا تتعرضوا لمقت الله ، فإنما مردكم إلى الله ، قال تعالى لقوم عليهم (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، و إذن لا تمتعون إلا قليلا) وأيم الله إن فررتم من سيف الله العاجلة ، لا تسلمون من سيف الآخرة ، استعينوا بالصدق والصبر ، فإنه بعد الصبر ينزل النصر ، وقال :

ألا إنا ندعوكم إلى الله ، و إلى رسوله ، و إلى جهاد عدوه ، والشدة فى أمره ، وابتغاء مرضاته ، و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان وتوفير الفىء على أهله ، ألا إنكم لاقوا العدو غداً إن شاء الله ، فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله الصبر والنصر ، والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين ، اه .

ياملوك الإسلام ، ياملوك العرب ، يارؤساء الشرق أجمع ، ياعلماء الإسلام ، وياشباب المسلمين : أجدادكم دوخوا ملوك العالم شرقاً وغرباً ودكدكوا عروشهم حتى أرغموهم على دفع الجزية عن يد وهم صاغرون ، فكونوا أبطالا كجدكم المقداد بن عمرو القائل للرسول حينما دعاهم إلى غزوة بدر « يارسول الله : امض لما أمرك الله به ، فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد [٤] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » .

---

(١) أشد تجافياً وتباعداً عن الهام يعنى الرءوس (٢) الجأش : الصدر (٣) الذين يحفظون مايلزم حمايته ويراعون ماتلزم رعايته . (٤) مدينة باليمن

وكذلك قال : جدكم البطل العظيم سعد بن معاذ « يارسول الله ، قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك فى ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله لما أمرك الله ، فو الذى بعثك بالحق لئن استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ما يتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصُبُر عند الحرب ، صُدُق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

وكذلك جدكم الصنديد الشهير ، عمرو بن الجموح الذى نزل هذه المعركة فصال فيها وجال وقال :

ركضنا إلى الكريم بغير زاد ‏ ‏ إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد ‏ ‏ وكل زاد عرضة النفاد
إلا التقى وعمل المعاد

وكذلك حرضت جدتكم الخنساء الفضلى أبناءها الأربعة يوم حرب القادسية فقالت :

يابنى : تعلمون ماأعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين وأن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، وقد قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون) فإذا أصبحتم فاغدوا إلى قتال عدوكم ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سعيرها فتيمموا وطيسها [1] وجالدوا رئيسها : تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة فلما أصبحوا باشروا القتال . وقبل استشهادهم قام أحدهم فقال :

ياإخوتى إن العجوز الناصحة ‏ ‏ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقـــالة ذا بيان واضحة ‏ ‏ فباكروا الحرب الضروس الكالحة

(١) يمم : قصد ، الوطيس : التنور ، والمراد خوضوا المعركة بغير تهيب

وإنمـا تلقون عند الصـائحة من آل سلمان الـكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجـائحة وأنتم بين حياة صـالحة
أو ميتة تورث غنما رابحة

وأنشد الثانى :

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسـداد والرشـد نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد إما لفوز بارد على الـكبد
أو ميتة تورثـكم عزاً فى الأبد فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث :

والله لا نعصى العجوز حرفا قـد أمرتنـا حرباً وعطفا
نصحاً وبراً صادقاً ولطفا فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلقوا آل كسرى لفا أو يكشفوكم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصـير منكم ضعفا والقتل فيكم نجـدة وزلفى

وأنشد الرابع :

لست للخنسـاء ولا للأحزم ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم أرد فى الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم أو لوفاة فى السبيل الأكرم

فلما باشروا المعركة قاتلوا قتالا شديداً حتى قتلوا واحداً بعد آخر ، ولما بلغ أمهم الخبر ، قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

فيا نساء المسلمين ، لتـكن فيكن هذه الغيرة لجداتـكن الفضليات ، فبكن حياة الشعوب والأمم ، وبصالح تربيتكن لأبنائـكن تسعد الشعوب والأمم ،

وبما تضمن من التهذيب والعلم النافع فى عقول أبنائكن ، تحيا الأمم ، وتسعد سعادة أبدية لاتشقى بعدها أبداً ، ولا تهزم . ولا يتغلب عليها عدو أبداً .

وهذه أسماء بنت الصديق رضى الله عنهما ، لما راح إليها ولدها عبدالله بن الزبير يستشيرها فى القتال . قالت له : إن كنت على الحق يابنى فاصبر عليه. فقد قتل عليه أصحابك ، اخرج إلى القتل ؛ القتل أحسن، وإنى لأرجو أن يكون عزائى فيك حسناً، ثم دعت له فقالت : اللهم إنى قد سلمته لأمرك فيه . ورضيت بما قضيت . فقابلنى فيه بثواب الصابرين الشاكرين . ولما احتضنته لتودعه فوجدته لابساً درعاً من حديد قالت له: ماهذا لباس من يريد الموت فى سبيل الله انزعه وكان ذلك آخر عهده بها

فالله الله أيتها المسلمات . هيا هيا إلى الجهاد. مرن أولادكن بالقتال. حرضنهم على الحرب والفتك بالأعداء والنضال . وإنفاق النفقات فى هذا السبيل .

فهيا جميعاً . أنقذوا بلادكم . أدركوا إخوانكم . تداركوا نساءكم . وإلا فالخسران المبين . وإلا فالخزى والعار . وإلا فالهلاك والفنـاء والدمار . وإلا فالسقوط والانحطاط . وإلا فالخيبة والخذلان . فارموهم بسهامكم الصائبة . فقد قال ﷺ « من رمى بسهم فى سبيل الله كان كمن أعتق رقبة »

ياهؤلاء « من مات ولم يغز . ولم يحدث نفسه بالغزو : مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم وغيره

(ياهؤلاء) « من لم يغز . أو يجهز غازياً. أو يخلف غازياً فى أهله بخير : أصابه الله تعالى بقارعة [1] قبل يوم القيامة » رواه أبو داود وغيره

(ياهؤلاء) « من لقى الله بغير أثر من جهاد : لقى الله وفيه ثلمة » [2] رواه الترمذى وغيره

(ياقوم) « ماترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » رواه الطبرانى

---

(١) أى : داهية تفجأه ومصيبة عظيمة والعياذ بالله (٢) الثلمة : الخلل

(ياقوم) « مامن مكلوم يكلم فى سبيل الله . إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى . اللون لون دم ، والريح ريح مسك » رواه البخارى ومسلم

(ياقوم) « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهـاره ، القائم ليله حتى يرجع متى رجع » رواه أحمد وغيره

يامن كنتم سادة الناس جميعا . فأصبحتم عبيد الناس جميعا « جاهدوا فى سبيل الله ، فان الجهـاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة . ينجى الله تبارك وتعالى به من الهم والغم »رواه أحمد وغيره«إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» «ومن قاتل فى سبيل الله فواق[1] ناقةحرم الله على وجهه النار » رواهما مسلم وأحمد

ياأبناء العروبة « إن فى الجنة مائة درجة . أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله . مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض » رواه البخارى

فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شرطردة من أرضنا و بلادنا وديارنا واستردوا كل ماأخذوه ولو رأس إبرة . ثم عودوا عليهم فدكدكوا عروشهم . واحتـلوها. وأقيموا فيها شرائع الله . وعدالة دينه الإسلام .

أيها الرجال الأبطال البواسل . يجب أن نموت جميعـا أو يخرج من أرضنا و بلادنا كل أجنبى ومستعمر والموت هنا هو الحياة . وهو الرفعة . والعزة والسيادة والسياسة والبر والنعمة والرحمة . فلنقاتل فلاسبيل إلى المجد إلا بالقتال . وقد قال ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أى رب خير منزل . فيقول : سل وتمنه . فيقول : وما أسألك وأتمنى ، أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات . لما يرى من فضل الشهادة » رواه النسائى وغيره

فلن يخرج هؤلاء المستعمرون إلا بحرب كالحة ضروس ، ولن تقيموا دولة

---

(١) فواق ناقة : أى مقدار مابين الحلبتين

للقرآن وبه إلا بغزو طويل مرير، يوده ويفرح به المؤمنون. ويكرهه ويبغضه الجبناء المنافقون. وقد قال ﷺ «والذى نفس محمد بيده. لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل. ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» رواه البخارى ومسلم

ولما صرخت أخت عمرو حين قتل أبوها قال لها النبى ﷺ لاتبكى مازالت الملائكة تظله بأجنحتها» رواه البخارى ومسلم. وقال ﷺ «رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين. يطير فى الجنة حيث شاء. مضرجة قوامه[1] بالدماء» وقال «هنيئاً لك ياعبد الله أبوك يطير مع الملائكة فى السماء» ففى الغزو عز الدنيا. وسعادة الآخرة ورضوان الله الأكبر

ياأهل مصر ويا أهل الشرق أجمع «من خرج حاجا فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازياً فمات كتب الله له أجر الغازى إلى يوم القيامة» رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحق

ياأهل الحجاز واليمن والشام والعراق ويارجال العروبة ويا أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها «غَدوة[2] فى سبيل الله أو روحة خير مماطلعت عليه الشمس أو غربت» رواه مسلم والنسائى و «رباط يوم فى سبيل الله. خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وماعليها» رواه البخارى وغيره «لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها. ولقاب قوس[3] أحدكم من الجنة أو موضع قيد[4] خير من الدنيا وما فيها. ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض. لأضاءت مابينهما. ولملأته ريحا. ولنصيفها[5] على رأسها خير من الدنيا وما فيها» رواه البخارى ومسلم وغيرهما

---

(١) كان جعفر بن أبى طالب قد ذهبت يداه فى سبيل الله فأبدله الله بهما فى الجنة جناحين (٢) الغدوة ـ بفتح الغين ـ هى المرة الواحدة من الذهاب. والروحة ـ بالفتح أيضاً ـ هى المرة الواحدة من المجىء (٣) قاب القوس: طولها (٤) يعنى: سوطه (٥) النصيف: الخمار الذى يوضع على رأس المرأة ويغطى وجهها

ويروى «طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله. فان له بكل كلمة سبعين ألف حسنة . كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد » رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مجهول . ويروى « أى المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال: أكثرهم لله تعالى ذكرا» رواه أحمد والطبرانى. والصحيح «مامن عبد يصوم يوما فى سبيل الله. إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا» رواه البخارى ومسلم .

ياأربعمائة مليون وسبعمائة مليون مسلم وشرق. قد أعدت أوربا والغرب الأثيم للقضاء المبرم عليكم قضاء كليا . وتكتلوا ووحدوا صفوفهم. وأعدوا لكم تعبئة عامة بالقنابل الذرية . وبالمدمرات وقاذفات القنابل . وأعدوا عدد البر والبحر والجو . للقضاء عليكم فى الحرب العالمية الثالثة . فقابلوا السيئة بالسيئة . وقابلوا الشر بالشر وقولوا : ألا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقاوموا هذا الشر المستطير . ولا تضعفوا أمامه ولا تستكينوا (ولن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل. وإذن لاتمتعون إلا قليلا ، قل: من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ،ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ، قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا. ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم .فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت . فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد. أشحة على الخير . أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم . وكان ذلك على الله يسيرا)

فلم يبق إلا الغزو . والانفاق الواسع بكل رضا وسرور على الغزو ، فقدم أولادك جميعا للغزو . وأنفق جل مالك بعد عيالك على الغزو ، ثم جد بروحك راضية مرضية للموت فى سبيل الله . وفى سبيل رفع راية القرآن عالية . فقد طال الأمد على تنكيسها ، وقد قال ﷺ « من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » رواه النسائى وغيره ، وقال ﷺ « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » رواه البخارى ومسلم

وبعث ﷺ إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد

« أيكم خلف الخارج فى أهله فله مثل أجره » رواه مسلم. وقال « من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلف غازيا فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، ويروى « عينان لاتمسهما النار أبدا، عين باتت تكلأ فى سبيل الله، وعين بكت من خشية الله » رواه أبو يعلى وقال: رواته ثقات، وقال أيضا ﷺ « رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه. وإن مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل. وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان [1] » رواه مسلم

فياملوك الاسلام والشرق أجمع، ويا أغنياء المسلمين والشرق أجمع، وياشعوب البلاد العربية والشرق أجمع، نناشدكم بالله أن تحرموا على أنفسكم أولا وعلى شعوبكم ثانيا — : كل مافيه ترف وسرف، ولهو ولعب، وضياع للأموال وأنفقوا كل ماتملكون، وكل مابأيديكم وأيدى شعوبكم — على إنشاء المصانع الحربية، فاعملوا ألوف المدافع الثقيلة. وألوف الدبابات والغواصات والطائرات والمدمرات، وقاذفات القنابل. ومئات الأساطيل وملايين القنابل الذرية (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) فإن من العار والعيب الشديد أن يسبقنا إلى هذا الاستعداد، أحط الناس وأقذرهم اليهود.

(ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولاشفاعة، والكافرون؛ هم الظالمون)

(وأنفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)

(ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت،

(١) الفتان: الشيطان يفتن الإنسان فى عباداته أو يصرفه عن دينه فى الدنيا أو عند الموت.

فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين،ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

(مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل . فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

يامن كنتم فوق جميع الناس وقادتهم فأصبحتم بالاستعمار أسفل الناس وأجهلهم ، يامن كنتم أعز الناس وأرفعهم فأصبحتم بالاحتلال أذل الناس وأوضعهم ، يامن كنتم سادة الناس جميعا وأقواهم فأمسيتم عبد العبيد وأضعفهم، ياأهل الشرق أجمع :

إنى تذكرت . والذكرى مؤرقة ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناه

أنى اتجهت إلى الاسلام فى بلد ... تجده كالطير مقصوصا جناحاه

ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى فى زواياه

كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعب ملكناه

أيها الشاب الغنى القوى : إن بلادك مصابة ومبتلاة بضعف على، واحتلال سياسى ، وانحلال خلقى ، وانهيار دينى ، وتفرق اجتماعى ، وهبوط تعاونى ، وفقر اقتصادى ، وضغط وهوان أجنبى . وأنت أيها الشاب مطالب بالعمل فى كل هذه الميادين ، فجاهد وناضل وصل وقاتل . وجاهد وجالد ، وواصل الهجوم والتقدم . وتابع الضربات حتى تحطم كل شىء أمامك صعبا . هاجم وقل :

وما كنت أرضى بالدناءة خطة ... ولى بين أطراف الأسنة [1] مقدم

وما ألفت ظل الهوينى [2] عزيمتى ... وكيف وحدها من السيف أصرم

سأجعل نفسى للمتالف عرضة ... وأقذفها للموت ، والموت أكرم

---

(١) الأسنة: الرماح (٢) يريد البطء والكسل والتأنى، بل الهمة والقوة والنشاط

بأرضك فارتع ، أو إلى القبر فارتحل　　فإن غريب القوم لحم موضم (١)

على أننى (والحكم لله) ـ واثق　　بعزم يفض (٢) الخطب والخطب مبهم

وقلب لو أن السيف عارض صدره　　لغادر حد السيف وهو مثلم

ياشباب الشرق : الغرب كله يتأجج نارا علينا ، والكل لايريد إلا ذلنا وهواننا واستعبادنا واستثمار خيرات بلادنا ، وإن لهم لدعايات قوية ضدنا . وإنهم ليطعنون الاسلام وملوك المسلمين فى صميم صدورهم فى أناشيدهم وأغانيهم الموسيقية الحربية ، وقد نشرت جريدة الفتح نقلا عن جريدة الشرق بالعدد ٥٤٣ عن لسان شاب إيطالى مايأتى :

ياأماه : أتمى صلاتك ولا تبكى .

بل اضحكى وتأملى ، ألاتعلمين أن إيطاليا تدعونى ؟

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا

(لأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة)

(ولأحارب الديانة الاسلامية التى تجيز البنات الأبكار للسلطان) (٣) .

(سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن)

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقا .

تحمسى أيتها الوالدة . تذكرى كارونى التى جادت بأولادها فى سبيل وطنها

ياأماه أنا مسافر . ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقى سفائننا المراسى ؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورا ، لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعونى . وذلك القطر تحت ظلها .

لاتموتى لأننا فى طريق الحياة، وإن لم أرجع فلا تبكى على ولدك . ولكن اذهبى

---

(١) الوضم كل شىء يوضع عليه اللحم من خشب وغيره فالموضم الذى وضع على الخشب لتقطيعه

(٢) يفض الخطب : أى يفرق المصائب ويبعدها

(٣) كذبوا ورب الكعبة ليس لسلطان المسلمين من النساء إلا كما لأقل مسلم

فى كل مساء وزورى المقبرة . . . وإن سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبيه : إنه مات فى محاربة الاسلام . الطبل يقرع يا أماه أنا ذاهب . . . دعينى أعانقك أذهب اه

فهل بعد هذا ياشباب الشعوب الشرقية ، تهدأ لكم ثورة ، أو تنطفىء لكم نيران ؟ أو تغمض منكم الجفون . أو عن أداء واجب الدفاع المفروض عليكم لأوطانكم تنامون ؟

وإليك أيضـا أبياتا من قصيدة لحافظ بك إبراهيم عن لسان فتاة يابانية تصف فيها شجاعة قومها :

إن قومى استعذبوا ورد الردى ... كيف تدعونى ألا أشربا ؟
أنا يا بانيـــة لا أنثنى ... عن مرادى أو أذوق العطبا
أنا إن لم أحسن الرمى ولم ... تستطع كفاى تقليب الظُّبا[1]
أخدم الجرحى . وأقضى حقهم ... وأواسى فى الوغى[2] من نكبا
هكذا الميكادو[3] قد علمنا ... أن نرى الأوطان أما وأبا
ملك يكفيك منه أنه ... أنهض الشرق فهز المغربا
وإذا مارسته ألفيتـــه[4] ... حولا فى كل أمر قلبا[5]
كان والتاج صغيرين معاً ... وجلال الملك فى مهد الصبا
فغدا هـــذا سماء للعلا ... وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الأمة من مرقـدها ... ودعاها للعـلا أن تدأبا

(١) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف
(٢) الوغى : القتال
(٣) الميكادو امبراطور اليابان ومعبودهم
(٤) ألفيته : أى وجدته
(٥) أى : بصير بتقلبات الأمور

فسمت المجـد تبغى شأوه(١) وقضت من كل شىء مأربا(٢)

فاستعذبوا الموت أيها الشباب ، واستهينوا به ، وقابلوه بوجوه باسمة ضاحكة وقلوب راضية مطمئنة . لا أقول كمقابلة الشباب الأوربى للموت ، فأنتم أعلى وأرفع وأسمى وأقوم . لأنكم أبناء القرآن . وورثة محمد ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد بن الوليد بل وورثة جميع الأنبياء . وإنكم لترجون من الله مالا يرجون وإنهم لا يتربصون بكم إلا إحدى الحسنيين ، وأنتم تتربصون بهم أن يصيبهم الله بعذاب من عنده أو بأيديكم .

(ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة ، خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون)

فموتوا ياشبابنا غير هيابين للموت . واعلموا أن أشرف الموت . موت الشهداء وليس موتكم هذا موتا . وإنما هو انتقال إلى العلا ، وإلى الفردوس الأعلى وإلى جنة عرضها السموات والأرض ، هيأها الله للمقاتلين ، إلى مصافحة ومعانقة سادة أهل الدنيا . وسادة أهل الجنة . نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثم إلى رؤية وجه الله الكريم ، ثم (على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق ، وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما . إلا قيلا سلاما سلاما) ويزوركم ويسلم عليكم رب العالمين (سلام قولا من رب رحيم) (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) فقوموا وهاجموا وتقدموا والله معكم . والله ولى الصابرين ، وناصر المجاهدين ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) الشأو : الغاية والأمد

(٢) المأرب : الحاجة

الباب الثامن والعشرون

خطـــــاب عام

إلى كافة علماء الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى (يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وأشهد أن لا إله إلا الله حرم (الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) سبحانه أمر بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشدد وهدد حتى قال (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأشهد أن محمداً رسول الله المنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * وأنذر عشيرتك الأقربين) (فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم * وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون * الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

اللهم صل وسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين ، وسميته فى التوراة المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[1] بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وما قبضته حتى أقمت به الملة العوجاء[2]

(١) وفى رواية « ولا صخاب » الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام . اه نهاية (٢) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدوك وحدك لاشريك لك

ففتحت به أعيناً عمياً ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، بأبى هو وأمى ﷺ ، جاهد فى الله حق الجهاد حتى « خرج يوما إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى : ياصباحاه ، فاجتمعت إليه قريش فقال : أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونى؟ قالوا : نعم . قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا ؟ تباً لك فأنزل الله (تبت يدا أبى لهب وتب) الخ » رواه البخارى .

بأبى هو وأمى ﷺ ، لقد كان يطوف بالقبائل لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلا « يابنى فلان إنى رسول الله إليكم ، آمركم أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئا وأن تصدقونى وتمنعونى حتى أنفذ عن الله مابعثنى به » فيقول عدو الله عمه أبو لهب : يابنى فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى إلى ماجاء به من البدعة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه[1] ولقد قال لعمه أبى طالب لما أراد تثبيط همته « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر مافعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ثم بكى وولى ﷺ ولقد سخر وضحك منه المشركون وآذوه حتى ألقوا على ظهره وهو ساجد سلى الجزور[2] ولقد خنق فى سبيل الدعوة إلى الله خنقاً شديدا ، وأطعم الشاة المسمومة ووطىء ظهره وأدمى وجهه وكسرت رباعيته[3] ومع هذا قال « اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون »

بأبى هو وأمى ﷺ ، فلقد كان أشد الناس اهتماما واجتهادا فى تبليغ ما أمر بتبليغه ، وأعظمهم حرصا على دعوتهم إلى مايسعدهم فى دينهم ودنياهم ، وما زال كذلك حتى أنزل الله عليه (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (ما أنزلنا عليك القرآن

---

(١) وذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢) السلى : مقصور ـ بفتح المهملة ـ الكيس يكون الجنين. يقال لها ذلك من البهائم ، وأما من الآدميات فالمشيمة اه فتح ورواه البخارى (٣) الرباعية : بوزن الثمانية السن التى بين الثنية والناب اه مختار

لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

بأبى هو وأمى ﷺ ، صنع عقبة بن أبى معيط مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال « والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله » فتشهد الرجل ، فبلغ ذلك صديقا له فقال له : ماشىء بلغنى عنك ؟ قال لاشىء ، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له ، فقال له الخبيث وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه ففعل فأنزل الله فيه (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) .

بأبى هو وأمى ، ﷺ قالوا فيه (معلم مجنون) (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) فقال الله له (ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون * وإنك لعلى خلق عظيم) وقال له (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) ولما قالوا فيما أوحى إليه (إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر) قال الله فى القائل (سأصليه سقر * وما أدراك ماسقر * لاتبقى ولا تذر * لواحة[1] للبشر) ولما نهوا ونأوا[2] عما جاء به وقالوا (إن هذا إلا أساطير الأولين) قال تعالى (وإن يهلكون إلا أنفسهم ومايشعرون) ولما قالوا (إنما يعلمه بشر) كذبهم الله بقوله (لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

---

(١) حراقة للجلد اه طبرى (٢) بعدوا

فصل

لقد نثر أبو طلحة الأنصارى فى غزوة أحد كنانته[1] بين يدى رسول الله ﷺ وصار يقول له : وجهى لوجهك فداء . وكان ﷺ ينظر إلى القوم ليرى ماذا يفعلون ، فيقول له أبو طلحة : يانبى الله بأبى أنت وأمى لاتنظر يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك. فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أبى طلحة

صار أبو دجانة سماك بن خرشة يدفع بترسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبل يقع على ظهره وهو منحن عليه حتى ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه . وكان يقاتل عن الرسول ﷺ زيادة بن الحارث حتى أصابت الجراح مقاتلة فأدنى من النبى ﷺ حتى مات على قدمه فهنيئاً له

ولقد حفر اللعين أبو عامر الراهب حفراً وغطاها ليقع فيهـا المسلمون فوقع الرسول ﷺ فى حفرة منها فأغمى عليه وخدشت ركبتـاه فأخذ على بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً فرماه عتبة بن أبى وقاص بحجر كسر رباعيته فتبعه حاطب بن أبى بلتعة فقتله وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهرى . وجرحت وجنتاه ﷺ بسبب دخول حلقتى المغفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قمئة غضب الله عليه ، فجاء أبو عبيدة وعالج الحلقتين حتى نزعهما فكسرت فى ذلك ثنيتاه ، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ورضى الله عن أصحابه سادة أهل الأرض أجمعين ، وأعرف الناس برب العالمين ، وأحبهم إلى رسوله الأمين ، وأرحمهم بالمؤمنين ، وأغلظهم وأشدهم على الكافرين، كما وصفهم الله بذلك فى كتابه المفصل العربى المبين، وفى كتب أنبيائه السابقين، فقال وهو أصدق القائلين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم فى التوراة، ومثلهم

(١) الجعبة التى يكون فيها السهام

فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار [1] وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) .

رضى الله عنهم ؛ عبدوا الله حق عبادته ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وأوذوا فى الله أذى لا يطاق فصبروا ، فاجتباهم الله واختارهم لنصرة دينه ومؤازرة نبيه فعزروه ووقروه ونصروه (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما)

فصل

ولقد شاهد الصديق (رض) مع الرسول الأعظم ﷺ فى سبيل الدعوة إلى الله من الأهوال والبلايا وأنواع الأذى صنوفاً وضروباً ، فلقد كان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى هدى رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه وعلى المسلمين فى نواحى المسجد فضربوهم ضرباً شديداً . ووطىء أبو بكر وأوجع ضرباً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى مايعرف أنفه من وجهه ، فأدخل بيته وهم لايشكون فى موته ، فجعل أبوه وبنو تيم يكلمونه وهو لايرد جوابا . فلما أفاق كانت أول كلمة خرجت من فيه أن قال : مافعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم . ولما خلت به أمه وألحت عليه لتطعمه جعل يقول لها : مافعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لاعلم لى بصاحبك . فأقسم بالله أن لايذوق

---

(١) «أخرج شطأه» أى نباته «فآزره» أى قواه وأعانه وشده «فاستغلظ» أى صار ذلك الزرع غليظاً بعد أن كان دقيقاً «فاستوى على سوقه» أى فاستقام على أعواده «يعجب الزراع» أى يعجب هذا الزرع زراعه لقوته وحسن منظره .

وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون فى الابتداء قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزرع . قال قتادة : مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الإنجيل : إن الله سيخرج قوماً ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

طعاما ولا شرابا حتى يرى رسول الله ﷺ . فلما أسكن الناس خرجت به أمه ومعها أخرى يتكىء عليهما حتى دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكب عليه المسلمون . فرضى الله عنه من صديق وصاحب ورفيق (١)

لقد أرادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد فى مسجده الذى ابتناه بفناء داره للصلاة والقراءة والعبادة . ولقد حثا السفهاء على رأسه التراب . ولقد خرج من بلده مهاجراً ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتى نظر إلى الأعداء فرآهم فوق رءوسهم فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال له النبى ﷺ «يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما» وما كان حزنه جبنا منه وإنما كان إشفاقا على الرسول ﷺ ولذا قال : إن أقتل فأنا رجل واحد ، وإن قتلت هلكت الأمة . وهكذا يكون الحب فى الله وإلا فلا فرضى الله عنه وأرضاه (٢)

ولقد خرج ولده عبد الرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه أن يبرز له فقال له النبى ﷺ «متعنا بنفسك يا أبا بكر» فبخ بخ (٣) لك أيها الصديق . نعم حقا لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانك على إيمان أهل الأرض جميعا

ورضى الله عن عمر بن الخطاب حيث كان يقول على المنبر : يامعشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى إلى الدنيا كذا ؟ وميل رأسه . فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل (٤) كنا نقول بالسيف كذا وأشار إلى قطعه ، فقال : إياى تعنى بقولك قال : نعم . إياك أعنى بقولى . فنهره عمر ثلاثا وهو ينهر عمر ، فقال عمر : رحمك الله

(١) قال البغوى قال الحسين بن الفضل : من قال : إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لإنكاره نص القرآن ، وفى سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعاً كافراً (٢) ملخصاً من الرياض النضر (٣) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشىء ، وتكرر للمبالغة فيقال : بخ بخ اهـ مختار

(٤) أجل : جواب مثل نعم اهـ مختار

الحمد لله الذى جعل فى رعيتى من إذا تعوجت قومنى ، ولقد كان يرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى . وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط . وكان يقول: اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك [١] ولقد كان رضى الله عنه إذا أقيمت الصلاة مر بين الصفوف ويقول استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر للصلاة وربما قرأ سورة يوسف أو النحل حين يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول: قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه الخبيث أبو لؤلؤة ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ثم طعن نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ثم حمل إلى بيته مغشيا عليه حتى أسفر النهار ، فلما أفاق قال: هل صلى الناس ؟ فقالوا نعم فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى . وبعد قليل ارتحل إلى رحمة ربه ورضوانه الأكبر

ورضى الله عن عثمان بن عفان الذى حبس عن الصلاة وأحصر أياما وليالى بلا ذنب ومنع عنه الماء بلا خطيئة. وقتل ضربا بالسيف وهو صائم وهو يقول بينى وبينكم كتاب الله ، رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر فى منامه فقالا له « صبراً فإنك تفطر عندنا القابلة » فأصبح صائما وقتل من يومه [٢]

ورضى الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول فجراً وهو ينادى المؤمنين: الصلاة الصلاة . غفر الله له ورحمه . ما أعدله وأعظم إنصافه . قال لابنه الحسن انظر ياحسن إن أنامت من ضربتى فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » ثم دعا ولديه فقال لهما «أوصيكما بتقوى الله . ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما . ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم . وأعينا الضائع ، واصنعا للأخرى ، وكونا للظالم خصما

(١) كذا فى الرياض النضرة (٢) ذكره فى الرياض النضرة

وللمظلوم ناصراً، واعملا بما فى كتاب الله. ولا تأخذ كما فى الله لومة لائم» وأوصى محمد بن الحنفية بهما وأوصاهما به . ثم كرر للحسن الوصية فقال: «أوصيك أى بنى بتقوى الله ، وإقامة الصلاة لوقتها : وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور . وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفقة فى الدين والتثبت فى الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، واجتناب الفواحش » ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضى الله عنه .

ورضى الله عن حمزة عم النبى ﷺ الذى قتل شهيداً فبقرت هند زوج أبى سفيان بطنه وأخذت كبده لتأكلها فلاكتها بفمها ثم أرسلتها .

وارض اللهم عن خبيب بن عدى قال لهم حينما أرادوا قتله :

ولست أبالى حين أقتـــل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ولله در سعد بن أبى وقاص إذ يقول : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله ، وكنا نغزوا مع النبى ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة فرضى الله عنه .

ورحمة الله وبركاته على الأنصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون :

نحن الذين بايعـــوا محمداً على الجهاد ما حيينـــا أبدا

فيجيبهم ﷺ بقوله :

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة

وعفا الله عن أهل خيبر إذ كان يقول قائلهم :

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا إن الأولى قد بغوا علينا

فقال الرسول ﷺ « من هذا ؟ » فقال: أنا عامر، قال: « غفر لك ربك » فمات ليومه شهيداً مغفوراً له فهنيئاً له .

وأسبغ اللهم كامل ووافى رحماتك وإحسانك على سائر المهاجرين والأنصار وعلى عبد الله بن رواحة الأنصارى الجليل إذ كان آخذاً بزمام ناقة الرسول الأعظم ﷺ يقودها وهو داخل مكة وهو يقول :

باسم الذى لا دين إلا دينه ... باسم الذى محمد رسوله
خلوا بنى الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله ... قد أنزل الرحمن فى تنزيله
فى صحف تتلى على رسوله ... (بأن خير القتل فى سبيله)
يارب إنى مؤمن بقيله

فصل

ولقد أوذى فى الله بلال بن رباح كان مملوكا لأمية بن خلف الجمحى فكان يجعل فى عنقه حبلا ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول (أحد أحد) ولم يشغله ما هو فيه عن توحيد الله ، وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة فى الرمضاء وهى الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول (أحد أحد) رضى الله عنه وأرضاه .

ورضوان الله عن خباب بن الأرت إذ يقول «أتيت النبى ﷺ وهو متوسد برده وهو فى ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : ألا تدعو الله ــ يعنى على الكفار ــ قال: فقعد وهو محمر وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه » الحديث وعنه فى رواية « شكونا إلى رسول الله ﷺ قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ قال كان

الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه » .

رضى الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار فتأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيمانا بالله وحبا فى رسوله ﷺ وتحيات ربى ورحماته على القراء السبعين القتلى فى سبيل الله ببئر معونة القائلين عند موتهم : ألا بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه. اللهم ارض عن المؤمنين منهم والمؤمنات منهن ، وعن عائشة وأم سليم فلقد كانتا كما قال أبو طلحة : رأيتهما وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما[1] تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم . فرضى الله عنهما وعن زنيرة التى عذبها المشركون فى الله حتى عميت فلم يزدها ذلك إلا إيمانا وكذا أم عنيس كانت أمة لبنى زهرة ، وكان يعذبها الأسود بن عبد يغوث حتى أعتقها الصديق رضى الله عنه وعنهما .

ورضى الله عن لبينة أسلمت قبل عمر وكان عمر يعذبها حتى يسأم ، ويقول لها إنى لم أدعك إلا سآمة ، فتقول : كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم ، ورضى الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لأبى جهل فطعنها فى قبلها بحربة فى يده فكانت أول شهيدة فى الإسلام فرضى الله عنها . ولعنات الله عليه ، وقف طريد الله على باب أبى بكر فقال لابنته : أين أبوك ؟ فقالت : لا أدرى ، فرفع يده فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها[2] فرضى الله عنهم وعنهن أجمعين ، وعن الأنصار منهم والمهاجرين، وعن كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم، وحرهم وعبدهم، وعربيهم وعجميهم ، وفارسيهم وحبشيهم ، نصروا الله فنصرهم ، وأعزوا دينه فأعزهم . قال المنافقون (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فكذبهم الله وسفه أحلامهم فقال: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون)

(١) الخدم الخلاخيل تنقزان أى : تحملان ، متونهما أى : ظهورهما

(٢) القرط الذى يعلق فى شحمة الأذن وهو الذى نسميه الآن بالحلق

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) وهم لا غيرهم الموصوفون بقوله تعالى (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) .

فسبحان من اجتباهم واصطفاهم واختارهم وارتضاهم جنداً وحزبا وعسكرا وأنصاراً وعباداً له ، وتكفلهم بنفسه فقال (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) نصرهم على ضعفهم وقلتهم وبشرهم بأنهم لا غالب لهم فقال (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) وقال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) .

فهم لا غيرهم المخاطبون أولا بقول الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون) فكانوا كما أحب الله منهم وأراد وهم الذين قال الله لهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ، قل: إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ـ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيل الله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد . فكانوا يقاتلون أبناءهم وإخوانهم وأقاربهم وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والطغيان وكانت أموالهم كلها تنفق فى سبيل الله ، ذلك

بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

فرضى الله عنهم جميعاً وعن الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضـلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون) ورضى الله عمن خاطبهم الله بقوله (لايستوى منـكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) رضى الله عنهم لما حرضهم الله على الجهاد بقوله (ولا تهنوا[1] فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما) فاستجابوا لربهم (فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا[2] والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الـكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ولهذا قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الـكفار رحماء بينهم) الآيات

ولهذا قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ولهذا قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ولهذا قال الله فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعـلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما)

ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما فى البخارى « لاتسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولهذا قال فيهم الرسول

(١) الوهن : الضعف (٢) أى: ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا

ﷺ كما فى البخارى أيضا « خير النـاس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته »

وقال فيهم الرسول ﷺ كما فى البخارى أيضا «لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم فقد وجبت لـكم الجنة . أو فقد غفرت لـكم» فهنيئا لـكم ثم هنيئا لـكم فرضى الله عنكم وأرضاكم ، فرحمات ربى وبركاته وتسليماته وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ، الحامدين لله ، والصابرين فى البأساء والضراء ، والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، المحبين للرسول الأعظم حباً هو أكبر وأرفع وأجل من أموالهم وأولادهم ، بل ومن أنفسهم التى بين جنوبهم

« أما بعد » فيقول محمد بن أحمد عبد السلام ، رحمـه الله وهداه ووفقه إلى سبل السلام ، وأسكنه وذريته وعشيرته دار السلام ، مخاطبا كافة علماء الإسلام، الخاص منهم والعام ، فى مشارق الأرض ومغاربها

أيها السادة الـكرام ، والأئمة الأعلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فإن أمتنا هذه الأمة الإسلامية ، قد بلغت قديما من الفخر والمجد والرفعة والارتقاء مالم يسبق له نظير ، ولا يشهد التاريخ بمثله ، ملـكوا على ضعفهم وقلة عددهم وعددهم ممالك ملوك الأرض ، فـكانوا يرسلون رسلهم إلى أعاظم الملوك يخيرونهم بين ثلاثة أمور : إما الإسلام ، وإما أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وإما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيـد فوق الرءوس ، وتنكس راية الشرك تحت الأقدام ، ملؤا الأرض توحيداً وإيمانا ، وعلما وحكما وحكمة وعدلا ، ملؤا الأرض بالعـلوم والمعارف والصدقات والصـلوات والأذكار وبعبادة الله الواحد القهار (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)

أما نحن الآن أيها السادة العلماء فقد أصبحت حالنا تدمى العيون وتسقط القلوب وتفتت الـكبود ، بل وتقتل النفوس الحية قتلا ، وإليكم أشياء أذكرها لـكم

تبين لكم ماحل بهذه الأمة من الجهالة والضلالة والغباوة التى أضاعتها وأسقطتها بين سائر الأمم بعد أن كانت أعظم أمة وسيدة الأمم كلها

(١) العلماء كثيرون جداً لاسيما فى زماننا هذا وكثرتهم كعدمها لأنهم تركوا الجهاد فى الله الذى هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اللذان هما روح هذا الدين وبهما قوامه ورقى أهله وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل ، ثم إن من أمر ونهى ووعظ منهم وذكر (وهم قليلون جداً) لاتراهم أبداً يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات والمنكرات وينبهونهم على التمسك بمجد أسلافهم الذى كان سبباً لرقيهم وتفوقهم على سائر أقرانهم، فلا تراهم يعظون بعظات القرآن القيمة النافعة المؤثرة أبداً ، فإن وعظ بالقرآن منهم واعظ لا تراه إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الإعراب والنحو والصرف بين العوام والجهلة كأنه لايريد منهم إلا أن يقولوا فيه هو عالم كبير، فيقومون ولم يستفيدوا منه شيئا بل قد استفادوا أنهم أبعد الناس عن فهم معانى كتاب الله وأنهم ليسوا أهلا له وأن هذا شىء يترك لأربابه لصعوبته ، مع أن المسألة بالعكس فإن الله تعالى يقول (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول (كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون) وقال تعالى (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال سبحانه (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) أى بين ظاهر واضح ، ومع وضوحه هذا فقد أرسل الله رسوله ﷺ ليزيده بيانا ووضوحا كما قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)

إنك لاتراهم أبداً يقرأون على الناس حديثا من أحاديث الرسول . فإن قرأ منهم قارىء فعلى النظام المتقدم ذكره ، بل قد سمعنا كبراءهم يقولون : إنا لسنا أهلا لفهم كلام الرسول فلا نقرؤه إلا تعبـداً . ويكفينا من قراءة الحديث أنا نصلى على النبى ﷺ كلما ذكر . بل قد أنكر علينا بعض كبار وعاظ المديريات أنا نلقن ونحفظ إخواننا العوام الأحاديث النبوية بحجة أنهم ربما أن يستشهدوا بالحديث

فى غير موضع الاستشهاد به . فقلت : ياسبحان الله . أفلا ننهى الناس عن قراءة القرآن لئلا يستشهدوا به فى غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله ؟ « عياذاً بالله »

ثم إن وعظهم وتذكيرهم على المنابر لايخرج عن قراءة ماسطر فى دواوين من قبلهم وهى لاتفيد الناس شيئا . وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم وكلام نبيهم . وأن تدريسهم لايخرج عن قراءة حواشى وشروح المتأخرين وهى على بعدها عن الهدى النبوى وتبعيدها لقارئها لاتفيده شيئا من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام ، ومنها ماليس له أصل ومنها ماله أصل ضعيف لايعول عليه . فهى علوم لاترقى النفوس ولا تهذب الأخلاق ولا تنهض بها ، لانهوضاً دينياً ولا دنيوياً . ولهذا تجد الكثير منهم لايخاف الله ولا يخشاه ولا يستحيى من الناس .

وقد سمعنا من طلاب العلم الأتقياء الصلحاء أن من كبار مدرسى الأزهر من يتركون الصلاة جهاراً من غير مبالاة والعياذ بالله وإن هذا لهو البلاء العظيم والفساد الكبير، والشر المستطير ، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالعصيان فجالسهم فى الأرياف تر وتسمع عنهم مالم يكن يخطرلك على بال وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله وإنما طلبوه للوظائف والمرتبات الضخمة . فلما تحصلوا على مطالبهم أعرضوا ونأوا بجانبهم عن خالقهم ورازقهم ، ثم هم مختلفون على الدوام ، فلا تراهم أبداً إلا ويطعن بعضهم على بعض ، ونيران الخلاف والنزاع موقدة بينهم ، وقد مرهم الله سبحانه بأن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يتفرقوا ونهاهم عن التفرق والاختلاف والنزاع فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم ، والنزاع الشديد الذى أدى الكثير من الناس إلى الشك والارتياب والاضطراب ، هذا مع أن اتفاقهم سهل وقريب جداً لو جانبوا الهوى والتعصب المذموم ، واتبعوا كتاب الله وما جاء عن رسوله . قال تعالى (وما اختلفتم

فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالرجوع إلى الكتاب والسنة وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع ، ويبين كل مشكل ، فإن الكتاب والسنة لم يتركا شيئا من أصول الدين ولا من فروعه إلا و بيناه . قال تعالى في وصف كتابه (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين) وقال ﷺ « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، و إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » فهذا الداء والدواء ، فلماذا استحبوا الداء على الدواء ، والعمى على الهدى ، والعذاب بالمغفرة « فإنا لله » .

(٢) القراء « حملة القرآن » وهم أجهل الناس ، وأبعدهم عن فهم معاني القرآن وتدبر آياته وعظاته وأحكامه ، والاستنارة بأنواره ، والاهتداء بهدايته فلا يفهمون منه قليلا ولا كثيراً ، ولم يذوقوا لطعمه وحلاوته كبيراً ولا صغيراً ، ولهذا تراهم يقعون في الجرائم والموبقات وكبائر الذنوب ، هم وأولادهم وعشائرهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ألوم إلا العلماء إذ لم يرشدوهم .

(٣) عوام المسلمين وهم أكثر الأمة ، وهؤلاء قد استعبدهم واستذلهم جماعة الإفرنج وأصحاب المعامل منهم ، بل واشتروهم بأبخس الأثمان وأعرف منهم أكثر من مائة ألف في فابريقات السكر والسبرتو والأسمنت والنور والترام ، والمعامل الأجنبية نذكر عنهم بعض ما نشاهده من أحوالهم وأموالهم و بلاياهم التي يعيشون فيها أبد الآبدين هم وذرياتهم ومن خلف منهم .

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير ، وأكثرهم لا يعرفون ديناً ولا صلاة ولا جمعة ولا جماعة ، ولم يشموا رائحة الحرية العربية الإسلامية ، ولذا تراهم يعملون في هذه المعامل أعمالا لا تطيقها الفيلة بأبخس الأجور ، أعرف منهم ألوفاً يخرجون من بيوتهم

فى الشتاء بعد نصف الليل بساعتين ، فلا يزالون فى كرب وعناء وشقاء إلى غروب شمس اليوم الثانى يعمل أحدهم فى اليوم أكثر من عشر ثيران [١] وأجرهم مابين أربعة قروش إلى ستة قروش إلى عشرة ، والدون جداً من اللباس ، والعشرة لمن يبلغ من سنه الخمسين أو الستين سنة يعمل ، والأدهى أنهم فى أثناء عملهم لا يستريحون ولا لحيظة واحدة ، ولا يلبسون إلا الخيش ، ولا يأكلون إلا الذرة واللفت والمش والبصل ، والدون من الطعام ، وقد ألقينا مرات عديدة لكلاب الإفرنج طعاماً من عيشهم فكانوا يشمونه ثم يتولون .

والإفرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشا من جنسهم من أحقرهم وأجهلهم يسومهم سوء العذاب ، ويحملهم على العمل مالا يطيقون ، ويضربهم على أقفائهم ووجوههم لأدنى الأسباب ، إرضاء لسادته الفجرة من الإفرنج الذين صار لديهم بفعله هذا فى أبناء جنسه أعز الأحباب ، لاراحة لهؤلاء أبداً أسبوعية ولا شهرية ولا سنوية إلا أن من كسر منهم عالجوه ، ثم فى أحط الأعمال الدنيئة الأجر نقلوه ، فإن حرك فاه ببنت شفه أخرجوه وطردوه ، فيرى نفسه المسكين كسير الذراع أو الرجل أو مقطوع اليد أو الأصابع أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه ولا يقبله أحد يعمل عنده ، فيرجع إلى « العلج » مقبلا نعله قائلا له : معلهش ، إعمل معروف ياخواجه أنا عندى أمى وأختى وابنى وامرأتى و بنتى ، أكلنى عيش عندك والحق على سقت عليك النبى ، لا يمر شهر واحد إلا و يكسر من هؤلاء المساكين كسير أو يقتل منهم قتيل يضيع دمه هدراً .

ومحال ثم محال أن إفرنجيا يبدأ عربيا بالتحية ، بل هى فرض واجب على العربى يؤديها للافرنجى فى جميع حركاته ، وإلا فهو « هو مار ابن كالب » لقد أدام الذل إلى أن أحدهم يصفع على وجهه وقفاه ، فلا يمكنه أن يقول لضاربه الإفرنجى لم ضربتنى ؟ بل لا يمكنه أن ينظر إليه بعينه ، بل قد رأيت إفرنجيا مرة يضرب

---

(١) إن الثورين عندنا ليحرثان فداناً من الأرض فى ثمان أو تسع ساعات بمبلغ ثمانين قرشا ، فأين الحال من الحال ؟

مصريا على وجهه ضربا شديداً ثم جاءه أخوه المصرى فزاده ضربا . فسألت عن السبب فقيل لى كان واقفا متكئا على رجله ورئيسه الإفرنجى مار به فلم يعتدل فقلت : أف أف .

ولقد رأيت الافرنج يضربون كبار موظفى العمال على وجوههم حتى تلقى عمائمهم بالأرض فلا يتكلمون كلمة ، ولقد بلغ بهم الرعب إلى أن العشرين أو الثلاثين منهم إذا كانوا جالسين يفرون هاربين عند مايرون شخصا ما يضاهى لباسه لباس الافرنجى ولو كان المرئى بريق نعل .

ووالله الذى لا رب غيره إن طعـام كلاب الإفرنج لخير من طعـام هؤلاء المساكين المتاعيس بكثير ، وإن نفوس كلاب الافرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج . وإن أحقر إفرنجى لهو خير وأعظم من مائتين أو أكثر من هؤلاء المتاعيس ، ذلك لأن الافرنجى لو جرح لـكوفىء بكثير من الجنيهات مع أخذ مرتبه الشهرى تاما أيام جرحه أو مرضه ، ولو مات لـكوفىء بألوف من الجنيهات ، أما العربى المصرى أو غيره فلو قطع عندهم قطعا ما كوفىء إلا بقليل من الملاليم ، ولو مرض أو جرح رجلان : افرنجى وعربى فذهب بهما إلى المسـتشفى لوضع الافرنجى فى أعلى دور وأحسن سرير ، والعربى فى أسفل موضع وأقذر مكان .

إن أكثر نساء هؤلاء المرازىء غسالات عند أسيادهم الافرنج ، وإن أبناءهم لخادمون لأبنائهم ، وإنهم ليرون ذلك راحة بل وعزاً ، فيقولون : الحمد لله الولد يأكل مكرونة ومبسوط والمرأة هناك تاكل طول النهار .

فمن لإنقاذ هؤلاء الأشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الآخرة من يبلغهم أن أمتهم الاسلامية وأجدادهم وأسلافهم كانوا أعز الناس وأشرف الناس ، بل ما أسس أساس الحرية والعدل بين الناس إلا آباؤهم الأولون ؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك ؟ من يبلغهم أن شريعة الرسول تأبى لهم ذلك ؟ من يبلغهم أن سيرة أبى بكر وعمر والخلفاء تحارب ماهو دون ذلك بمراحل ؟

إنه لا يبلغهم ذلك إلا أنتم أيها العلماء ، ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذى يرفع قارئه إلى أعلى عليين إلا أنتم يا علماء ، إنه لا ينقذهم من ذلهم هذا واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الأنوار الربانية ، والأسرار القرآنية ، فان القرآن (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

فصل

أيها العلماء إن الله تعالى يقول فى كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب أنكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التى أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها ، فأنتم السبب فى وقوعهم فى هذا الذل الكبير ، بل انقلبت عليهم آية (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) فكأنها ما أنزلت إلا فى المسلمين

يا علماء الإسلام : يقول الله فى كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ويقول سبحانه (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيما براً بالأخيار ، غضوبا عبوسا فى وجه الكفار ، ضحوكا بشوشا فى وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

هذا وإن الألوف وألوف الألوف ممن يتسمون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودى الحقير ليس الكبير أو النصرانى الدنىء أذل من الشاة ، إن خاطبه خاطبه وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع إليه رأسه ولا طرفه كأنه واقف بين يدى رب العالمين وأحكم الحاكمين

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين والمنافقين بأنهم أجبن الجبناء ، وأضعف الضعفاء ، قال تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع

لقولهم) أى وكانوا أشكالا حسنة ، وذى فصاحة وألسنة ، وإذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك فى غاية الضعف والخور والهلع والجبن والجزع (كأنهم خشب مسندة) أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، ليست بأشجار تثمر ولكنهم خشب مسندة إلى حائط (يحسبون كل صيحة عليهم) أى كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم كما قال تعالى (أشحة عليكم، فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد [1] أشحة على الخير، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) فهم جهامات وصور بلا معانى ولهذا قال تعالى (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)

وقال تعالى (لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون) أى أنتم يامعشر المسلمين تخافكم الكفار وترهب منكم أشد وأكثر من خوفهم من الله ، وذلك بسبب أنهم لم يعقلوا عن الله شيئا (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال تعالى فيهم (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) أى تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف ، فتبين بهذا أن سبب جبن

(١) أى آذوكم ورموكم فى حال الأمن (بألسنة حداد) ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق. قال ابن عباس: سلقوكم: أى عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة اهـ بغوى وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأهم مقاسمة أعطونا أعطونا قدشهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق وهم مع ذلك أشحة على الخير أى ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما فى أمثالهم قال الشاعر :

فى السلم أعيار جفاء وغلظة ... وفى الحرب أمثال النساء العوارك

الأعيار : جمع عير وهو الحمار . العوارك : الحيض من النساء . وهؤلاء قد داسوا رءوس المسلمين بأرجلهم فانا لله

وضعف قلوب هذه الأمة وخورهم وهلعهم وجزعهم إنما هم العلماء الصامتون البكم الذين لاينطقون ، ولم يبينوا هذه الأنوار والعلوم المشجعة للقلوب ، المحرضة للنفوس على العزة والشرف ، الرافعة للأمة ، الخافضة للعدو . فويل لهم ثم ويل لهم إن لم يتوبوا من وعيد آية (إن الذين يكتمون)

فصل

ويقول الله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون[1]) ومعنى الذين اتقوا أى تركوا المحرمات (والذين هم محسنون) أى فعلوا الطاعات فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم ويؤيدهم بنصره ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم ، وقد جردت الأمة العربية من هذا كله اللهم إلا بقية قليلة

إن أكثر الأوامر القرآنية والسنن النبوية قد هجرت وتركت ظهرياً ، وكل المناهى التى نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت وارتكبت . بل قد أصيب المسلمون بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة والقسوة والغلظة بسفك دمائهم وبغيهم وظلمهم لبعضهم وهذا يدل على أن أكثر المسلمين ليسوا متقين ولا محسنين ، فجردوا من المعية الإلهية الخاصة بالمتقين والمحسنين ، ولهذا ساءت حالهم ، وهو يدل أيضا دلالة واضحة على سكوت العلماء ونومهم عن أداء ما كلفوا وطوقوا

---

(١) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا) وكقوله تعالى لموسى وهارون (لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى) وكقول النبى ﷺ للصديق فى الغار (لا تحزن إن الله معنا) أما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم وذلك كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وقوله(وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا)

بتبليغه ، وهو واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وفى الحديث الذى رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عنه ﷺ قال « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » وحسنه السيوطى ، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون والمقصرون بل وهم المسقطون لهذه الأمة السامية .

فصل

وقال تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) أى إن رحمته مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التى نطق بها كتابه وسنة رسوله ، ويتركون ما نهى الله ورسوله عنه فى القرآن المجيد والسنة المطهرة. وفى هذه الآية دليل على أن رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين ، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم فى اليوم أكثر من عشرين مرة ، هم ونساؤهم وأبناؤهم و بناتهم ، إنك لا تمر فى مكان إلا وتسمع أفواههم تمطر شتما وسبا للدين الإسلامى . ولذلك سلط الله عليهم من لا يرحمهم: اليهود والنصارى لا يأكلون إلا من أيديهم هم وآباؤهم وأبناؤهم ونساؤهم خدم عندهم بأحقر أجرة ، والله الذى لا رب غيره إن أعمالهم التى يعملون فيها لأشق بكثير من أعمال مساجين (أبو زعبل وقرة ميدان طرة) لا يأكلون ولا يشربون ولا يلبسون إلا أحقر طعام وشراب ولباس ولا يعيشون إلا عيشة هى والله عندى أقل وأذل من عيشة الكلاب .

والذى أرداهم وأسقطهم وأذلهم وأوقعهم فى هذا الاستعباد إنما هم علماؤهم لا غير ، والله لو بينوا للناس جمال وكمال ومزايا وفضائل ومحاسن الكتاب العزيز والسنة الغراء ما اتخمت الأمة هذه التخمة ولا حملت هذا الخمول المزرى المخجل فالتبعة عليكم أيها العلماء فالتبعة عليكم وهل يقرأ القرآن وكلام الرسول الأعظم إنسان عاقل مفكر أو يسمعه ثم يعيش خملا ؟ أنا وأنتم جميعاً نقول : لا لا لا

فصل

وقال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) أقول : إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم ولا أعرف بالله و بما يحبه و يرضيه عنه ولا أتقى له ممن قرأ كتابه وكلام رسوله الأعظم ، ولذا كان الواحد من أصحاب الرسول الأعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الأرض جميعاً . واهتز عرش الرحمن لموت أحدهم ، وكانوا يستمطرون فيمطرون فوراً ، ويدعون فيستجابون ، ذلك بأنهم هم المتقون (وإنما يتقبل الله من المتقين) فهل لو اجتمعت هذه الأمة بحذافيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدى هؤلاء الـكافرين أعدائهم أكان الله متقبلا منهم ومستجيباً لدعائهم؟ كلا والله ، ذلك بأن الله أخبر أنه يتقبل من المتقين، وليسوا جميعاً فى شىء من التقوى المأمور بها فى القرآن ، وذلك لأن العلماء لم يبينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية ، التى بسببها يرضى الله عنهم ، ويستجيب لهم دعاءهم ، ويكشف عنهم كروبهم ، ويصرف عنهم عدوهم ، وينصرهم ويجبرهم ويرفعهم ويرزقهم .

فصل

وقال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) أى من خالف أوامر ربه المبينة فى كتابه وسنن نبيه وتناساها ، فإنه يعيش فى الدنيا معيشة كلها هموم وأحزان وأكدار وغموم ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى ، حينما يسعى نور المؤمنين والمؤمنات العاملين بكتاب الله وشرعة رسوله الأعظم بين أيديهم بأيمانهم ، فيقول (رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) أى فى الدنيا . فيقول الله تعالى له (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أى فتركتها وغفلت وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى)

أى تترك فى نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم وسنن النبى العظيم ، فالنسيان هنا معناه الترك (وما كان ربك نسياً) سبحان ربى (لا يضل ربى ولا ينسى)

يقول محمد : فالسبب الأعظم فى ضنك عيش المسلمين ، واقتيات أكثرهم من أيدى النصارى واليهود أظلم الظالمين ، إنما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، ولو أنهم أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسراً ، ولجعل لهم من كل هم فرجاومن كل ضيق مخرجا ورزقهم من حيث لايحتسبون، ولرزقهم كمايرزق الطيرتغدوخماصاوتعود بطانا

ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضاًضنك العيش فأصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهور والسنين ليتحصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها ، فضاعوا وأضاعوا أمتهم ، وضلوا وأضلوا هذا وإن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة فى الدنيا وفى الآخرة يوفيه أجره أضعافاً مضاعفة كما قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةطيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر فى ضياع هذه الأمة المسكينة ، ولو أخذوا بيدها لرفعوها إلى أعلى عليين ، ولسادوا أهل الأرض إلى يوم الدين

ولعل قائلا يقول : هؤلاء اليهود والنصارى أكفر الناس بالله وأعصاهم له ، وإنا لانراهم إلا فى أرغد العيش وأرفهه ، وألذ القوت وأطيبه ، فما لهم لم يصابوا مثلنا بضنك العيش وضيق الرزق ؟

(فالجواب) أن الله سبحانه يمهلهم وسيأخذهم قريباً أخذعزيز مقتدر فهواستدراج منه تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) كما قال تعالى (وأملى لهم إن كيدى

متين) وقد أخبر تعالى عن إخوان هؤلاء الكافرين خبراً تقشعر منه جلود المؤمنين فقال (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون[١] * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (أيحسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) وقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون * وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)

أما أمتنا هذه فلا شك أن علماءها ورؤساءها لو تنبهوا فتعاونوا على البر والتقوى ، وآمنوا بالله حق الإيمان واتقوه حق التقوى ، ورفعوا القرآن والسنة فوق كل شيء لرفعهم الله حقاً كما رفع سلفهم ، وأعزهم كما أعز سلفهم ، واقرأوا إن شئتم (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا[٢]) واقرأوا إن شئتم (الر * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير و بشير * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ، وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) فما أصاب هذه الأمة من البلايا والرزايا والسقوط فى جميع أحوالها إلا بما اجتنوه على أنفسهم ، قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) .

---

(١) مبلسون : أى يائسون من رحمة الله محزونون

(٢) غدقاً : كثيراً والمراد سعة الرزق .

فصل

وقال جل ذكره (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين[١] من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تمشون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم)

أقول : لو أن علماءنا وقادتنا اتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله إيماناً صحيحاً ، لجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ولحاربوا كل فحش ومنكر ، ولقاتلوا بسيوف علومهم الربانية النبوية كل رذيلة وقبيحة ، ولقاوموا كل بدعة وضلالة ، ولغشيتهم الرحمة والفتح والنصر من عند الله كما قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وكما قال (يا أيها النبى حسبك — أى كفيلك — الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهذا الجهاد فى سبيل الدعوة إلى رب العالمين ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر هو مقتضى الإيمان الذى ذكره الله فى كتابه بقوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وقوله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ـ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهذا بعينه هو معنى قوله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)

فلو أن العلماء اتقوا الله وآمنوا برسوله كما يجب عليهم لآتاهم الله ضعفين من الأجر وجعل لهم نوراً يهتدون به ويمشون به ، ويعيشون به ، ويفتحون به كنوز

---

(١) أى ضعفين

الأرض [١] ويصلحون به معايشهم ودنياهم ، وينقذون به إخوانهم فى الدنيا من أيدى أعدائهم ، ومن ذل استعبادهم ، ويسوقون به المؤمنين إلى طاعة الله وإلى رضوانه الأكبر وإلى جنة عالية ، قطوفها دانية - يقال لهم فيها (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) وإلى (جنة عالية لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) و (فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وهذا وإلا فقد خسروا الدنيا والآخرة بخلاف اليهود والنصارى فإنهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا وخسروا الآخرة

فصل

« فيا علماء الدين » قودوا الناس وسوقوهم إلى هذا الخير سوقا ، وإلا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) بينوا للناس ، وإلا فقد كتمتم مالا يحل لكم كتمانه فوقعتم فى وعيد (إن الذين يكتمون)

« يا علماءنا » افعلوا الخير أمامنا لنتأسى بكم ، ثم مرونا به نسمع ونطع لكم ونفعل مثل فعلكم ، ونجاهد مثل جهادكم ، ونأمر كما تأمرون ، وننه كما تنهون ، ونتعبد كما تتعبدون ، ونقتد بكم فى كل ماتفعلون ، أو ننم كما تنامون إلى يوم يبعثون . ثم أنتم الموقوفون المسئولون المحاسبون بين يدى ربكم المعاقبون فاحذروا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ؟ فقد جاء فى الحديث « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق

(١) كما قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)

أقتابه [١] فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه . فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ماشأنك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه . وأنهاكم عن المنكر وآتيه» وورد أيضاً أنه ﷺ قال « مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار . قال: قلت:من هؤلاء ؟ قالوا : خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » وذكرهما البغوى وابن كثير فى تفسيريهما . وقال أبو الدرداء (رض) : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا . فالواجب عليكم « أيها العلماء » أن تقتدوا بنبى الله شعيب إذ كان يقول لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه وخطابه لكم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وأيضا آية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وحديث « مثل العالم الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه» ذكره ابن كثير وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه .

فصل

قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال إمام المفسرين الطبرى فى تفسيره : وهذه الآية وإن كانت نزلت فى خاص من الناس فانها معنى بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس ، وذلك نظير الخبر الذى روى

(١) الأقتاب : الأمعاء

عن رسول الله ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار »[1] ثم ذكر بالسند إلى ابن شهاب أنه قال : قال ابن المسيب قال أبو هريرة : « لولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ماحدثت شيئا (إن الذين يكتمون) الآية ، والآية الأخرى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) إلى آخر الآية » اه . ففى الآية أكبر دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفيها أكبر وعيد ، وأفظع وأشنع تهديد لكل كاتم ماأنزل الله من البينات والهدى ، فكيف حالكم أيها العلماء عندما تقرأون هذه الآية ؟ وما الذى تقولونه فى أنفسكم ، وما الذى تفكرون فيه عند مروركم بها ؟ ؟ أو (لهم قلوب لايفقهون بها) ؟

قال شيخنا (السيد الامام) الأستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا عفا الله عنا وعنه وغفر لنا وله فى تفسيره : ثم إن العبرة فى الآية هى أن حكمها عام وإن كان سببها خاصا ، فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة ، ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين وانتحلوا الرئاسة لأنفسهم بعلمه ، حاولوا التفصى منه ، فقال بعضهم : إن الكتمان لايتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فكتمه ، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هى أن العلماء لايجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى ودعوة الناس إليه وبيانه لهم وإنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه ، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره ، وإلا كان له أن يحيل على غيره ، وهذه القاعدة مسلمة عند أكثر المنتسبين للعلم اليوم وقبل اليوم بقرون ، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا : إن القرآن الكريم لم يكتف بالوعيد على الكتمان . بل أمر ببيانه للناس ، وبالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأوعد من يترك هذه الفريضة

---

(١) ذكره فى الجامع برمز أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم وعلم لصحته

وذكر لهم العبرة فيما حكاه عن الذين قصروا فيها قبل كقوله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الخ وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير - إلى قوله فى المتفرقين عن الحق - وأولئك لهم عذاب عظيم) وقوله (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم - إلى قوله فى عصيانهم الذى هو سبب لعنتهم - كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه) فأخبر تعالى أنه لعن الأمة كلها لتركهم التناهى عن المنكر

نعم إن هذا فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ولكن لايكفى فى كل قطر واحد كما قال بعض الفقهاء ، بل لابد أن تقوم به أمة من الناس لتكون لهم قوة ، ولنهيهم وأمرهم تأثير ، وذهب بعض المتأولين مذهبا آخر فقال إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين ، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،لايستحق به وعيد الكافرين فيلحقه بالكفار ، وهذا كلام قد ألفته الأسماع ، وأخذ بالتسليم واستعمل فى الإفحام والاقناع ، فان الذى يسمعه على علاته يرى نفسه ملزما برمى تاركى الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والنهى عن المنكر - بالكفر ، وذلك مخالف للقواعد التى وضعوها للعقائد ، فلا يستطيع أن يقول ذلك ، ولكنه إذا عرض على الله فى الآخرة ، وعلى كتابه فى الدنيا يظهر أنه لاقيمة له ، وإذا بحثت فيه يظهر لك أن الذى يرى حرمات الله تنتهك أمام عينيه ودين الله يداس جهاراً بين يديه ، ويرى البدع تمحو السنن ، والضلال يغشى الهدى ، ولا ينبض له عرق ، ولا ينفعل له وجدان ولا يندفع لنصرته بيد ولا بلسان ، هو هذا الذى إذا قيل له إن فلانا يريد أن يصادرك فى شىء من رزقك (كالجراية مثلا) أو يحاول أن يتقدم عليك عند الأمراء والحكام ، تجيش فى صدره المراجل ويضطرب باله ، ويتألم قلبه ، وربما تجافى جنبه عن مضجعه ، وهجر الرقاد عينيه ، ثم إنه يجد ويجتهد ويعمل الفكر فى استنباط الحيل وإحكام التدبير ، لمدافعة ذلك الخصم أو الإيقاع به .

فهل يكون لدين الله تعالى فى قلب مثل هذا قيمة ؟ وهل يصدق أن الايمان تمكن من قلبه ؟ والبرهان عليه قد حكم عقله ؟ والإذعان إليه قد ثلج صدره ؟ يسهل على من نظر فى بعض كتب العقائد التى بنيت على أساس الجدل أن يجادل نفسه ويغشيها بما يسليها به من الأمانى التى يسميها إيمانا ، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب ، ورجع إلى عقله ووجدانه ، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه ، وأنه يعبد شهوته من دون الله ، وأن صفات المؤمنين التى سردها الكتاب سرداً ، وأحصاها عداً وأظهرها بذل المال والنفس فى سبيل الله ونشر الدعوة وتأييد الحق – كلها بريئة منه ، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم كلها راسخة فيه فليحاسب امرؤ نفسه قبل أن يحاسب ، وليتب إلى الله قبل حلول الأجل لعله يتوب عليه ، وهو التواب الرحيم . اه

فصـــل

وقال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون) وهذه الآية تدل أيضاً على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى الله وتحريم الكتمان . قال الامام الحافظ ابن كثير بعد كلام : وفى هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم «يعنى أهل الكتاب» فيصيب ماأصابهم ويسلك بهم مسلكهم « فعلى العلماء » أن يبذلوا مابأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد فى الحديث المروى من طرق متعددة عن النبى ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » اه

وقال الامام البغوى فى تفسيره : قال قتادة : هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم . فمن علم شيئاً فليعلمه . وإياكم وكتمان العلم فانه هلكة ، قال : وقال الحسن بن عمارة : أتيت الزهرى بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه ، فقلت : إن

رأيت أن تحدثنى؟ فقال : أما علمت أنى تركت الحديث؟ فقلت : إما أن تحدثنى وإما أن أحدثك، فقال : حدثنى ، فساق إلى على بن أبى طالب أنه قال: ماأخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ، قال:فحدثنى أربعين حديثا اه . وقال الامام الشوكانى فى تفسيره : والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شىء من الكتاب أىّ كتاب كان، كما يفيده التعريف الجنسى فى الكتاب ، قال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب: إن الآية عامة لكل عالم،ويدل على ذلك قول أبى هريرة : لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ماحدثتكم بشىء . ثم تلا هذه الآية اه . وقال الامام الطبرى فى تفسيره بعد كلام طويل: كان يقال مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه . ومثل حكمة لاتخرج كمثل صنم قائم لايأكل ولا يشرب ، وكان يقال : طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع ، هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا إليه ، وهذا رجل سمع خيرا . فحفظه ووعاه وانتفع به اه

فصل

وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون)

(ياعلماء المسلمين) هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ومحمد عليهم الصلاة والتسليم فى الزبور والانجيل والفرقان - ماهم إلا علماء مثلكم وما لعنهم الله سبحانه إلا بسبب معصيتهم ، وما كانت معصيتهم إلا ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وترك الدعوة إلى مادعا الله الناس إليه ، وبكتمانه وعدم تبيانه . وأنتم ياعلماءنا قد وقعتم فى مثل ماوقعوا فيه أو أشد فكيف لاتخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى

تمور [١] . أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)

(ياعلماءنا) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم القواعد الاسلامية . وأجل الفرائض الشرعية ، ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية ، مستحقا لغضب الله ومقته وانتقامه ، فانه تعالى مامسخ من لم يشاركهم فى فعل المعصية وهم العلماء إلا بأنهم تركوا الانكار عليهم ، فمسخ الجميع ، قردة وخنازير (فاعتبروا يا أولى الألباب)

(ياعلماءنا) سكوتكم على ماترونه من المنكرات والمعاصى ، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم . موالات لهم وهى مسخطة لله، مخلدة لصاحبها فى العذاب المهين كما فى هذه الآية (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) الآية ، وهى وإن لم تك نصا فى المؤمنين فهى منجرة بذيلها على كل من حابى ووالى أهل الطغيان والمعاصى ولم يعبس فى وجوههم ، ولم يبين لهم مايحبه الله مما يكرهه . ذلك بأن الله يقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر . ذلك هو الفوز العظيم) فأهل العلم أهل طاعة الله ومحبته ، لايوالون ولايحبون أهل معصيته(ومن يتولهم منكم فإنه منهم)

فصل

(يارؤساءنا) أركنتم إلى آية (عليكم أنفسكم) ولوأنها لادليل لكم فيها ؟ ولاتفيدكم الركون إلى الراحة أبدا ، فاعلموا تأويلها إن لم تكونوا علمتم ،واسمعوا إن لم تكونوا سمعتم ،على شرط أن تعملوا ولاتكتموا والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم

قال الإمام البغوى عند تفسير هذه الآية: روينا عن أبى بكر الصديق (رض) أنه

(١) تمور: تذهب وتجيء وتضطرب

قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وتضعونها فى غير موضعها ولا تدرون ماهى و إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » وفى رواية «لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ، ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لـكم » قال أبو عبيد : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها (فيدعوهم) إلى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذى أذن فى الإمساك عن تغييره من المنـكر ، هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون ، من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه ، فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير : الآية فى اليهود والنصارى ، يعنى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل) من أهل الـكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم ، وعن ابن عباس فى هذه الآية. مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم ، فان رد عليكم فعليكم أنفسكم .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسيره : وليس فيها (أى الآية) دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكنا ، ثم ذكر ما ذكره الإمام البغوى ، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق ، ثم ذكر عن أبى عيسى الترمذى إلى أبى أمية الشعبانى قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له : كيف تصنع فى هذه الآية ؟ قال أية آية ؟ قلت قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة و إعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملـكم » قال عبد الله بن المبارك :

وزاد غير عتبة قيل: يارسول الله ، أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال « بل أجر خمسين منكم » ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح ، وكذا رواه أبو داود من طريق بن المبارك ، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبى حاتم عن عتبة بن أبى حكيم ، وقال سعيد بن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، ف(لا يضرك من ضل إذا اهتديت) رواه ابن جرير اه .

(يقول محمد) قد دلت الآية وتفسيرها النبوى على لسان الصديق : أن الأمر والنهى متحتمان ولابد، وأنهما لا يتركان أبدا ، بل على العالم أن يأمر وينهى و(من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى) فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و (إن الهدى هدى الله) فعظوا وذكروا وارغبوا وأمروا وانهوا يا علماءنا وليس عليكم هداهم ، بل قد قال الله لنبيه (لست عليهم بمسيطر — ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) فإذا نصحتم وأرشدتم فلم يقبل منكم مثلا (ولا يكون ذلك) فلكم من الله عظيم الأجر ، وعلى من أعرض عن تذكيركم وهدايتكم ما يستحقه من الله تعالى ، ويكفى المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم « أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ؛ ليزداد بها إثما ، ويزداد الله عليه بها سخطا » ذكره فى الجامع عن ابن عساكر وعلم لحسنه . وقوله تعالى (سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقى ، الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى) .

وعلى هذا يدل كلام الإمام النيسابورى فى تفسيره . وعن عبد الله بن المبارك أن هذه الآية آكد آية فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن معنى (عليكم أنفسكم) احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضا ويرغبه فى الخيرات ، وينفره عن القبائح والسيئات ، لايضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، فانكم خرجتم عن عهدة التكليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ (فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) .

وقال الإمام الشوكانى : وأخرج أحمد وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن عامر الأشعرى أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبى ﷺ قرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : فقال له النبى ﷺ : أين ذهبتم إنما هى لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم » اه

فصل

وقال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) فمن الأمة التى تدعوا الناس إلى الخير سواكم (ياعلماءنا ؟) ومن الأمة التى يمكنها أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غيركم ؟

قال الحافظ ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الأمة بحسبه كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان — وفى رواية — وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » اه

وقال الإمام البغوى (ولتكن منكم أمة) أى ولتكونوا أمة . ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) لم يرد اجتناب بعض الأوثان ، بل أراد فاجتنبوا الأوثان ، واللام فى قوله تعالى (ولتكن) لام الأمر اه والصواب ما ذكره ابن كثير وهو موافق لما ذكره النيسابورى فى تفسيره وهو، واختلفوا فى أن كلمة من فى قوله تعالى (ولتكن منكم) للتبيين أو للتبعيض ، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين ، لأنه مامن مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إما بيده ، أو بلسانه ، أو بقلبه . وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فهذا كقولك : لفلان من أولاده جند ، وللامير من غلمانه عسكر ، تريد جميع الأولاد والغلمان لا بعضهم ، ثم قالوا إن ذلك و إن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات ، وقال آخرون : إنها للتبعيض : إما لأن فى القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كالنساء والمرضى والعاجزين. و إما لأن هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو ، والمعروف والمنكر ماهما ، و يعلمون كيف يرتب الأمرفى إقامتهما ، وكيف يباشر . فإن الجاهل ربما ينهى عن معروف، وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلظ فى موضع اللين ، ويلين فى موضع الغلظة ، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا ، وأيضاً قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفاية ، فكان هذا بالحقيقة إيجابا على البعض الذى يقوم به (قلت) وهم العلماء فأين يذهبون ؟ وأنى يؤفكون ، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون ؟ و بعد كلام طويل ذكر حديثا بغير سند الله أعلم به وهو : عن النبى ﷺ «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه ، وخليفة رسول الله ، وخليفة كتابه » قال وعن على : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن شنأ [(١)] الفاسقين، وغضب لله غضب الله له ، وكفى بقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) أى الاخصاء بالفلاح اه المراد منه

(فهيا هيا) يا علماء الإسلام (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) والخير هو اتباع القرآن والسنة ، كذا أخرجه الباقر عنه ﷺ (ويأمرون بالمعروف) أى اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذى جاء به من عند الله (وينهون عن المنكر) والكفر بالله العظيم والالتجاء إلى غيره والاستغاثة بالأموات ، والذبح والنذر لهم ، والإعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما ، بل يجب عليكم أيها

(١) أى أبغض

العلماء أن تجاهدوا في الدعوة إلى الخير والأمر والنهى حتى تزيلوا كل جهالة ومنكرة وضلالة ، وحتى ينقادوا لكم بالطاعة ، أو حتى تلقوا ربكم وقد رضى عنكم ورضيتم عنه (وأولئك هم المفلحون) الناجحون عند الله الفائزون بجنات النعيم ، والرضوان المقيم (مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ماتشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون، وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، متكئين فيها على الأرائك لايرون فيها شمسا ولا زمهريراً ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا[1] ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا، قوارير من فضة قدروها تقديراً ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا[2] ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، وإذا رأيت ثم[3] رأيت نعيما وملكا كبيراً ، عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهوراً ، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

---

(١) أى يأكلون من ثمارها قياماوقعوداً أو مضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وعلى أى حال كانوا (٢) سميت لذلك لسلاستها فى الحلق . وقال أبو العالية ومقاتل ابن حيان : سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن اليهم (٣) أى هناك

فصل

(جاهدوا) ياأئمة الإســلام ، بينوا القرآن ، وسنة سيد الأنام ، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكمالاته وأبهته ، وأ نكروا المنكرات والمو بقات ، والفواحش ماظهر منها ومابطن ، أحيوا السنن ، أميتوا البدع ، علموا المــكارم والفضائل ، حار بوا القبائح والرذائل ؛ فإنكم ليس إلا بهذا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال المفسرون : قال مجاهد : إنهم خــير أمة على الشرائط المذكورة فى الآية ، وهذا يقتضى أن يكون (تأمرون) ومابعده فى محل نصب على الحال ، أى كنتم خير أمة حال كونكم آمر ين ناهين مؤمنين بالله و بما يجب عليكم الايمان به : من كتابه ورسوله وما شرعه لعبــاده ؛ فإنه لايتم الإيمان بالله سبحانه إلا بالإيمان والعمل بهذه الأمور . وقد أخرج الإمام الطبرى عن قتادة قال « ذكر لنا : أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ، ثم قال : ياأيها الناس من سرّه أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها » . قال الإمام ابن كثير : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الــكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال البخارى وساق السند إلى أبى هريرة أنه قال فى آية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) خير : الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الإسلام ، ثم ذكر أن رجلا قام إلى النبى ﷺ وهو على المنبر فقال : يارسول الله أى الناس خير ؟ قال « خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم المنــكر ، وأوصلهم للرحم » قال ورواه أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه .

فصل

فيا علماء المسلمين ، و ياقادة المؤمنين ، إلى رضــوان رب العالمين ، مروا

بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم فى هـذا السبيل (إن ذلك من عزم الأمور) وأمروا أقاربكم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشائركم ـ أن يأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر، ويدعو بعضهم بعضا إلى الله وإلى كتابه وهدى رسوله ، بينوا لهم أن هذا حتم عليهم فيما عرفوه من شرائع الإسلام ، عرفوهم أنهم إن عملوا بما علمتموهم ، فرضوان من الله أكبر وجنة عالية قطوفها دانية ، وإلا فيكونون كمن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) انصحوا وعظوا ، وعاهـدوا النـاس على أن ينصحوا ويعظوا وعاهدوهم على أن يعاهدوا من بعدهم على ذلك وهكذادواليك [١] فليفعلوا مع من بعدهم ، واقرأوا عليهم وصية لقمان الحـكيم ، المعدود بجميل فعله العظيم ، وأمره ونهيه القويم . من سادات أهل جنة النعيم ـ (لابنه وهو يعظه : يا بنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إلى أن قال له (يابنى إنها إن تك مثقـال حبة من خردل [٢] فتكن فى صخرة . أو فى السموات . أو فى الأرض . يأت بهـا الله إن الله لطيف خبير ، يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)

---

(١) أى تداولا بعد تداول (٢) هذه وصايا نافعة حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليتمثلها الناس ويقتدوا بها ، والمعنى أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، ويجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقـال ذرة شراً يره) (ولا تصعر خدك) أى لاتتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك (ولا تمش فى الأرض مرحا) أى خيلاء متكبراً جباراً عنيداً لاتفعل ذلك يبغضك الله (إن الله لايحب كل مختال فخور)

فصل

وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (ولينصرن الله من ينصره) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله) بالدعوة إليه و إلى كتابه وسنة نبيه، والترغيب (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) والترهيب من سقر التى (لا تبقى ولا تذر ، لواحة [1] للبشر ، عليها تسعة عشر) ومن (ناراً تلظى ، لا يصلاها إلا الأشقى ، الذى كذب وتولى) أى أعرض عن الله وكتابه ، والنصح للناس كافة ، والوعظ القرآنى والإرشاد النبوى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها) أى ويزيدكم الله على ما ذكر زيادة تحبونها وهى (نصر من الله وفتح قريب) عاجل فى الدنيا وهى الحياة الطيبة المذكورة فى قوله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة — أى فى الدنيا — ولنجزينهم أجرهم — أى فى الآخرة — بأحسن ما كانوا يعملون) الآية (و بشر المؤمنين) المجاهدين فى سبيلى الناشرين الناصرين لكتابى، العاملين بسنة رسولى، المحاربين للمعاصى والمحرمات، والأضاليل والبدع والمنكرات والخرافات والترهات ، بشر هؤلاء يا محمد بالنصر فى الدنيا فإنهم هم المؤمنون حقاً ، وفى الآخرة (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله) فلا تكونوا

(١) تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل اهـ ابن كثير

يا علماءنا و يا أمة محمد أقل جهاداً ودرجة من حواريي عيسى، فجاهدوا فى الله جهاداً لا يقل عن جهاد الحواريين، بل أشد وأكثر ، وناصروا رسول الله وسنته مناصرة تليق بكم؛ إذ كنتم خير أمة أخرجت للنـاس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

فصل

وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلـكم تفلحون ، وجاهدوا [1] فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) فى هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد فى سبيله ، وليس شىء أعظم فى زماننا هذا من الدعوة إليـه تعالى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (فحيهل)

---

(١) (وجاهدوا فى الله حق جهاده) أى بأموالـكم وأنفسكم وألسنتكم (هو اجتباكم) اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم وجعلـكم خير أمة، وفضلـكم وشرفكم بالقرآن العظيم وبأكرم رسول وأكمل شرع (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ما كلفكم مالا تطيقون (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) (ملة أبيكم إبراهيم) منصوب بفعل محذوف تقديره : الزموا ملة (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا) قال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل فى الـكتب المتقدمة ، وفى الذكر (وفى هذا) يعنى القرآن وكذا قال غيره (واعتصموا بالله) أى اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به ، وتمسكوا بكتابه ، وبما جاءكم به رسوله (هو مولاكم) أى حافظـكم وناصركم على أعدائكم (فنعم المولى ونعم النصير) أى نعم الولى ونعم الناصر اهـ من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جداً

فصل

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولاتضروه شيئاً والله على كل شيء قدير . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا[1] وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) فى الآيات عتاب من الله شديد للمؤمنين المتثاقلين المتكاسلين عن النفور والجهاد فى سبيل الله ، وفيها تحتم النفور والجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس على الشبان والكهول والشيوخ والأغنياء والمساكين

قرأ أبو طلحة (رض) هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبانا جهزونى يابنى فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات . فنحن نغزوا عنك ، فأبى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها كذا فى تفسير ابن كثير (فهل من مدكر)

فصل

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة[2] وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) يناديكم الله ويخاطبكم (يا علماءنا) آمرا لكم بتقواه، وهى إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات ، ثم قال

---

(١) أى كهولا وشباباً (٢) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم: هى القربة إليه تعالى بالأعمال الصالحة وإن أردت الزيادة فعليك بكتاب البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية

(وابتغوا إليه الوسيلة) وهى القربة التى يتحصل بها إلى تحصيل المقصود ، وهى أيضاً علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله ﷺ وداره ، وهى أقرب أمكنة الجنة إلى العرش ، فمن اتقى الله وتقرب إليه بالوسائل الشرعية الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين (أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) (وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) والجهاد الأكبر الآن هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهؤلاء هم (الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها ، الأنهار ، وعد الله لايخلف الله الميعاد) ، (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض[1] ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ـ إلى قوله تعالى ـ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم) الخ الآية .

(يقول محمد) فى هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالأموال والأنفس فى سبيل الله ، وما كانت الهجرة إلا للجهاد فى سبيل الدعوة إلى الاسلام وإعلاء كلمة الحق وإبطال كلمة الكفر ونشر شرائع الدين بخلاف « من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه » وفيها أيضاً أنه ليس مؤمناً حق الايمان إلا الذين جاهدوا فى الله ونصروا وانتصروا لكتابه وسنن نبيه ، وهذا لايكون إلا بالمثابرة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا

---

(١) أولياء بعض . أى فى النصرة والمعونة والمحبة والاخوة . وقيل : فى الميراث (مالكم من ولايتهم من شىء) أى مالكم [illegible] من ميراثهم

من أوجب الواجبات على العلماء ، فان قاموا به فهم الذين (كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لايبغون عنها حولا) وإن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد (إن الذين يكتمون) ومن (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فان هذا بعينه هو الاعراض عن ذكر الله الذى هو كتابه وقد قال تعالى فيه (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) وقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) أقول : المهاجر من هجر مانهى الله ورسوله عنه ، والمجاهد الذى يجاهد العدو ، ويجاهد الشيطان ، ويجاهد النفس على مايصلحها ويصلح شأن المسلمين وذلك بالعمل والدعوة إلى الكتاب المبين والسنة الغراء وإظهار شعائر الدين وشرائعه ، ففاعل ذلك يرجو رحمة الله إذ قد أحسن عمله فى رضاه ، وهو سبحانه أخبر فى كتابه بذلك فقال (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذى سيدخله الله فى رحمته وفضله وسيهديه ربه صراطا مستقيما كما قال (فأما الذين آمنوا بالله واعتصمو به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) فليعمل على ذلك العلماء .

فصل

وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) أقول هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين فى الجهاد فى سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واتباع طريق رسوله الأعظم ﷺ وإخبار منه سبحانه بمنح المجاهدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، بالهداية إلى سبل السلام وإلى

رضوانه الأكبر وهذا كقوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقوله (من يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) فهنيئا لهم (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وقول الله سبحانه (وإن الله لمع المحسنين) ترغيب ثان للمجاهدين أكده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد فى الأمة أحسن منهم عملا (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال : إننى من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن . فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم[1] . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) قال الامام ابن كثير فى تفسير هذه الآية (والذين جاهدوا) قال الذين يعملون بما يعلمون . يهديهم الله لما لايعلمون ، قال أحمد بن الحوارى فحدثت به أبا سليمان الدارانى فأعجبه وقال : ليس ينبغى لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه فى الأثر فاذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق مافى قلبه اه وقال الامام البغوى والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به ، وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا فى إقامة السنة ، لنهدينهم سبل الجنة اه .

فصـــــل

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) أقول : أقسم ربنا جل ذكره أنه ينصر أولياءه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله ، المجاهدين فى نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية . ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوى عزيز ، وهؤلاء هم خلفاء الله فى الأرض

---

(١) ولى حميم : أى صديق قريب

وورثة أنبيائه الذين قال الله فى إخوانهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) فهؤلاء صفوة الله فى أرضه بأنهم يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، و يدعون الناس إلى دار السلام و إلى مرضاة الله ، فمصير هؤلاء وعاقبة أمر جهادهم وصبرهم على مايلاقون فى سبيل ذلك من الأذى والمشاق والتعب والعناء إلى الله تعالى فيجازيهم على ماصنعوا (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فقوله تعالى (ولله عاقبة الأمور) كقوله (والعاقبة للمتقين) وقد قال تعالى (إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا[١] وكأساً دهاقا[٢] لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا)[٣]

فصل

وقال تعالى (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أيها العلماء إن جاهدتم الكفريات والأضاليل الفاشية بين سائر الأمة ، والكبائر التى ترونها ترتكب ليلا ونهاراً ، وسراً وجهرا ، والبدع والخرافات التى فشت فمسخت الشرائع وطمست الحقائق ، وأطفأت الأنوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس ، وصيرت الأمة فى جهالة وضلالة وعماية ، بعد الرقى الهائل والعلوم والمعارف والهداية فان جاهدتم هذا كله (ياعلماء المسلمين) فانما تجاهدون لأنفسكم ولراحتكم ومسرتكم عند مليككم ، فانه تعالى قال (من عمل صالحا فلنفسه) أى فانما يعود

---

(١) كواعب أترابا : أى نواهد ، يعنى : أن ثديهن نواهد لم يتدلين ؛ لأنهن أبكار عرب أتراب أى فى سن واحد (٢) أى مملوءة متتابعة صافية (٣) عطاء حسابا : أى كافيا وافيا تقول العرب : أعطانى فأحسبنى : أى كفانى ومنه حسبى الله أى كافى

نفع عمله على نفسه فإن الله تعالى غنى عن أفعال العباد ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم مازاد ذلك فى ملكه شيئاً .

قال الحسن البصرى : إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف

ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم ، ومع بره وإحسانه بهم ، يجازى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء ، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ، فيقبل القليل من الحسنات ، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . ويجزى على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) وقال ههنا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) اه من ابن كثير

فصل

والله يا علماء لستم على شىء حتى تقيموا الكتاب والسنة ، ولستم ناجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية ، وطريق النار وطريق الجنة ، لا ملجأ لكم ولا منجا حتى تقتفوا آثار نبيكم وإخوانه من الأنبياء وحتى تهانوا كإهانتهم ، وتسبوا كما سبوا ، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا وتنشروا بالمناشير كما نشروا وحتى يكون ذلك حلوا عندكم لا مرا ، إنكم لا تكونون من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حتى يتبرم الناس منكم قولوا لهم كقول نوح (ع.م) (لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ، فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ، وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد

الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون . ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ؟ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ، ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين . قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) .

(يا علماء الدين) قولوا للناس كقول نبيكم هود (ع.م) (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) امنعوهم وحرموا عليهم عبادة القبور ونداء أصحابها والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم والتوسل بهم وبينوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآني والنبوي وادعوا أمتكم إلى كل خير بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلوهم بالتي هي أحسن واقتدوا بهود (ع. م) حيث يقول (ياقوم لاأسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ؟) بشروا أمتكم بما بشرت به الأنبياء أممها ومنهم هود (ع. م) إذ يقول لقومه (وياقوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم . ولاتتولوا مجرمين) أكثروا وألحوا عليهم حتى يقولوا لكم إنالنراكم في سفاهة وإنا لنظنكم من الكاذبين كما قالوا لهود فقال لهم (ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) انصحوا (ياعلماء الإسلام) إخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون إذ قال لقومه (ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع[1] وإن الآخرة هي دار القرار ، من عمل سيئة

---

(١) متاع : أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل (لا جرم) أي حقا (ليس له دعوة) أي لاتجيب داعية لافي الدنيا ولافي الآخرة (ومن أضل ممن =

فلا يجزى إلا مثلها . ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ، و ياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ، تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم ، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لاجرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا إلى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) .

فلاتكونوا (علماء المسلمين) أقل نصحا ووعظاً وإرشاداً لاخوانكم من مؤمن آل فرعون ، إذ أنتم خير أمة والأمة الوسط كما قال ربكم : عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلهم يهتدون،فإذا نسوا ما ذكرتموهم به أنجاكم الله وأخذهم بعذاب بئيس [1]، كما قال جل شأنه حاكيا عن أهل العصيان والطغيان(و إذقالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) .

فصل

فالقرآن من أوله إلى آخره يحتم على العلماء و يوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسنة أيضاً كذلك . فعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم، وعن ابن مسعود (رض)أن رسول الله ﷺ قال «مامن نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له فى أمته

= يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (فستذكرون ما أقول لكم) أى سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم ووضحت لكم . تذكرونه وتندمون حيث لاينفعكم الندم .

(١) بئيس : أى شديد .

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهومؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم ، وعن أبى الوليد عبادة بن الصامت (رض) قال « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط[1] والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم » متفق عليه ، وعن النعمان بن بشير (رض) عن النبى ﷺ قال « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا[2] على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : إن خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً . وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً » رواه البخارى وعن أم المؤمنين أم مسلمة هند بنت أبى أمية « رض » عن النبى ﷺ أنه قال « إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قالوا يارسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم ، وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش «رض» أن النبى ﷺ دخل عليها فزعا يقول « لا إله إلا الله ، ويل للعرب ، من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه ، وعن أبى سعيد الخدرى « رض » عن النبى ﷺ قال « إياكم والجلوس

---

(١) المنشط والمكره ــ بفتح الميم ــ فيهما أى فى السهل والصعب والأثرة الاختصاص بالمشترك . أى إنه يستأثر عليكم فيفضل ويقدم غيركم عليكم و (بواحا) بفتحتين أى ظاهرا لا يحتمل تأويلا . (٢) استهموا : اقترعوا .

فى الطرقات ـ فقالوا : يارسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » متفق عليه . وعن حذيفة (رض) عن النبى ﷺ قال « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال: حديث حسن ، وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن ، وقال رسول الله ﷺ « لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ولعنهم (على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال : والذى نفسى بيده حتى تأطروهم[1] على الحق أطرا »

فصل

وقد قال الامام النووى « رح » فى كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين « باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله ، ثم ذكر الآيات والأحاديث فى ذلك ، وقد عدها من كبار الذنوب أيضاً الحافظ ابن حجر فى كتابه الزواجر ، ولو لم يرد فى ذلك إلا أنه يؤتى به يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أمعاء بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه » والحديث متفق عليه . لكفاه وعيداً ، وزجراً وتهديداً . قال الامام النووى

(١) أى تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق

« رح » « باب فى النهى عن البدع ومحدثات الأمور » قال الله تعالى « فماذا بعد الحق إلا الضلال » وقال تعالى « مافرطنا فى الكتاب من شىء » وقال تعالى « فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول » أى الكتاب والسنة وقال تعالى « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وقال تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » متفق عليه وفى رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وعن جابر (رض) قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد ، فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » الحديث رواه مسلم وعن العرباض بن سارية (رض) قال « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا : يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد حبشى ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فان كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح اه

وعن أبى ذر (رض) «أن ناسا قالوا : يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليلة صدقة . وأمر بمعروف صدقة ، ونهى

عن منكر صدقة » رواه مسلم وغيره ، وعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « لايحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يارسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن لله فيه مقالا ولا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة مامنعك أن تقول فى كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس ، فيقول فإياى كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات . وعن تميم الدارى عن النبى ﷺ قال « الدين النصيحة ـ قاله ثلاثا ـ قال قلنا لمن يارسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وروى عن ذرة بنت أبى لهب (رض) قالت: قلت يارسول الله من خير الناس ؟ قال « أتقاهم للرب عز وجل ، وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر » رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب والبيهقى فى الزهد الكبير وغيره وعن ابن عمر (رض) أنه ﷺ قال « يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ، إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لايدفع رزقا ، ولايقرب أجلا وإن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » رواه الأصبهانى

وعن عبدالله بن عمرو (رض) عن النبى ﷺ قال « إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم ياظالم ، فقد تودع منهم » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . وعن أبى ذر قال « أوصانى خليلى ﷺ بخصال من الخير ، أوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مراً » مختصر رواه ابن حبان فى صحيحه وروى حذيفة عن النبى ﷺ أنه قال « الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم . وقد خاب من لا سهم له » رواه البزار . وعن أبى هريرة قال : « كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لايعرفه ، فيقول له : مالك إلى وما بينى و بينك معرفة ؟ فيقول كنت ترانى على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهانى » ذكره رزين ولم أره اه من الترغيب للحافظ المنذرى .

خاتمة

هذه نصيحتى إليكم أيها العلماء ، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله هذه دعوتى لكم ، وما دعوتكم إلى الله إلا بما دعاكم الله ورسوله به فى كتابه وسنة نبيه ، فهل أنتم بها عاملون ، وفى الله مجاهدون ، ولما اندرس من السنن محيون ولأهل الكفريات وكبائر الذنوب زاجرون ، ولهم واعظون وناصحون ، وللسبع الموبقات والشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات مانعون ومحرمون ، وهل أنتم للغش والخيانة والمكر والخديعة وأكل الحرام ومطل الأغنياء والأيمان الكاذبة والغصب والنهب ومنع أجر الأجير والسرقة والقتل والزنا وأذى الجار والفحش من القول واللعن والشتم وسب الدين والعقوق والسعى بالفساد بين الأب وابنه والزوج وامرأته ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء والوشم والوصل والنمص والجور والظلم والرشاوى ، وإعانة الظالمين ، ومساعدة المبطلين ، والخمور والفجور والزور والطبول والزمور ، والتبذير والإسراف . وكشف العورات وتتبعها والبخل والشح والغل والحقد والحسد والغضب والكبر والغيبة والنميمة والتهاجر والتشاحن والتدابر والحلف بغير الله والنذر لغيره والغدر وخلف الوعد وحب الأشرار ومصاحبتهم وإتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابى الحصا والتصاوير واللعب بالنرد والميسر « القمار » والنياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب والإحداد على غير الزوج وتعليق الودع والفاسوخ والعقاقير والتمائم والحروز ، فهل أنتم لهذا كله ، ولجميع الرذائل والفواحش ماظهر منها وما بطن محاربون ؟ ؟

روى ابن ماجه فى سننه عن عمر بن الخطاب (رض) قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عنـد رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال « يامعشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ماظهرت الفاحشة فى قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا خفر[1] قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غـيرهم فأخذوا بعض مافى أيديهم ، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله فى كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا فى هذه المعاصى وغيرها فإنا لله ، وذكر أبوعمر بن عبد البر عن أبى عمران قال « بعث الله عز وجل ملـكين إلى قرية أن يدمراها بمن فيها ، فوجد فيها رجلا قائما يصلى فى مسجد ، فقالا يارب إن فيها عبدك فلان يصلى ، فقال الله عز وجل : دمراها ودمراه معهم فإنه ماتمعّر[2] وجهه فىَّ قط » ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن عبدالعزيز (رح) كتب إلى الأمصار

أما بعد : فإن هذا الرجف شىء يعاقب أو يعاقب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى سائر الأمصار يخرجوا فى يوم كذا وكذا . فمن كان عنده شىء فليتصدق به . فإن الله عز وجل قال (قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى) وقولوا كما قال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقولوا كما قال نوح (وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) وقولوا كما قال يونس (لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) اهـ من الجواب الكافى

(فياحماة الدين) ادعوا ولا تذهلوا عن الدعوة فقد جاء فى الحديث أنه ﷺ قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا » رواه مسلم (ياحراس الشريعة) عليكم بالقرآن و بيانه للناس فقد

---

(١) الخفر : نقض العهد والغدر (٢) التمعر : التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور .

ورد أنه ﷺ قال « إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً » ذكره فى الترغيب من رواية الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد ، وفيه عن عبد الله بن مسعود بإسناد جيد أنه قال « إن هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن أعرض عنه زج فى قفاه إلى النار » رواه البزار

هذه دعوتى ونصيحتى لكم فهلموا لنعمل عليها جميعاً ونتعاون على البر والتقوى كما أمرنا (فهيا) ألفوا لنا الجميات للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، و إحياء الفضائل وقتل الرذائل ، و إظهار الحق و إبطال الباطل ، عسى أن يعود لنا مجد أسلافنا أو بعضه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد . واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون) وقال (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب و بشر المؤمنين) (يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصَّدَّق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون) (يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما

جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) (وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادمتم بنصيحتى من العاملين .

وقد كنت ابتدأت فى تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم ٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ وانتهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ وقد اعترتنى فى هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض وأحزان وهموم أشغلت البال ، وجعلت الفكر فى بلبال ، أسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنى به وجميع إخوانى المسلمين .

وصلى اللهم على محمد وعلى آل محمد وعلينا معهم آمين.

وكتبه محمد أحمد محمد عبد السلام خضر

﴿ تم الكتاب ﴾

فهرس كتاب السنن والمبتدعات

تم الفهرس